الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر ــ باتنة 1 ــ

كلية اللغة والأدب العربي والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

النظرية البنائية وتحليل الخطاب القرآني

-دراسة لسانية تطبيقة للسور المكية-

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي

تخصص:اللسانيات التطبيقية

إعداد الطالبة:

نعيمة عزي

إشراف الأستاذ الدكتور:

عزالدين صحرواي

لجنة المناقشة

عبد الكريم بورنان	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة1	رئيسا
عزالدين صحرواي	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة1	مشرفا ومقررا
جودي مرداسي	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة1	عضوا
سليم عواريب	أستاذ محاضر-أ-	المركز الجامعي ميله	عضوا
رشيد فلكاوي	أستاذ محاضر-أ-	م/ع/ قسنطينه	عضوا
نورالدين بوخنوفه	أستاذ محاضر-أ-	جامعة سطيف	عضوا

السنة الجامعية: 2020/ 2021

شـكـر وتـقـديـر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه

بفضل من الله تعالى وبركة رسوله الكريم سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وبمساعدة أهل العلم والفضل أنجزت هذه الدراسة

ومن كمال الفضل شكر ذويه، ولهذا يطيب لي أن أتقدّم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي المشرف الدكتور **عزالدين صحراوي**، كما أوجه شكري وتقديري لأعضاء لجنة المناقشة الموقرة على تقويم زلات البحث وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور **عبد الكريم بورنان** لمتابعته هذا البحث بالنصح والإرشاد

إلى كل من ساعدني على انجاز هذه الدراسة ولو بالكلمة الطيّبة.

نعيمة

مقدمـــة

مقدمـــــة:

مما لا شك فيه أنّ الخطاب القرآني هو خطاب رباني، صادر من الله خالق كلّ شيء:﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ، فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّين﴾[الزمر/ 1-2]، لذا تنزّه عن أن يشبه أيّ خطاب بشري شعرا كان أم نثرا، فكان معجزا لا يجاريه أرباب الفصاحة والبيان.

وإنّ البحث في مجال القرآن الكريم شرف لا يدانيه شرف، إنّه خطاب صادر من الواحد الأحد، وهو معجز في ألفاظه ومعانيه ونظمه، كما أنّ الإعجاز اللغوي الذي يرتقي إليه القرآن الكريم والمتمثل في التلاؤم بين الأصوات سواء كان على المستوى الصوتي أو الصرفي أو التركيبي لا نجده في النصوص الأخرى.

فمهما كثرت البحوث والدراسات حول الخطاب القرآني إلاّ أنها تظل قاصرة عن وضع التفسير الحقيقي لأثر هذا الخطاب في النفس البشرية ذلك أنّ القدرة التي نسجتها أكبر من مداركنا، لذا تبقى المحاولات في فهم أسراره لا تبتعد عن كونها اجتهادات فقط.

ولقد ظهرت في عصرنا الحالي دراسات لغوية حديثة اصطبغت بصبغة عربية تارة واكتست صبغة غربية تارة أخرى، فكان هناك من الباحثين من حاول مقاربة الخطاب القرآني باعتباره نصا لغويا يتكون من هذه المادة اللغوية التي يتداولها الناس في مخاطباتهم، غير أنه يختلف من جهة المصدر؛ إذ أنه خطاب رباني مقدّس، وإن كان ذلك لا يمنعه من مقاربته مقاربة لغوية، ولكن يتم تناوله على أساس قدسيته ونزاهته.

تأسيسا على ما سبق تناول هذا البحث موضوع «**النظرية البنائية وتحليل الخطاب القرآني دراسة لسانية تطبيقية للسور المكية**».

إنّ هذا البحث مقاربة لسانية لكتاب مقدّس، نحاول من خلاله الإجابة عن هذه الإشكالية الجوهرية والمتمثلة في: هل يمكن دراسة الخطاب القرآني بنويا دون النظر في بعده التأويلي خاصة إذا عُرِف بأنّ قائله هو الله سبحانه وتعالى؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية الأسئلةالفرعية التالية:

1- ما مفهوم البنية؟

2- ما المقصود بالخطاب القرآني؟

3- ما أثر دلالة الأصوات على معانيها في سور الجزء النموذج؟

4- ما أثر الوزن الصرفي للمفردة في فهم دلالتها؟

أما فيما يخص أسباب اختيار هذا الموضوع فتعود لسببين:

أولهما: ذاتي ويعود إلى الميل إلى هذا النوع من الدراسات في ميدان علوم اللغة ومستوياتها خاصة عندما يتعلق الأمر بتطبيقه على النص القرآني.

ثانيهما: موضوعي ويعود إلى الرغبة في الاستزادة النافعة من معطيات الدرس اللغوي في رحاب القرآن، فالبحث فيه لا ينتهي لأنّ أسراره لا تنقضي.

وقد وقع الاختيار على سور جزء تبارك من القرآن الكريم ميدانا للتطبيق، وهذا تحديد قد لا يتماشى مع عنوان البحث، إذ أننا نروم من خلاله معالجة مسألة التحليل البنوي – أي وفق الأنظمة اللغوية المتعارف عليها وفق المصطلح المتداول تقليديا بمستويات التحليل اللغوي –للسور المكية كلها دون استثناء، غير أنه لا يخفى على أحد، وهذه مسألة لا تحتاج إلى تبرير، إذ أنّ بسط المسألة انطلاقا من مدونة السور المكية كلها ضرب من المحال في عمل كهذا، ولا يتصدى له جهد باحث بمفرده، ومن ثمّ وقع الاختيار على سور جزء تبارك وهو اختيار عفويٌّ فلا تفاضل بين السور القرآنية الجليلة، وإنّما لما اتسمت به من تعدد في الأساليب، وتفنن في البنى والتراكيب، وعند البحث فيها نلحظ ألفاظا قد سخرت لمعانيها أكسبتها رونقا وبهاء، فغدت دُرَرًا ناصعة، فدعانا ذلك للبحث في في بنيتها الصوتية والصرفية والتركيبية، كما أنّ هذه الدراسة لا تندرج ضمن حقل اللسانيات النصية كما يوحي به العنوان لأوّل مرة، بل هي دراسة لسانية أو بالأحرى دراسة البنية اللغوية لهذا الجزء المبارك.

تستمد الدراسة أهميتها من طبيعة الموضوع الذي تتناوله خاصة إذا عُرِف بأنّ القرآن الكريم هو مجال البحث، ويمكننا حصر أهمية الدراسة في النقاط التالية:

1 – يعد البحث في موضوع الخطاب القرآني من الموضوعات المهمة لدى الباحث العربي وهي شرف له بالدرجة الأولى.

2 – إن البحث في الصعوبات التي تواجه الدارسين في أثناء دراستهم للخطاب القرآني ومحاولة إيجاد حلول لها، من أبرز ما تسعى إليه الدراسات الحديثة، وتزداد أهميته إذا علمنا بأن الأبحاث والدراسات في هذا المجال قليلة جدا لأننا– كما نعلم – القرآن الكريم يتسم بالسيرورة في الزمان والمكان، وهذا بإجماع العلماء والفقهاء، والقرآن خزّان لا ينضب من المعاني والمقاصد.

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1– الكشف عن خبايا بُنى الخطاب القرآني، وأصواته وكلماته وتراكيبه، وما أُودِع فيها من أسرار الدلائل وعيون المعاني.

2– التفرقة بين النص والخطاب.

3– السعي إلى الكشف عن الخصائص العامة للعمل اللغوي في الخطاب القرآني.

4– يهدف هذا البحث إلى الاستزادة النافعة من معطيات الدرس اللساني في رحاب القرآن.

وللوصول إلى الغاية من هذه الدراسة تم الاعتماد في معالجة الإشكالية على المنهج الوصفي المدعم بالتحليل والإحصاء، وهذا ما اقتضته طبيعة البحث فهو الأنسب لهذا النوع من الدراسات؛ إذ لابد من وصف الظاهرة اللغوية، ثم تحليلها والاعتماد على الإحصاء بغية الوصول إلى النتائج.

ولبلوغ الغاية المرجوة من هذه الدراسة والمتمثلة في الإجابة عن الإشكالية التي طُرِحَت في البداية تمّ رسم منهجية تتضمنها استراتيجية البحث، وبناءً عليها قُسِّمت الدراسة إلى مقدمة وأربعة فصول، وخاتمة على النحو الأتي:

المقدمة فكانت مشتملة على الخطوات المنهجية المعلومة أكاديميا، من تعريف بالموضوع، وأسباب الاختيار، وأهمية البحث وأهدافه، وعرض لخطة البحث ولأهم الدراسات السابقة للموضوع، وكذا الحديث عن المنهج المعتمد.

الفصل الأول والموسوم بمفهوم البناء اللغوي في الخطاب القرآني، حيث تطرقنا فيه إلى تحديد مفهوم البنية لغة واصطلاحا، وبعدها تطرقنا إلى تحديد مفهوم الخطاب بصفة عامة والفرق بينه وبين النص، ثم تطرقنا إلى الحديث حول الخطاب القرآني وخصائصه.

الفصل الثاني والمعنون بالتشكيل الصوتي للخطاب القرآني جزء تبارك نموذجا، حيث تم التطرق فيه إلى المستوى الصوتي من الناحية النظرية؛ إذ تم فيه تحديد مفاهيم كل من: الصوت، وأنواعه المقطع، الفاصلة القرآنية، ثم تقديم نماذج من الخطاب القرآني وبالتحديد (جزء تبارك).

و**الفصل الثالث الموسوم** بالبنية الصرفية لسور جزء تبارك، حيث تناول البحث فيه ما يتعلق بعلم الصرف ثم تطبيق بعض ما تيسّر من هذه الدراسة على جزء تبارك.

أما **الفصل الرابع** والموسوم ب: الدراسة التركيبية لسور جزء تبارك، تم التطرق فيه إلى المستوى التركيبي من الناحية النظرية، ثم التطبيق على جزء تبارك.

توصلت الدراسة في الأخير إلى **خاتمة** كانت بمثابة حصيلة وخلاصة لمجمل القضايا التي تم التطرق إليها.

بالنسبة للدراسات السابقة التي تناولت موضوع البحث نذكر: لغة الخطاب القرآني بين جمالية البيان وصرامة المنطق: رسالة دكتوراه للباحث إبراهيم فواتيح عبد الرحيم جامعة وهران، ونذكر كذلك: النص القرآني دراسة بنيوية للباحث: باب العياط نور الدين، أطروحة دكتوراه، بجامعة أحمد بن بلة – وهران– وفي دراسته هذه سعى الباحث إلى الكشف عن البنية القصصية والمعرفية للقرآن الكريم، كما تحدّث عن النظام اللغوي في القرآن، أما فيما يخص المستويات اللغوية فلم يتطرق إليها.

وقد اعتمد البحث على مجموعة من الكتب نذكر منها: الخصائص لابن جني، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، المزهر في علوم اللغة لجلال الدين السيوطي، إضافة إلى كتب التفاسير، ويأتي على رأسها: الكشّاف للزمخشري، وتفسير أبو السعود لجزء تبارك وتفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، أما المراجع الحديثة فنذكر منها: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها لمحمد الأنطاكي، الجملة العربية- دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية لحسين منصور الشيخ، الخلاصة النحوية لتمام حسان، كما اعتمدنا كثيرا – خاصة في الدراسة التركيبية- على معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم لعبد الرحمان النجدي، إضافة إلى مراجع أخرى عربية وأخرى أجنبية أثبتناها في ثنايا البحث وفهرس المصادر والمراجع.

تكمن الصعوبات في هذه الدراسة في أنّ دراسة القرآن الكريم بشكل عام صعبة، لأنّه يتم التعامل مع نص مقدّس، هو كلام الله جلّ في علاه، زيادة على سعة الموضوع الذي ارتبط بالمستويات اللغوية.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف ***الأستاذ عزالدين صحراوي*** الذي لم يبخل عليّ بنصائحه القيمة، وتشجيعا ته المتواصلة، وتوجيهه السليم الذي مكّنني من انجاز هذا البحث، كما أتقدم بشكري الجزيل إلى رئيس اللجنة الأستاذ عبد الكريم بورنان على متابغته البحث بملاحظاته السديدة، وأشكر كل من ساعدني في إتمامه، ولو بالكلمة الطيبة.

آمل أن أكون قد استوفيت البحث حقه، وأن يكون قد أضاف لبنة من لبنات الدراسات اللغوية المتعلقة بالخطاب القرآني، من خلال القضايا التي أثارها، وأرجو أن يكون فيه شيء من الفائدة لمن يطالعه، ولنكون كلنا دوما في خدمة القرآن والعلم، واللغة العربية والسمو بها إلى أعلى المراتب والدرجات، والحمد لله.

الفصل الأول

مفهوم البناء اللغوي في الخطاب القرآني

تمهيد

1-مفهوم البنية

أ- لغــة

ب- اصطلاحا

2- مفهوم: الخطاب، النص، والخطاب القرآني

أ- مفهوم الخطاب لغة

ب- مفهوم الخطاب اصطلاحا

3 - مفهوم النص

أ-لغة

ب- اصطلاحا

4- مفهوم الخطاب القرآني

1 -الخطاب على مستوى السياق القرآني

2- تعريف الخطاب القرآني

3- خصائص الخطاب القرآني

تمهيد:

مما لا شكّ فيه أنّ المراد من هذه الدراسة لا ينسجم مع ما هو متداول في مجال الدراسات البنوية الغربية كحركة فكرية حديثة ذات النزعة التاريخية والفلسفية، بقدر ما تطمح إلى البحث في ماهية البنية الوظيفية للغة في سياقاتها ومقاماتها .

تجدر الإشارة إلى أنّ مصطلح البنية قد نال من الاهتمام والدراسة ما لم تنله أيّة ظاهرة معرفية في القرن الحالي،علما أنها متداولة، في مختلف الحقول المعرفية، ويتمظهر هذا الاهتمام في اتخاذ المصطلح الصدارة في مختلف الدراسات الإنسانية الحديثة: النفسية والاجتماعية والاقتصادية واللغوية، حيث إن مفهوم البنية – كمصطلح – لم يقتصر حضوره في الدراسات اللغوية بل امتد ليشمل مختلف العلوم الإنسانية دون استثناء.

1- مفهوم البنية لغة واصطلاحا:

1-1- لغة :

ورد مصطلح (البنية) في التهذيب للأزهري في قوله:« كأنّ البنية الهيئة التي تبنى عليها، مثل المشية والركبة »[1].

ويذهب ابن فارس إلى القول بأنّ: « الباء والنون والياء أصل واحد، وهو بناء الشيء بعضه إلى بعض، تقول: بنيت البناء أبنيه»[2].

وبالرجوع إلى لسان العرب:« بني البناء بنيا وبناء وبنى، وبنيانا وبنية وبناية، والبناء: المبني والجمع أبنية وأبنيات جمع الجمع و...، والبِنية: ما بنيته

[1]- أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحق: محمد عوض مرعب، مادة (بنى)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1 2001.

[2] – أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام محمد هارون، مادة (بنى)، دار الفكر، بيروت، ط5، 1979.

وهو البِنى والبنى ... يقال بنية، وهي مثل رشوة ورِشا كأنّ البِنية الهيئة التي بُني عليها مثل المشية والركبة...، والبنيان: الحائط، ونقل عن الجوهري: والبُنى بالضّم مقصور مثل البِنى. بقال: بِنية وبُنًى وبِنية وبِنًى، بكسر الباء مقصور، مثل: جِزيَةٍ وجِزًى وفلان صحيح البنية أي الفطرة، وأبنيتُ الرجل: أي أعطيته بناءً، أو ما يبتني به داره[1].

انطلاقا من هذه التعريفات يمكن القول : إن البنية في معناها اللغوي تدل على البناء والضم والتشييد، غير أنّ هناك بعض الفروق الطفيفة بينهما؛ إذ تبدو (البنية) صفة دالة على الهيئة التي تنتظم – وفقها – العناصر أو المواد داخل البناء (وتجمع البنية على بنى وبنى وبنيات)، أما البناء وهو الشيء المبني– فكأنه موصوف (ويجمع على : أبنية وأبنيات).

تجدر الإشارة إلى أنّ الفعل (بنى) وسائر اشتقاقاته (بناء، بنيان، مبنية، ...) قد ورد في اثنين وعشرين(22) موضعا من القرآن الكريم خاليا من كلمة بنية[2]، ومن أمثلة ذلك ما ورد في قوله تعالى:﴿ ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا ﴾ [الكهف /20] .

وقوله أيضا :﴿ الذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ [البقرة /22] .

ولقد استعمل النحويون والبلاغيون وعلماء الأصول مثل تلك الصيغ الاسمية المصدرية وسائر الاشتقاقات من مصدر ميمي (مبنى) أو اسم مفعول (مبني) في سياقات اصطلاحية كالبناء والإعراب، حروف المباني حروف المعاني، المبنى والمعنى، وقد جاءت كلمة "**بنية**" عند العرب كمقابل للإعراب، ومن هنا جاءت تسميّتهم للمبني للمعلوم، والمبني للمجهول.

ومما لاريب فيه أنّ ثنائية المعنى والمبنى في النحو العربي تتأسسُ على الطريقةِ التي تُبنى بها وحدات اللغةِ العربيةِ، والتحولات التي تحدثُ فيها، ولذلك فالزيادةُ في المبنى زيادةٌ في المعنى، فكلُّ تحولٍ في البنيةِ يؤدي إلى تحول في الدلالةِ، فالبنية عالم مكتف

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مادة (بني)، دار صادر للنشر، بيروت، ط1، دت، 14/ 94.

[2]– صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق ، القاهرة، ط1، 1998 ، ص120.

بذاته وهي ليست ركاما من العناصر التي لا يجمعها جامع، فالعناصر المكوّنة للبنية إنما هي كُلٌّ تشكله ظواهر متضامنة يرتبط كلّ منها ارتباطا عضويا ببقية الظواهر، ولا قيمة له إلا في إطار العلاقة التي تربطه بها، وبواسطة هذه العلاقة[1]، وهذا يعني أنّ البنيةُ موضوعٌ منتظم له صورتهُ الخاصةُ ووحدتهُ الذاتيةُ؛ لأنَّ كلمةَ (بنية) في أصلها تحملُ معنى المجموعِ، والكلِّ المؤلّفِ من ظواهرَ متماسكةٍ، يتوقفُ كلٌّ منها على ما عداه، ويتحددُ من خلالِ علاقته بما عداه[2].

والجدير بالذكر أنّ استخدام مصطلح بنية في الرياضيات يعدّ أقدم من استخدامه في العلوم، وكانت لها انعكاسات مثمرة لدى الباحثين في الدراسات الإنسانية، فالبنية في الجبر هي: « المجموعة التي تتألف من أي عناصر بشرط أن تكون محددة بقوانين تركيب وتوظيف»[3].

ومهما يكن من أمر فإنّ "البنية" هي ما يكشف عنها التحليل الداخلي لِكُلّ من العناصر والعلاقات القائمة بينها، ووضعها والنظام الذي تتخذه، وهذا التحليل يكشف عن كل العلاقات الجوهرية والثانوية، جاعلا أنّ النّوع الأوّل هو الذي يكوّن بنية التي تعدّ هيكل الشيء الأساسي والتصميم الذي أقيم طبقا له ، والذي يمكن الوصول إليه واكتشافه في أشياء أخرى شبيهة[4].

1-2- اصطلاحا :

تعدّدت التّعريفات والمفاهيم لهذه الكلمةِ، إلا أن ما يهمنا هاهنا يعني أنّ البنية تبحث في العلاقات بين مكوناتها الصوتية والسياقية وصولا إلى تشكيل الدلالة القصدية، أي أنّها

---

[1]- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، دط، دت، ص 300.

[2]- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، ص 120.

[3] - المرجع نفسه ص 210.

[4]-المرجع نفسه ص 176.

ذلك النسق من العلاقات التركيبية لنظام الوحدات الداخلية، على نحو يسهم في بناء علاقات نسقيه منسجمة ذات دلالة بحيث تشكل في مجموعها وحدة دالة متماسكة.

ولقد أشار إلى ذلك عبد القاهر الجرجاني في نظريته " نظرية النظم" إذ يرى بأنّ الألفاظ لا تتفاوت من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفرد، وأنها تكون لها المزية في ملاءمة اللفظة لمعنى التي تليها، وهذا ما يجعل اللفظة فصيحة في موضع وغير فصيحة في موضع آخر، وبذلك لا يمكن تعيين ألفاظ بذاتها تكون ذات جمالية في جميع المستويات:« فإنا نرى اللفظة تكون في غاية الفصاحة في موضع ونراها بعينها فيما لا يحصى من المواضع وليس فيها من الفصاحة قليل ولا كثير»[1].

يقول الجرجاني:« فلو كانت الكلمة إذا حسنت حسنت من حيث هي لفظة، وإذا استحقت المزية والشرف استحقت ذلك في ذاتها وعلى انفرادها، دون أن يكون السبب في ذلك حال لها مع أخواتها المجاورة لها في النظم، لما اختلف بها الحال، ولكانت إما أن تحسن أبدا أو لا تحسن أبدا»[2].

– وفي تعريف آخر لها هي: « مجموعة من الأجزاء المترابطة معا»[3].

ويعني هذا أنّ البنية تتميّز بطابع الشّمولية؛ إذ لا يمكن فهم أيّ عنصر إلاّ من خلال الوظيفة التي يؤدّيها داخل المنظومة، وهذا ما ذهب إليه **صلاح فضل** حين قال:« لا توجد بنية مستقلة عن سياقها المباشر الذي تتحدّد في إطاره.

إنّ المتفحص لما سبق ذكره يستخلص بأن البنيةُ أولاً نسقٌ من التحولاتِ الخارجية دلاليا، وثانيًا لا يحتاجُ هذا النسقُ لأي عنصرٍ خارجيٍّ، فهو يتطورُ ويتوسعُ من خلال ما تسهم به العلاقات التركيبية داخليا، بمعنى أنّ العناصر التي تكوّن البنية تكون متماسكة ومتّحدة بحيث تكون وظيفة كل عنصر مرتبطة بعنصر آخر، حيث يتحدد مفهوم العنصر

[1]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، شرح وتعليق محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1999 ، ص 54 .

[2]–المرجع نفسه، ص 55.

[3]– ليونارد جاكسون، بؤس البنيوية، تر: ثائر ديب، دار الفرقد، سوريا ،ط2، 2008 ، ص 48

بشبكة العلاقات التركيبيـــة التي تنتظم هذا العنصر مرتبطا بالعناصر الأخرى في الشبكة ذاتها .

2- تحديد مفهوم: الخطاب ، النص والخطاب القرآني:

2-1- مفهوم الخطاب لغة:

إنّ الحديث عن الخطاب لهو من أهم المواضيع التي نالت حظها من البحث والاستقصاء في مجال الدراسات اللغوية العربية قديمها وحديثها ، كما يعدّ هذا المصطلح أكثر شيوعا في حقل الدراسات اللغوية، حيث لقي إقبالا واسعا من قِبَلِ الباحثين والدارسين.

وردت مادة (خ. ط. ب) في صحاح الجوهري (ت393ه) فوجدناه يقول: « الخَطْبُ: سبب الأمر... تقول: ما خَطْبُكَ. وخَطبت على المنبر خُطْبَةً بالضم، وخاطبه بالكلام مُخاطَبَةً وخِطابًا، وخَطَبْتُ المرأة خِطْبَةً بالكسر؛ واختطب أيضًا فيهما. والخطيبُ: الخاطبُ. والخِطِّيبى: الخِطْبَةُ. والخِطْبُ: الرجل الذي يَخْطُبُ المرأة، ويقال أيضًا هي خِطْبُهُ وخُطْبَتُهُ للتي يَخْطِبُها، وخَطُبَ بالضم خَطابَةً بالفتح: صار خطيبًا...واختطب القومُ فلانًا، إذا دعوه إلى تزويج صاحِبَتِهِمْ»[1].

أما "ابن فارس" (ت 395ه) فنجده يقول عن مادة (خ ط ب): « الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبه خِطابًا، والخُطبة من ذلك، وفي النّكاح الطلب أن يزوّج،...والخَطْب: الأمرُ يقع؛ وإنّما سُمِّي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة»[2].

وجاء في "لسان العرب" **لابن منظور**(ت711ه) في قوله:« الخِطاب والمُخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخِطابا، وهما يتخاطبان، والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة. التهذيب: قال بعض المفسرين في قوله تعالى:﴿ وَفَصْلَ الخِطَابِ﴾[سورة ص 20]؛ قال: هو أن يحكم بالبيِّنة أو اليمين، وقيل: معناه أن يفصل بين

1- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، مصر، دط، 2009، ص 327.

2_أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، 2/ 198.

الحق والباطل، ويُميِّز بين الحُكم وضده، وقيل: فصل الخطاب، أمّا بعدُ، وداوود عليه السلام أوّل من قال أمّا بعد، وقيل فصل الخطاب: الفقه في القضاء »[1].

ومن هنا تخلص الدراسة إلى أنّ هناك تقارب معاني الخطاب لدى اللغويين، فالخطاب لا يخرج عن كونه مراجعة الكلام، أو الحوار أو الكلام، أو توجيه الكلام للغير، وبالتالي فإنّ دور الخطاب يتجلى هنا في عملية الإفهام، وهذه الأخيرة تستوجب وجود طرفين لهما رغبة في التواصل.

2-2 – مفهوم الخطاب اصطلاحا:

مما لا شكّ فيه أنّ مصطلح الخطاب أفضى إلى معانٍ كثيرة ومتعدّدة بين الباحثين في الفكر العربي، وهذا بسبب تعدّد مجالاته واختصاصاته، وسيحاول البحث لإشارة إلى بعض التعريفات:

فبالعودة إلى التراث العربي نلحظ أنّ مصطلح "الخطاب" جاء مرتبطا بعلم الأصول وذلك انطلاقا من أنّ الخطاب شكّل الأرضية التي استقامت عليها أعمال الأصوليين، كما شكّل محورا أساسيا في أبحاثهم، ولذا فإنّه من الصعب جدا حصر ممارسته، بسبب ضخامة الموروث الأصولي من جهة، وتعدد زوايا النظر إلى ذلك الموروث من جهة أخرى، ولكن هذا لا يعني أنّ مصطلح الخطاب جاء مهملا في الحقول المعرفية الأخرى للتراث العربي بل تردّد في كثير منها، وشكّل حقلا دلاليا خاصا به يقترب من المعنى الأصلي، ويزيد عليه في أحيان أخرى بما يتوافق ومعطيات الحقل الجديد الذي تداول هذا المصطلح[2]، وبناء عليه سنذكر بعض تعريفات " الخطاب" من التراث العربي:

[1]–ابن منظور، لسان العرب، 1/ 361.

[2] – ينظر: لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني– قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2014، ص ص74– 75.

فقد استخدم "**السبكي**"(ت 756ه) الخطاب بمعنيين حددهما في قوله: « فحصل في الخطاب قولان: أحدهما أنّه الكلام، وهو ما تضمّن نسبة إسنادية، والثاني أنّه أخصّ منه وهو ما وُجِّه من الكلام نحو الغير لإفادته»[1].

أما " **الزركشي**"(ت 794ه) فعرّف الخطاب بقوله: « إنّه الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ للفهم، وعرفه قوم بأنّه ما يقصد به الإفهام أعم من أن يكون من قصد متهيئًا أم لا»[2].

في حين حدّد "**أبو البقاء الكفوي**" (ت 1093ه) الخطاب في "كلّياته" بأنّه: « الخطاب: اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه، احترز "باللفظ" عن الحركات والإشارات المفهمة بالمواضعة، و" بالتواضع عليه" عن الألفاظ المهملة، و"بالمقصود به الإفهام" عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع فإنّه لا يسمّى خطابا، وبقوله: " لمن هو متهيئ لفهمه" عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم، والكلام يطلق على العبارة الدالة بالوضع، وعلى مدلولها القائم بالنفس، فالخطاب إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي، الموجه نحو الغير للإفهام»[3]، إنّ المتأمّل في قول **الكفوي** يجد بأنّ هذا الأخير لم يحصر مفهوم الخطاب في الدلالة الظاهرة فقط، بل عُدّ الكلام النفسي جزءًا لا يتجزّأ من الخطاب، ولذا يتحتّم أخذه في الحسبان، إلى جانب هذا نجد بأنّ الكفوي قد وضع حدودا كاملة لعناصر الخطاب الثلاثة (المُخَاطِب الخطاب، المُخَاطَب)، إضافة إلى الشروط اللازمة لكلّ عنصر من العناصر التي نصّ عليها تعريفه؛ ذلك أنّه يتحتّم على **المُخَاطِب** توفير قصد الإفهام لديه، وإيصال الرّسالة أمّا **الخطاب** فيجب أن يكون مما تواضع عليه الناس، وبالنسبة للعنصر الأخير والمتمثّل في **المُخَاطَبِ** أو المستمع فيجب أن يكون متهيّئًا للفهم، مستجيبا للخطاب وصاحبه.

---

[1] – السبكي(علي بن عبد الكافي)، الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، تحق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995، 1/ 136.

[2] – الزركشي(محمد بن عبد الله بن بهادر)، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبى، القاهرة، ط1، 1994، 1/ 168.

[3] – أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، الكلّيات، مؤسسة الرسالة، لبنان، دط، 1998، ص 419.

يتبيّن من خلال التعريفات السالفة الذكر أنّ مدار الخطاب هو التواصل، كما يتضح جليّا أنّ علماء التراث العربي القديم يعتبرون أنّ الكلام والخطاب يدلان على معنى واحد وأنّ الوسيلة التي تعمل على تحقيقه هي اللغة.

فبالنسبة لمصطلح الخطاب عند المحدثين العرب فقد تأرجح مفهومه بين النسخ عن الغرب، واتخاذ مفاهيمهم أساسا للحكم على النص العربي، وبين الانطلاق من المفهوم الغربي وصياغة مفاهيم جديدة تتساوق والنص العربي المدروس[1]. وهذا إنّما يدلّ على إتّكاء النقد العربي الحديث على وهم النقد الغربي،الذي يتقاطع مع الموروث العربي الذي ينتمي إليه. ومهما يكن من أمر فإنّ مفهوم الخطاب مفهوم واسع جدا، ولا يمكن حصره في تعريف أو تعريفين.

ومما سبق نخلص إلى أنّ مفهوم الخطاب أصبح شائعا، إذ له تعريفات كثيرة، وحظي باهتمام كبير في الثقافة العربية ، فقد تناوله الباحثون بالتعريف والتحليل، وكلّ باحث حسب مرجعيته الفكرية، وإطاره المعرفي.

2-3- مفهوم النص:

شهد مصطلح النص اهتماما واسعا في الدراسات العربية والغربية، حيث أصبح يُخصّص له علما بذاته يسمّى (علم النص)، وسنحاول من خلال هذا المبحث تحديد مفهوم النص في اللغة والاصطلاح.

2-3-1- النص لغة:

إنّ تحديد المفهوم اللغوي للنص يقتضي استعراض بعض ما جاء في المعاجم اللغوية حول مادة (نصص)، إذْ نجد **ابن فارس (ت395ه)** في معجمه " مقاييس اللغة" مادة (ن ص) قوله: « النون والصاد أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء، منه قولهم نص الحديث إلى فلان: رفعه إليه، والنص في السير أرفعه، يقال: نصصت ناقتي أي حركها، ومنصة العروس منه أيضا ونص كلّ شيء منتهاه»[2].

---

[1]- مهى محمود إبراهيم العتوم، تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2004، ص 20.

[2] - ابن فارس،معجم مقاييس اللغة، 5/ 356.

وجاء في مختار الصحاح مادة (ن ص ص) في حديث علي- رضي الله عنه- أنه قال:« إذا بلغ النساء نص الحقاق»، يعني منتهى بلوغ العقل، ونصنص الشيء حركه وحديث أبي بكر رضي الله عنه لما دخل عليه عمر رضي الله عنه وهو يُنصنِص لسانه ويقول: هذا الذي أوردني الموارد[1].

أمّا " **الفيروز أبادي(ت817ه)** فأورد في مادة (نصص) قوله: « (نص) الحديث رفعه، وناقته استخرج أقصى ما عندها من السير، والشيء حركه، ومنه فلان ينصُّ أنفه غضبًا وهو نصّاص الأنف، والمتاع: جعل بعضه فوق بعض، وفلانًا: استقصى مسألته عن الشيء والعروس أقعدها على المنصّة بالكسر، وهي ما ترفع عليه فانتصّت، والشيء أظهره،...والنص الإسناد إلى الرئيس الأكبر والترقيات والتعيين على شيء ما وسير نُصّ ونصيص جدّ رفيع... »[2].

ولقد حدّد " **محمد عمارة**" المعنى اللغوي للنص بقوله:« إنّ النص من حيث اللغة إنّما يشمل مطلق الملفوظ والمكتوب، فكلّ عبارة مأثورة أو منشأة هي نص»[3].

ما نخلص إليه من خلال هذه التعاريف هو أنّ معنى النص لغة يتمحور حول بلوغ الغاية والمنتهى في كلّ شيء.

2-3-2- النص اصطلاحا:

تعددت مفاهيم النص واختلفت بين الباحثين سواء في الثقافة العربية أو الغربية بحسب اختلاف وجهات نظر أصحابها له، واختلاف توجهاتهم الفكرية. فبالنسبة لمفهوم النص في التراث العربي نجد" **الباقلاني**"(ت 403ه) الذي أدرك بأنّ القرآن نظام لغوي يقوم على غير مثال، إذ يقول في هذا الشأن يقول: « يقوم على تصرف وجوهه، وتباين مذاهبه، خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختصّ به، ويتميّز في تصرّفه من أساليب الكلام المعتاد»[4]، ويقول أيضا: « إذا

---

[1] – الرازي، مختار الصحاح، دار الإحياء التراث العربي، ط1، ص 382.

[2] – الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ، مادة (نص)، ص 858.

[3] –محمد عمارة، النص الإسلامي بين الاجتهاد والجمود والتاريخية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1998، ص 33.

[4] – أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، تحق: السيّد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1971، ص 35.

تأملته تبيّن بخروجه عن أصناف كلامهم وأساليب خطابهم، إنه خارج عن العادة وأنه معجز؛ وهذه خصوصية ترجع إلى جملة القرآن، وتميّزٌ حاصلٌ في جميعه»[1] .

وبخصوص تعريف النص عند المحدثين العرب، فتحديدات النص كثيرة ومتعدّدة ومختلفة باختلاف مذاهب الباحثين الفكرية ومناهجهم كما سبقت الإشارة إلى ذلك. فمن الباحثين العرب من عرّف النص على أنّه: « مظهر دلالي، يتم فيه إنتاج المعنى الذي يتحوّل إلى دلالة حال تشكّله في ذهن القارئ، بفعل انتظام الأدلة، واندراجها في علاقات تتابع وتجاور تفضي إلى ظهور معنى يتصل بالقراءة وإجراءاتها، وبالقارئ وإمكاناته»[2].

انطلاقا من هذا القول يمكن القول بأنّ النص يمكن أن يكون كلمة واحدة، كما يمكن أن يكون جملة واحدة، أو امتدادا لمجموعة من الجمل تربط بينها علاقات، كما أنه لا يهتم الحجم مطلقا.

أما "**عبد المالك مرتاض**" فيرى بأنّ النص وحدة عبارة عن شكل مغلق له بداية ونهاية"[3] ويقول أيضا:« لا ينبغي أن يحدد بمفهوم الجملة، ولا بمفهوم الفقرة التي هي وحدة كبرى للمجموعة من الجمل، فقد يتصادف أن تكون جملة واحدة من الكلام نصا قائما بذاته مستقلا بنفسه، وذلك ممكن الحدوث في التقاليد الأدبية كالأمثال الشعبية والألغاز والحكم السائرة والأحاديث النبوية التي تجري مجرى الأحكام وهلم جرا»[4]، فالملاحظ أنّه لا يحدد النص من ناحية الجملة، أو مجموعة الجمل في النص.

---

[1] _ المرجع نفسه ، ص 5.

[2] – عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1999، ص 116.

[3] –عبد المالك مرتاض، النص الأدبي العربي من أين وإلى أين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1983، ص 18.

[4] – عبد المالك مرتاض، في نظرية النص الأدبي، مجلة المجاهد الجزائر، العدد 1424 ،دت، ص 57.

2-4- مفهوم الخطاب القرآني:

2-4-1- الخطاب على مستوى السياق القرآني :

تعددت في القرآن مادة (خ ط ب) ثماني مراتٍ[1]، ووردت بصيغة (خطاب) ثلاث مرات: في قوله تعالى:﴿ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَاب ﴾[ص/23]، أي قهرني في الكلام، وفي قوله تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ **وَفَصْلَ الْخِطَاب**﴾ [ص/ 20] فسّر الزمخشري هذه الآية بقوله: « القصد الذي ليس فيه اختصار مخل، ولا إشباع ممل»[2] أمّا **الرازي** فقدعدّصفة (فصل الخطاب) من الصفات التي أعطاها الله سبحانه وتعالى لداوود -عليه السلام-، مُعِدًا إيّاها من علامات حصول قدرة الإدراك والشعور... لأنّ فصل الخطاب عبارة عن كونه قادرا على التعبير عن كلّ ما يخطر بالبال، ويحضر في الخيال، بحيث لا يختلط شيء بشيء[3]، كما وردت هذه الصيغة في قوله: ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾[النبأ/37]، أي كلامًا، فالملاحظ هنا إذاً ورود لفظ (خطاب) في الآيات القرآنية الثلاث، مقروناً بالعزة وشدة البأس والحكمة والعظمة والجلال لله تبارك وتعالى.

إنّ هذا المجال فسيح للتأمل والاستبصار والتدقيق في اكتناه المعنى العميق للفظ (خطاب) مما يخرج به عن المفهوم اللغوي بحسبانه مراجعة الكلام، أو أنه الكلام الذي يقصد به الإفهام، ويرتقي به إلى مستوى أرفع، شديد اللصوق بمعانٍ سامية تتفاوت بين الحكمة﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[ص/20]، والعزّة ﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[ص/ 23]، والعظمة الربانية والجلال الإلهي﴿ رَبّ السّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرّحْمَـنِ لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾[النبأ / 37].

1_ وردت هذه المادة في القرآن الكريم ، في المواضع الآتية : البقرة : 235، ويوسف : 51، والحجر: 57، وطه :95، والقصص : 23، والذاريات :31، والمؤمنون : 27، والفرقان : 63.

[2]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحق: محمد مرسي عامر، دار المصحف، القاهرة ، دت، 6/ 125.

[3]-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، لبنان، 2004، ص ص 34-35.

2-4-2- تعريف الخطاب القرآني:

مما لا شك فيه أنّ الخطاب القرآني هو خطاب رباني، صادر من الله عزّ وجل خالق كلّ شيء وهو القائل تبارك وتعالى ذو الجلال والإكرام: ﴿ تَنْزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ (1) إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ2﴾[الزمر/ 1-2] لذا تنزه أن يشبه أيّ خطاب بشري شعرا كان أو نثرا، فكان معجزا لا يجاريه أرباب الفصاحة والبيان من فحول الشعراء والخطباء العرب، وظهر هذا التحدي في القرآن في مواطن عدّة ومن ذلك قوله تعالى:﴿ قُلْ لَئِنْ اِجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرَا﴾ [الإسراء/ 88]، وقال تعالى:﴿ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ [البقرة/ 23]، وفي موضع آخر:﴿ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهُ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ [هود/ 13].

ولقد فسّر **عبد القاهر الجرجاني**(ت 47ه) سرّ تميز الخطاب القرآني عن سائر النصوص الأدبية قائلا: « وذلك أنا نعلم أنّ الجهة التي منها قامت الحجة بالقرآن وظهرت وبانت وبهرت هي أن كان على حد من الفصاحة تقصر عنه قوى البشر، ومنتهيا إلى غاية لا يطمح إليها بالفكر، وكان محالا أن يعرف كونه كذلك إلا من عرف الشعر الذي هو ديوان العرب وعنوان الأدب، والذي لا يشك أنه كان ميدان القوم إذا تجاروا في الفصاحة والبيان، وتنازعوا فيها قصب الرهان، ثم بحث عن العلل التي بها كان التباين في الفضل وزاد بعض الشعر على بعض، كان الصاد عن ذلك صادا عن أن يعرف حجة الله تعالى»[1] فمن الطبيعي إذا أن يكون الخطاب القرآني معجزا، فإن كان الله قال عن نفسه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الشورى / 11]، فمن المؤكد -ودون نقاش- أن يكون خطابه سبحانه وتعالى خطابا متفردا ومتميزا وليس كباقي الخطابات البشرية، إنه خطاب معجز بما تحويه الكلمة من معنى، ولا أحد ينكر بأنّ الخطاب القرآني جاء على نسق كلام العرب، مما يعني أنّه يوجه بحدود هذا الكلام، مع الأخذ في الاعتبار

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط دت، ص9.

تميّزه بالأسلوب المعجز الذي يجعله نمطا خاصا مفارقا لكل الأنماط ويشكل بالتالي مستوى كلاميا ثنائيا أكثر إدهاشا وأكثر إثارة[1].

فقد احتوى هذا الخطاب على كل مظاهر الجمال وأسرار التعبير ما لا يدانيه أي نص إبداعي أو غير إبداعي، وجماليته جمعت بين شكله ومحتواه، أي بين لفظه ومضمونه، وهذا الوضع جاء في غاية الملاءمة والتوافق، فالقرآن كلام الله المعجز للخلق في أسلوبه ونظمه وإنّ أهم سمة من سمات تميز الخطاب القرآني هو أن يكون وسيلة لفهم الكون، وهذا سِرٌّ ديمومته ومناسبته لكل الأزمنة الإنسانية.

وفي هذا السياق نجد "**الزركشي**"(ت 794ه) يقول:« جمع القرآن بين صفتي الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادين لا يجتمعان غالبا في كلام البشر، لأنّ الجزالة من الألفاظ لا توجد إلاّ بما يشوبها من القوة، وبعض الوعورة، والعذوبة منها ما يضادها من السلاسة والسهولة»[2]، إنّ البشر مهما أوتوا من الفصاحة والبلاغة، فلا بدّ لهم من الانحياز إلى إحدى الطبقتين، فمن نحى المنحى الأول فهو يروم الألفاظ الفخمة، تلك الألفاظ التي تحدث الروعة في الأسماع ومن نحى المنحى الثاني فهو يطلب من الكلام ما كان عذبا سلسا، أما القول بوجود المنحى الأول والثاني في الوقت نفسه في كلام إنسان كان شاعرا أو كاتبا أو خطيبا فهذا ضرب من المستحيل، وهذه هي بلاغة القرآن، وهذا هو سر انبهار العرب بالقرآن وتأثرهم به.

فالخطاب القرآني خطاب متفرد، وهو في الوقت نفسه ظاهرة أسلوبية استطاعت أن تربك ثنائية الشعر والنثر، وأن تؤثر في كلّ الخطابات والأجناس، فهو يتميّز عن بقية النصوص « بفرادة تماسكه وكيفية هذا التماسك، فهو نص يقدم نفسه بوصفه نصوصا متداخلة في إطار السورة الواحدة، كما يقدم نفسه بوصفه نصوصا متداخلة في إطار السور المتعددة»[3] فلا مراء إذا في جمالية الخطاب القرآني، تلك الجمالية التي طالما وقف

---

[1]-لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني- قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2014، ص 97.

[2] – الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، 2/ 107.

[3]-لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني، ص 100.

العقل الإنساني عاجزا نظرا لما يتمتع به من بعد مزدوج عبر التوظيف الجمالي في خدمة التواصل ليتمازجا معا في بوتقة واحدة لم يكن لأيّ خطاب أدبي أو تواصلي أن يجاريه[1].

ولقد أثبتت الدراسات اللغوية القديمة أنّ النسيج اللغوي في القرآن الكريم لا يضاهيه نظم في أيّ نص من النصوص التي ينشئها البشر؛ ذلك أنّه نسيج فريد متكامل، إذ تتكامل فيه كلّ مقومات النص الإبداعي المعجز، كما تجتمع فيه عناصر التكامل المعنوي والبلاغي التي تمنحه وحدة متراصة تتلاءم مع المقام الذي نزل فيه، لذا كانت عملية تحليل النص القرآني – وما زالت– مهمة عسيرة على من أراد التصدي لها يحيطها الحذر والخوف والتردد خشية الوقوع في الزلل والخطل، والابتعاد عما أراده الله، وتفسير اللفظة بغير معناها المقصود، أو وضع الجملة في غير سياقها، أو فهم السّياق بغير ما نزل من أجله[2].

3- خصائص الخطاب القرآني:

يتميّز الخطاب القرآني بمجموعة من الخصائص التي انفرد بها عن غيره من النصوص الأخرى، والتي يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

1- الخطاب القرآني هو خطاب تبليغ من الله سبحانه وتعالى إلى الناس كافة، عن طريق الوحي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

2-صالح لكلّ زمان ومكان، فهو لا يتحدّد عمله وأثره في توجيه الحياة المعاصرة لنزوله، وإنّما يمتدّ إلى توجيه الحياة الإنسانية كلها في كلّ زمان ومكان، وبتعبير آخر فهو مخترق حدود الزمان والمكان والبيئة، وفي هذا السّياق يقول " الشيخ الغزالي": « فخطاب القرآن عالمي، ورسالته خاتمة، وله بعد في الزمن الماضي والحاضر والمستقبل، وله بعد في المكان، بحيث يشمل العالم كله»[3].

---

[1]– عشتار داود محمد، الإشارة الجمالية في المثل القرآني، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005 ، ص32

[2] – كريم حسين ناصح الخالدي، الخطاب النفسي في القرآن الكريم دراسة دلالية، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن،ط1، 2007، ص 191.

[3] – محمد الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط7، 2005، ص 216.

3- يعدّ الخطاب القرآني نمطا تعبيريا خاصا، يتكوّن من اللغة في تراكيبها وأنساقها، وبالتالي في دلالاتها، وهذا ما يحملنا على التعامل مع بنية الخطاب وفق ما يتطلبه سياق الممارسة نفسها، خاصة إذا أخذنا في الحسبان أنّ القرآني يظلّ مفتوحا تتناوله الأجيال المتعاقبة بحسب مرجعياتها الثقافية.

4-الخطاب القرآني موجه دائما للغير، ولذلك فهو يقتضي السياق والمقام.

5-يعد الخطاب القرآني متفرّد سُمُوًا وفصاحة وبلاغة وبيانا.

6-تبقى عملية التلقي للقرآن مستمرة، فكان المخاطب المتلقي في الوحي موجودا منذ أوّل النزول، بل كان حاضرا حضورا بيّنا في أوّل لفظ (اقرأ)[1].

وبما أنّ هذه الدراسة تبحث في سور جزء تبارك، وكما هو معلوم فكلها سور مكية عدا" سورة الانسان" هي مدنية، فهذا يفرض علينا الحديث عن ضوابط الخطاب المكي ومميزاته، والتي تتمثل حسب الزركشي في[2]:

1-كلّ سورة فيها سجدة فهي مكّية.

2-كلّ سورة فيها (كلاّ) فهي مكّية، ولم ترد إلاّ في النصف الأخير من القرآن وذُكرت ثلاثا وثلاثين مرة في خمسة عشرة سورة.

كلّ سورة فيها: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ وليس فيها: ﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا﴾ فهي مكّية، وهذا القول إن أُخِذَ على إطلاقه ففيه نظر، فإنّ سورة البقرة مدنية وفيها قال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ ﴾ [البقرة/ 21]، وفيها قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلَالاً طَيِّبًا وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة/168]، وسورة النساء مدنية وفيها قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اِتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً واِتَّقُوا الله الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء/1]، وسورة الحج

[1]- لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني، ص 98.

[2]- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدّمياطي، دار الحديث، القاهرة،دط، 2006، ص ص 133-134.

مكية، وفيها ﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اِرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الحج/ 77]، فإن أراد المفسّرون أنّ الغالب ذلك فهو صحيح، ولذا قال مكي: هذا إنما هو الأكثر، وليس بعام، وفي كثير من السور المكية ﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا﴾.

3-كلّ سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الغابرة فهي مكّية سوى البقرة.

4-كلّ سورة في أوّلها قصة آدم وإبليس فهي مكّية سوى البقرة.

5-كلّ سورة فيها حروف المعجم فهي مكّية إلاّ البقرة وآل عمران، وفي الرّعد خلاف.

6-كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الخالية فهي مكّية.

هذا من ناحية الضوابط، أما من ناحية المميزات الموضوعية وخصائص الأسلوب فيمكن إجمالها فيما يأتي[1]:

1- الدعوة إلى التوحيد، وعبادة الله وحده، وإثبات الرسالة، وإثبات البعث والجزاء،وذكر القيامة وهولها، والنار وعذابها، والجنة ونعيمها، ومجادلة المشركين بالبراهين العقلية والآيات الكونية.

2- وضع الأسس العامة للتشريع والفضائل الأخلاقية التي يقوم عليها كيان المجتمع وفضح جرائم المشركين في سفك الدماء، وأكل أموال اليتامى ظلما، ووأد البنات، وما كانوا عليه من سوء العادات.

3- ذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة زجرا لهم حتى يعتبروا بمصير المكذّبين قبلهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلّم حتى يصبر على أذاهم ويطمئنّ إلى الانتصار عليهم.

4- قصر الفواصل مع قوّة الألفاظ، وإيجاز العبارة، بما يصخ الآذان، ويشتدّ قرعه على المسامع، ويصعق القلوب، ويؤكّد المعنى بكثرة القَسَمِ، كقصار المفصل إلاّ نادراً.

[1]- منّاع القطّان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 1995، ص ص 59-60.

ومهما يكن من أمر فإنّ هذه المميزات والضوابط استخلصها العلماء للمكي والمدني سواء ما كان منها ذا صلة بالمعاني أو بالمباني، وهذا بغية الاستعانة بها في تحديد المكي والمدني كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

الفصل الثاني

التشكيل الصوتي للخطاب القرآني جزء تبارك نموذجا

تمهيد:

1-مفهوم الصوت اللغوي لغة واصطلاحا

2-الأصوات اللغوية وتأليفها في الخطاب القرآني

3 مخارج الحروف وصفاتها

4- الدراسة الإحصائية لأصوات الجهر والهمس في سور الجزء النموذج

5-تقسم الحروف العربية من حيث جريان الصوت وانحباسه

6- أثر الصّوت المفرد في المعنى

7- النبر والمقطع الصوتي

8- الفاصلة القرآنية

9- الملحظ الصوتي لفواصل جزء تبارك

تمهيد:

تعتمد كلّ أمة منهجا محددا، ومميزا في صوغ الجمل والتراكيب قصد التعبير به عن حاجاتها المادية والمعنوية، لذا كان الصوت الإنساني يشكّل مادة اللغة الأولى في الدراسة اللغوية.

لقد اتخذت الدراسات الصوتية من القرآن أساسا لدراستها اللغوية، وآياته ميدانا لاستلهام نتائجها ابتداءً من التنوع في القراءات القرآنية وتعددها، وانتهاءً بفكرة الإعجاز اللغوي التي تراءت في وصف سور القرآن وآياته، وكان لهذا الاهتمام أن وصل الأمر إلى تحليل النص القرآني، وربطه بالظروف التي أُنزِل فيها، والجماعات البشرية التي نزلت بحقهم، ولذا فإنّ أغلب الدارسين يرجعون سبب اهتمام العرب بدراسة الأصوات إلى اهتمامهم بالتجويد والتلاوة والقراءات القرآنية[1].

ومما لا شكّ فيه أنّ الدراسة الصوتية تعدّ المحور الأول للدخول إلى الخطاب، وهذا بغية الكشف عن أغواره، إذ أنها اللبنات الأولى لمعرفة الدور الكبير في إبراز الوظيفة الصوتية المتمثلة في التمييز بين الوحدات الصوتية، والتي يترتب على تغييرها في النظام تغيّر في الدلالة، كما أنّ الزيادة في المبنى يتبعها زيادة في المعنى، ضف إلى ذلك أنها تهتم بالوحدات الصوتية من حيث كونها صوامت أوصوائت، كما تهتم بتحليل الملامح الصوتية كتكرار صوت بعينه، والنظر إليه من حيث كونه ساكنا أو متحركا، وبالنظر إلى صفاته من حيث الجهر والهمس، وغير ذلك من الصفات[2]، ولهذا عدّت الدراسة الصوتية العربية من أسبق الدراسات الصوتية في العالم، ولم يشاركهم في هذا السبق سوى الهنود، إذ يقول المستشرق(برجيشتراسر) وهو بصدد حديثه عن علم الأصوات:« ولم يسبق الغربيين في هذا العلم إلاّ قومان من أقوام الشرق، وهما أهل الهند (يعني البراهمة) والعرب»[3].

---

[1]– محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة العربية، دط، دت، ص 261.

[2]– محمد عزام، التحليل الألسني للأدب، دراسات نقدية عربية، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1994، ص 132.

[3]– برجستراسر جوتهلف: التطور النحوي للغة العربية، مطبعة السماح، القاهرة، دط، 1929، ص9.

يدخل الصّوت اللّغوي في تركيب الكلمة وبنائها، وباختلاف تركيب الأصوات، تختلف الكلمات وتتنوّع معانيها، وقد أجمع اللّغويّون على أنّ الأصوات تنقسم إلى قسمين رئيسيين: الصوامت ، والصوائت وسنعمد إلى استعمال مصطلحي الصائت والصامت في هذا البحث، وفيما يلي تحديد لمفهوم الصوت لغة واصطلاحا عند بعض الباحثين:

1- مفهوم الصوت اللغوي لغة واصطلاحا:

1-1- لغة:

يعرّف **ابن جني**(ت392ه) الصوت بأنّه:« مصدر صات الشّيء يصوت صوتًا فهو صائت، وصوت تصويتًا فهو مصوت»[1]، وقد ذكر في قوله تعالى:﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾(لقمان/19)، ومعنى هذه الآية هو: أنّ أقبح الأصوات هو صوت الحمير؛ ذلك أنّ ذبذبات صوته ترفضها الأذن، ونجد أنّ **ابن منظور**(ت 711ه) يعرّف الصوت بقوله: « صوّت يصوّت تصويتاً ، فهو مصوّت، وذلك إذا صوّت بإنسان فدعاه، ويقال: صات يصوت صوتا فهو صائت، معناه صائح، ونقل عن ابن السّكيت قوله: الصوت صوت الإنسان وغيره، والصّائت: الصّائح»[2].

1-2- اصطلاحا:

يعرّف **الجاحظ** (ت 255ه) الصوت اللغوي بقوله: « الصّوت آلة اللّفظ والجوهر الّذي يقوم به التّقطيع، وبه يوجد التّأليف ولا تكون حركات اللّساني لفظا ولا كلاما موزونًا ولا

---

* استعمل العلماء العرب القدامى مصطلحي (صائت ومصوت)، في حين اختلف المحدثون في تحديد المصطلحين وتسميتهما، إذ نجد إبراهيم أنيس يطلق عليهما: (أصوات ساكنة، وأصوات ليّنة) أما محمود السعران فيستعمل مصطلحي: (صوامت وصوائت)، في حين يستعمل تمام حسان (أصوات صحيحة وأصوات علّة).

[1]- ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط 1، 1985م، 1/ 9-10.

* استعمل العلماء العرب القدامى مصطلحي (صائت ومصوت)، في حين اختلف المحدثون في تحديد المصطلحين وتسميتهما، إذ نجد إبراهيم أنيس يطلق عليهما: (أصوات ساكنة، وأصوات ليّنة) أما محمود السعران فيستعمل مصطلحي: (صوامت وصوائت)، في حين يستعمل تمام حسان (أصوات صحيحة وأصوات علّة).

[2]- ابن منظور، لسان العرب، (مادة صوت)، دار صادر، بيروت، ط 1، دت.

منثورًا إلاّ بظهور الصّوت...»[1]، ففي هذا القول ما يشير إلى أنّ العرب وقفوا قديما في بيان الحرف والصوت، فكل ما يخرج من الفم صوتا، وإن صدر وصار كلاما أصبح حرفا، سواء أكان منطوقا أم مكتوبا.

ولقد عرّف **ابن فارس** (ت 395ه) الصوت بقوله:« الصاد والواو والتاء أصل صحيح، وهو الصّوت وهو جنس لكلّ ما وقع في أذن السامع، يقال هذا صوت زَيد، ورجل صيّت إذا كان شديد الصّوت؛ وصائت إذا صاح»[2]، أما **ابن جني** (ت 392ه) فحدّد الصوت بقوله:« اعلم أنّ الصّوت عرض يخرج مع النّفس مستطيلا متّصلا، حتّى يعرض له الحلق والفم والشّفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا»[3]، يتضح من خلال هذا التعريف أنّ ابن جني يتحدّث عن السمات المميزة للوحدات الصوتية عن طريق تحديد مخارجها وصفات نطقها ومميزاتها الصوتية، ولقد كان وصفه لنطق الحركات دقيقا إلى الحد الذي يقربه من أحدث نظرية في الصوتيات المعاصرة وهي " نظرية الصفات المميزة للصوت"، من الواضح جدا أنّ ابن جني يميّز بين الصوت والحرف، فالصوت مشترك بين الانسان والحيوان، أما الحرف فخاص بالانسان فقط، ثم لا بد لكل حرف من صوت وليس العكس. ويحدد **محمد الأنطاكي** الصوت بقوله: « ذلك الأثر السمعي الحاصل من احتكاك الهواء بنقطة ما من نقاط الجهاز الصوتي عندما يحدث في هذه النقطة انسدادا كاملا، أو ناقصا، ليمنع الهواء الخارج من الجوف من حرية المرور، مثل الباء التي هي نتيجة انسداد كامل في الشفتين ومثل السين التي هي نتيجة انسداد ناقص في أطراف الأسنان»[4]، فالصّوت إذاً –حسب هذا التعريف– أثر سماعي يصدر عن أعضاء النطق، له مخرج وصفات حامل لها، والمخرج هو النقطة التي يتشكّل عندها الصّوت، وهذا ما عبّر عنه **تمام حسان** حين ذهب إلى تعريف الصوت اللغوي بأنه:« حين يتكلم المتكلم نلاحظ أنه يقوم بحركات خاصة بفكه الأسفل، وشفتيه ولسانه، ونلاحظ كذلك أثرا سمعيا معيّنا يصل إلى آذاننا فنفهم أنه مرتبط بهذه الحركات التي في فم

---

[1]– الجاحظ ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط 5، 1985م، 1/ 79.

[2]– أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، دط، 1979،3/ 318.

[3]–ابن جني، سرّ صناعة الإعراب ، ج 1، ص 6.

[4]– محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشروق العربي، بيروت، 1/ 13.

المتكلم هذا الأثر السمعي لا يبدو في مظهر ذبذبة مستمرة طويلة غير معدّلة، كالتي نسمعها من صفّارة الإنذار، أو من صفّارة القطار، وإنما هي معدّلة بمقدار ما يصاحبها من حركات الفم»[1]، تقريبا نفس المفهوم نجده عند **كمال بشر**، حيث يعرّف الصوت اللغوي بأنه:« أثر سمعي يصدر طواعية واختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النطق، والملاحظ أنّ هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدّلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة، ويتطلب الصوت اللغوي وضع أعضاء النطق في أوضاع معيّنة محددة أو تحريك هذه الأعضاء بطرق معيّنة محددة أيضا، ومعنى ذلك أنّ المتكلم لا بدّ أن يبذل مجهودا ما، كي يحصل على الأصوات اللغوية »[2]، ويمكن القول عنه بأنه: « هو ذلك الّذي نسمعه ونحسّه»[3]، ولقد أشار **ماريو باي** في معرض حديثه عن الصوت اللغوي، إلى قضية مهمة وهي ربط الصوت بالمعنى، حيث قال: « ليكون الصوت لغويا – بالمعنى العام– فإنّ الأصوات الصادرة عن الجهاز النطقي يجب أن تكون ذات معنى، وتنقل رسالة محددة معيّنة من عقل إنسان إلى آخر»[4]، وهذا لايعني بأنّ ماريو باي كان سبّاقا إلى هذه النقطة، بل فطن إليها علماؤنا منذ القدم، حيث كانت الدراسة الصوتية عند العرب في أوجّها.

تجدر الإشارة إلى قضية مهمة في الدراسة الصوتية شغلت فكر الدارسين والباحثين وملأت كتبهم وهي قضية التفرقة بين الصوت والحرف، فهناك من عدّهما شيئا واحدا وأدخلهما في دائرة المشترك اللفظي ليس إلاّ[5]، وخير ما نستدل به هنا هو تعريف "**ابن سينا**" حين قال:« الحرف هيئة للصّوت عرضة له يتميّز بها عن صوت آخر مثله في الحدّة والثّقل تمييزا في المسموع»[6]، كما استهل رسالته بالحديث عن مخارج الحروف، وقصد بها مخارج الأصوات، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدل على أنّه جعل الحرف

---

[1]– تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، 1990، ص 63.

[2]– كمال بشر،علم الأصوات،دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، دط، 2000، ص 120.

[3]– رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م، ص 84.

[4]– ماريو باي،أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب،ط8، القاهرة، 1998، ص 38.

[5]– صبري متولي، دراسات في علم الأصوات، زهراء الشرق، ط1، مصر، 2006، ص 28.

[6]– ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، تحقيق حسان الطيان ويحي مير علم، مراجعة: شاكر الفحام وأحمد راتب النفاخ، ط 1، 1983م، ص 60.

مرادفا للصّوت, وفي المقابل نجد أنّ هناك باحثين آخرين ممّن فرّق بينهما مثل **تمام حسان**، حيث قال: « ليست الحروف إذًا هي تلك الصور الكتابية التي نخطّها بالقلم، فهذه رموز كتابية إلى الحروف وليست الحروف هي ما تنطقه بلسانك في أثناء الكلام، فهذه هي الأصوات، ولكن الحروف أقسام يشتمل كلّ منها على عدد من هذه الأصوات»[1]، ولقد فرّق تمام حسّان بين الحرف والصوت بقوله:« والفرق بين الصوت وبين الحرف هو فرق ما بين العمل والنظر، أو بين المثال والباب، أو بين أحد المفردات والقسم الذي يقع فيه فالصوت عملية نطقية تدخل في تجارب الحواس، وعلى الأخص السّمع والبصر، يؤديه الجهاز النطقي حركة، وتسمعه الأذن، وترى العين بعض حركات الجهاز النطقي حين أدائه، أما الحرف فهو عنوان مجموعة من الأصوات، يجمعها نسب معيّن، فهو فكرة عقلية لا عملية عضلية، وإذا كان الصوت مما يوجده المتكلم، فإنّ الحرف مما يوجده الباحث»[2]، هذا يعني أنّ **تمام حسان** يرى بأنّ الأصوات تدخل في إطار العمليات الحركية، وبالتحديد في مجال السَّمع والبصر، في حين أنّ الحروف تدخل ضمن عملية الفهم، إذ أنّ لها دورا وظيفيا؛ ذلك أنّ تغيير حرف مكان آخر يؤدي إلى تغيّر دلالة الكلمة.

وبما أنّ الحديث يدور حول الصوت والحرف، فمن المهم جدا الإشارة إلى مفهوم **الفونيم** باعتباره مادة علم الأصوات، كما أنّه أساس التحليل الفنولوجي، وهو أصغر وحدة صوتية يؤدي تغييرها إلى تغيّر المعنى- وهذا معروف عند علماء الأصوات- وهذه الوحدة الصوتية « تبعث اختلافات صرفية ونحوية ومفهومية ودلالية، ففي قولنا (ضربتُ ضربتَ، ضربتِ) حمل صوت التاء المتحرّك معانٍ نحوية مختلفة، دلّت الأولى على الشخص المتكلم، والثانية على المذكّر المخاطب، والثالثة على المؤنثة المخاطبة، وفي: (جاء ذو الفضل)، و(رأيت ذا الفضل)، ومررت لذي الفضل)، تحمل (ذو، ذا، ذي) معنى معجميا، أي اسم الذات للذكور، ومعنى نحويا، أي حالات الرفع والنصب والجر»[3]،

---

[1]- تمام حسّان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، دط، 2000م، ص 119.

[2]- المرجع نفسه، ص 129.

[3]- ريمون طحان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، لبنان، دط، 1998، ص 62.

يتضح من هذا القول أنّ مفهوم الفونيم واسع جدا إذا ما قارناه بمدلول الحرف في العربية، إذ يشمل الحرف والحركة معا.

ويعرّف **تمام حسان** الفونيم بقوله:« الفونيم في أحد معانيه يقصد به معنى الحرف»[1].

أما **أحمد مختار عمر** فيعرّف الفونيم بأنّه :« الوحدة المتميّزة الصغرى التي يمكن تجزيء سلسلة التعبير إليها»[2]، علما أنّ هناك من يرى بأنّ الوحدة الصغرى هي الصوت الكلامي ويقول أيضا:« الفونيم ذو طبيعة صوتية، وتقعيد التركيب الصوتي للغة ما يعدّ أهم العوامل لاكتساب المتعلم للّغة نطقا جيّدا»[3]، هذا يعني أنّ للفونيم دور في مساعدة المتكلم في نطق أصوات اللغة الأجنبية.

الحقيقة التي لابد من الإشارة إليها هي ورود كم هائل من تعريفات الفونيم، هذا الأخير الذي أصبح نظرية قائمة بذاته، وكل مدرسة إلاّ ولها تعريفها الخاص بها، فلقد اختلفت التعريفات باختلاف زوايا نظر الباحثين، إذًا انطلاقا من هذه التعريفات يمكن تحديد أهم الخصائص المميزة للفونيم والتي يمكن إيجازها في هذه النقاط:

- الفونيم مفهوم صوتي.
- يُطلَق على أصغر وحدة صوتية لفظ: "فونيم".
- الفونيم له القدرة على التمييز بين المعاني المعجمية للكلمات، ويظهر ذلك من خلال تقابلها مع بقيّة الوحدات الأخرى؛ إذ أنها حين توضع جنبا إلى جنب تشكّل وحدات دلالية أكبر منها هي المورفيم فالكلمة فالجملة[4].
- الفونيم من أهم عوامل اكتساب اللغة بشكل جيّد من ناحية النطق.

وبناء على ما تقدّم يمكن القول بأنّ هناك بعض الاختلافات بين الصوت والفونيم ويمكن أن نوجزها بما قالته الباحثة **نور الهدى لوشن** وهو أنّ: « الفونيم صوت، وليس كل صوت فونيما»[1].

---

[1]– تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1990، ص 126.

[2]– أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب،القاهرة، دت، ص 161.

[3]– المرجع نفسه، ص 276.

[4]– المرجع نفسه، ص 276.

2-الأصوات وتأليفها في الخطاب القرآني:

إنّ الحديث عن تأليف الأصوات في الحقيقة هو حديث عن تناسب الأصوات من تنافرها، والذي لا يظهر إلا في حال التأليف، إما في لفظة مفردة، وإما في ألفاظ مؤلّفة، ذلك أنّ التأليف هو المسرح الذي تلتقي فيه الأصوات على اختلاف مخارجها، وصفاتها، فتتداخل أجراسها، وتتجاذب نغماتها، وعلى قدر تناسبها في الامتزاج، تكون حلاوة الإيقاع، ورشاقة الصياغة[2].

ومن المعلوم أنّ القرآن الكريم بحر شاسع ليس له قرار، وتفجّرت منه مختلف العلوم وأنواع المعارف، وهو مُنَزّل باللغة العربية، ويعود إعجازه إلى نظمه، وبناء أصواته وكلماته ومن المؤكّد أنّ بداية تأليفه « تبدأ من هذه الوحدة الصغرى والمتمثلة في الصوت والتي تشكّل بناء الكلمات، وهذه الأخيرة تشكّل بدورها بناء الجمل والتراكيب التي يكون لها معنى مفيد ومستقل بنائيا»[3].

وفي هذا الشأن قال **الرافعي:** « فلما قُرِئَ عليهم القرآن رأوا حروفه في كلماته، وكلماته في جمله، ألحانا لغوية رائعة، كأنها لاتلافها وتناسبها قطعة واحدة، قراءاتها هي توقيعها، فلم يفتهم المعنى، وأنه أمر لا قبل لهم به»[4]، ونفهم من هذا القول أنّ سر إعجاز القرآن الكريم يعود إلى نظمه، وائتلاف حروفه، وبيانه، وأنه بحق ليس بكلام بشر، بل هو كلام العليّ الكبير جلّ في عُلاه، فهو يأسر القلوب، ويسحر العقول والألباب، بألفاظه، وتراكيبه ومعانيه، ويقول الرافعي أيضا: «وحسبك بهذا اعتبارا في إعجاز النظم الموسيقي على ذلك الوجه الذي هو فيه لا فيه، لترتيب حروفه باعتبار من أصواتها ومخارجها، ومناسبة بعض ذلك لبعض مناسبة طبيعية في الجهر والهمس، والشدّة والرخاوة، والتفخيم والترقيق، والتفشي والتكرير، و...»[5].

---

[1]- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث، دار الفتح، القاهرة، دط، 2008، ص124.

[2]- أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992، ص 292.

[3]- بلقاسم دفة، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم دراسة دلالية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، جوان، 2009، ص 4.

[4]- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط9،1973، ص 214.

[5]- المرجع نفسه، ص 215.

ومن هنا يمكن القول بأنّ الجمال الصوتي في القرآن الكريم، والذي ينشأ عن الاتساق والانسجام بين أصوات الكلمة الواحدة، والكلمات في الجملة يؤدي إلى سرعة دخول الكلمات إلى العقل، وتبرز جمالية التركيب القرآني في اتساق المقاطع وتناسقها وانسجامها، وفي هذا الشأن يقول **الرافعي:**« والكلام بالطبع يتركب من ثلاثة حروف هي من الأصوات، وكلمات هي من الحروف، وجمل هي من الكلم، وقد رأينا أنّ سر الإعجاز في نظم القرآن يتناول هذه كلها بحيث خرجت من جميعها تلك الطريقة المعجزة التي قامت به»[1]، يُفهم من هذا القول بأنّ سرّ الإعجاز القرآني يتمثل في النظم، وهذا الأخير له وجهات ثلاث ممثلة في: الحروف، والكلمات، والجمل، وسيحاول البحث تقديم بعض النماذج من تركيب الأصوات في ائتلافها واختلافها، وفي علاقة الصوت بالمعني، باعتماد نماذج من آيات سور الجزء النموذج (جزء تبارك).

3- مخارج الحروف وصفاتها:

كان للباحثين في الصوتيات – القدامى والمحدثين- دور كبير في تقسيم الصوامت والصوائت إلى أصناف ومجموعات، وهذا من أجل معرفة طبيعتها وخواصها، وكذا لتبسيط دراستها وتسهيل تحليلها ووصفها، ومن المؤكّد أنّ أسس التقسيم اختلفت بحسب اختلاف وجهات نظر الباحثين، وباختلاف الغرض، غير أنّ القاعدة العامة تفرض تقسيم الصوامت إلى ثلاثة تقسيمات رئيسية باعتبارات ثلاثة[2]:

أ- وضع الأوتار الصّوتية .

ب- المخارج والأحياز.

ج-كيفية مرور الهواء عند النطق بالصوت المعيّن.

ومثلما كانت هناك اعتبارات لتقسيم الصوامت، كانت هناك اعتبارات أيضا في تقسيم الصوائت، ولكن قبل تحديد هذه الاعتبارات نرى أنه من الأهمية بمكان الإشارة إلى أنّ أوّل من اهتم بالصوائت هو "دانيال جونز"، ويرجع الفضل إليه في إنجاح هذا النظام وجعله يتخذ صفة العالمية في دراسة الصوتيات، ويذكر "كمال بشر" بأنّ "جونز" بدأ عمله

[1]- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص 209.

[2]- كمال بشر، علم الأصوات، ص 173.

بالنظر إلى عضوين مهمين جدا في تكوين الحركات هما : اللسان والشفتان، لما لهما من دور في تعديل شكل مجرى الهواء الصاعد من الرئتين خلال الفم، ولقد نظر جونز للسان باعتبارين هما:

1- وضعه بالنسبة للحنك الأعلى من حيث الارتفاع والانخفاض.
2- الجزء المعيّن من اللسان الذي يحدث فيه الارتفاع والانخفاض.

أما بالنسبة للشفتين فنظر إليهما من حيث ضمهما وانفراجهما، ومن حيث وضعهما في وضع محايد[1].

تجدر الإشارة إلى أنّ "الخليل" قد ميّز بين نوعين من الأصوات، ويتمثّل هذان النوعان في: الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة*، وكلّ صوت عنده منسوب إلى مدرجه وحيزه الّذي يبدأ منه، فالقاف والكاف مثلا صوتان لهويان لأنّ مبدأهما من اللهاة، والعين والخاء والغين حلقية؛ لأنّ مبدأها الحلق[2]، وفيما يلي تحديد لهذين النوعين من الأصوات:

- الأصوات الصامتة:

عرّفها للغويون العرب بأنّه:«الصّوت المجهور أو المهموس الذي يحدث في نقطة أن يعترض مجرى الهواء اعتراضا كاملا (كما في حالة الباء) أو اعتراضا جزئيا من شأنه أن يمنع الهواء من أن ينطلق من الفم دون احتكاك مسموع (كما في حالة الثاء والفاء مثلا)»[3]، وعليه فإنّ كلّ الأصوات سواء أكانت مجهورة أم مهموسة هي صوامت وقد صنّفها الدارسون إلى أقسام أخرى، وذلك بحسب طريقة النطق أو خروج الهواء عند موضع النطق، وسيأتي تفصيله لاحقا.

---

[1]- كمال بشر، علم الأصوات ، ص ص 225-226.

*- اختلف اللغويون العرب في تحديد هذين المصطلحين، عكس ما هو الحال عند اللغويين الغربيين فعند إبراهيم أنيس (أصوات ساكنة، أصوات لينة)، ومحمود السعران (صوامت وصوائت)، تمام حسان (أصوات صحيحة، أصوات علة)، ورمضان عبد التواب (أصوات صامتة، أصوات متحركة).

[2]- عبد الواحد حسن الشيخ، التنافر الصوتي والظواهر السياقية، مكتبة ومطبعة الإشعاع، 1999م،ص 08.

[3]- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت،دت، ص 148.

والصوامت في اللغة العربية هي: (همزة القطع، الباء، التاء، الثاء، الجيم، الحاء، الخاء، الدال، الذال، الراء، الزاي، السين، الشين، الصاد، الضاد، الظاء، العين، الغين، الفاء، القاف، الكاف، اللام، الميم، النون، الهاء، الواو).

- **الأصوات الصائتة:**

يقصد بها وهي:« الصوت المجهور الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم، وخلال الأنف معهما أحيانا دون أن يكون ثمة عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما، أو تضييق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا»[1]، وتشمل الصوائت: الفتحة والضمة والكسرة، وما يقابلها من حروف المد وهي الألف والواو والياء.

ومن الجدير بالذكر أنّ "**ابن جني**"(ت 392ه) قد عقد بابا في كتابه الخصائص سمّاه "في مطل الحروف"، وفيه قال: « والحروف الممطولة هي الحروف الثلاثة اللّينة، المصوتة وهي الألف والياء والواو»[2]، ثمّ ميّز أيضا بين الحركات القصيرة ، والحركات الطويلة، حيث قال في باب سماه " في مضارعة الحروف للحركات، والحركات للحروف":« وسبب ذلك حرف صغير، ألا ترى أن من متقدمي القوم من كان يسمى الضمة: الواو الصغيرة، والكسرة: الياء الصغيرة، والفتحة: الألف الصغيرة، ويؤكد ذلك عندك أنك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفا من جنسها»[3].

[1]– محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 148.

[2]– ابن جني، الخصائص، تحق: محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، دط، القاهرة، 1855م،3/ 124.

[3]– المرجع نفسه، ص 315.

2-1- إئتلاف الحروف وتنافرها:

مما لاشك فيه أنّ اتّحاد مخارج الأصوات أو تقاربها، قد يؤدّي إلى إهمال بعض الكلمات، وفي هذا الشأن يذكر الخليل في باب الحاء والعين قائلا:« إنّ العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما إلاّ أن يُشْتَقَّ فعل من جمع بين كلمتين مثل(حَيَّ عَلَى)»[1]، وهذا ما أشار إليه أيضا **ابن دريد** (ت321ه) إذ نبّه إلى أهمية الحروف، لمعرفة الأبنية، وما يتألف منها، وما لا يتألف منها، كما ذكر سرّ كلّ منهما، بالإضافة إلى أنه أوضح أنّ قرب المخارج يمنع من تأليف بعض الكلمات، لثقلها على اللّسان، وفي هذا قال: « اعلم أنّ الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللّسان منها إذا تباعدت، لأنّك إذا استعملت اللّسان في حروف الحلق دون حروف الفم، ودون حروف الذلاقة كلّفته جرسا واحدا وحركات مختلفة، ألاّ ترى أنّك لو ألفت بين الهمزة والهاء والحاء فأمكن لوجدت الهمزة تتحول هاء في بعض اللغات لقربها منها نحو قولهم (أم والله): هم والله، وكما قالوا في (أراق) (هراق الماء) ولوجدت الحاء في بعض الألسنة تتحول هاء، وقد ذكرت هذا آنفا، وإذا تباعدت مخارج الحروف حَسُنَ وجه التأليف»[2].

من الأهمية بمكان الإشارة إلى أنّ أقلّ الحروف تأليفا بلا فصل هي حروف الحلق وهي ستة: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، فسبيل هذه الحروف متى اجتمع منها اثنان في كلمة أن يكون بينهما فصل، وذلك مثل:هدأت، خبّأت...فهذه حال هذه الحروف، وحكمها ألا تتجاور غير مفصولة إلا في ثلا ث مواضع:

- أحدها: أن تُبتَدأ الهمزة فيجاورها من بعدها واحد من ثلاثة أحرف حلقية، وهي: الهاء والحاء والخاء، فالهاء نحو : أهل،أُهبة، وهذا خاصة قد تتقدم فيه الهاء الهمزة، وذلك نحو: بهأتُ*، ونهِيء اللحمُ**.

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي،كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تحق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002، 1/ 331.

[2]- ابن دريد، جمهرة اللغة، تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 2005، 1/ 23-24.

*- بهئت به: أنست به.

**- لم ينضج.

- الثاني: ائتلاف الهاء مع العين، ولا تكون العين إلا مقدمة، وذلك نحو: عهد، عهن.
- الثالث: ائتلاف العين مع الخاء، ولا تكون الخاء إلا مقدّمة، وذلك نحو: بخع.[1]

وللعلم فقد ذكر اللغويون بأنّ أحسن التأليف هو التأليف الذي تكون فيه حروفه متباعدة فيما بينها، فمتى تجاورت مخارج الحروف فالقياس ألا تأتلف، وإن تجشّموا ذلك بدؤوا بالأقوى من الحرفين، ويؤخّر الألين، كما قال **ابن دريد:** ورَل(وهي دابة على خلقة الضب إلا أنها أعظم منه)،ووَتَد، فبدءوا بالتاء مع الدال، وبالراء مع اللام، فذق التاء والدال فإنّك تجد التاء تنقطع بجرس قويّ، وتجد الدال تنقطع بجرس ليّن، وكذلك الراء تنقطع بجرس قويّ، ونجد اللام تنقطع بعنّة، ويدلّك على ذلك أيضا أنّ اعتياض اللام على الألسن أقل من اعتياض الراء وذلك للين اللام[2].

وتجدر الإشارة إلى أنه يتلو حروف الحلق حروف أقصى اللسان، وهي: القاف والكاف والجيم، وهذه لا تتجاور البتة، لا تجد في الكلام نحو(قجْ) ولا (جَقْ)، ولا (كَجْ)، ولا (جَكْ)، ولا (قَكْ)، ولا (كَقْ)[3]، فالكاف والجيم لم تأتلفا في كلمة واحدة، وكذلك الأمر بالنسبة للقاف والكاف، والأمر سيّان مع القاف والجيم، ولتوضيح هذا الفكرة أكثر سنورد بعض الأبنية الصوتية للغة العربية مع تقديم بعض النماذج من الأمثلة من سور الجزء النموذج (جزء تبارك).

بالعودة إلى قول **الخليل** نجده يتحدث عن تنافر الأصوات، هذا الأخير والذي يحدث إذا تركب الكلام من مخارج بعيدة أو قريبة؛ ذلك أنّ الكلام إذا قربت أصواته قربا شديدا، كان مقيّد في النطق، فالعين والحاء لا تجتمعان في بناء عربي؛ باعتبار أنّ العين صوت حلقي احتكاكي (رخو) مجهور مرقق من جهة، ومن جهة أخرى لدينا الحاء وهو صوت حلقي احتكاكي "مهموس مرقق"، وبهذا القرب الشّديد بين الصّوتين العين والحاء، لا تأتلف منهما الكلمة العربيّة، وبالفعل هذا ما لحظناه في آيات **سور**الجزء النموذج، إذ لم ترد كلمة تجمع بين الحاء والعين: وعد، علم، عهد.

---

[1]- ابن جني ، سرّ صناعة الإعراب، ص ص 812-813.

[2]- ابن دريد، جمهرة اللغة، ص 24.

[3]- ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ص ص 814- 815.

أمّا عن عدم ائتلاف الكاف والقاف، فراجع إلى أنّ صوت الكاف شديد مهموس، يتكون بأن يندفع الهواء من الرئتين مار بالحنجرة فلا يحرّك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولا، فإذا وصل إلى أقصى الفم قرب اللهاة انحبس الهواء انحباسا كاملا، لاتصال أقصى اللّسان بأقصى الحنك الأعلى فلا يسمح بمرور الهواء[1]، ومخرجه حسب الباحثين القدامى: « من أسفل من موضع القاف من اللّسان قليلا وممّا يليه من الحنك الأعلى»[2] وأما بالنسبة لصوت القاف فهو لهوي انفجاري مهموس مستعل، يتشكّل هذا الصّوت « حين يرتفع أقصى اللّسان حتّى نقطة التقائه بأدنى الحلق واللّهاة»[3]، والقاف عند القدامى يخرج من أقصى اللّسان، وما فوقه من الحلق الأعلى[4]، ونظرا لتقارب مخرجي القاف والكاف، لم يأتلفا في كلمة واحدة لعسر النطق بهما، ولم نجد في سور الجزء النموذج غير كلمتين تجمع هذين الصوتين وهما: (نخلقكم، يرزقكم)، وفي هاتين الكلمتين تكون القاف في المقدمة ثم يليها الكاف.

أما بالنسبة لصوت الجيم فلم يأتلف مع الصّوتين السّابقين (القاف والكاف) في بناء عربي، وهذا ما قاله ابن جني: « حروف أقصى اللسان وهي: القاف والكاف والجيم، وهذه لا تتجاور البتة، لا تجد في الكلام نحو "قَجْ" ولا "جَقْ"، ولا " كَجْ"، "جَكْ"، ولا" قكّ ولا كقّ" »[5].

فالجيم صوت مجهور يجمع بين الشدّة والرخاوة[6]، لثوي حنكي انفجاري احتكاكي[7]، يتكون بأن يندفع الهواء من الرئتين إلى أن يصل إلى نقطة المخرج، وهي التقاء وسط اللّسان بوسط الحنك الأعلى، إلتقاء غير محكم بل احتكاك بينهما مما تولّد عنه صفة

---

[1]– إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، مصر، دت، ص 71.

[2]– ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص 279.

[3]– عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر، الأردن، ط1، 1998، ص 179.

[4]– ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص 277.

[5]– المرجع نفسه،ص ص 814–815.

[6]– رمضان عبد التواب،المدخل إلى اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1997،ص 51.

[7]– ينظر: سليمان فياض، استخدامات الحروف العربية، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، الرياض، دط، 1998،ص 40

التوسّط بين الشدة والرخاوة[1]، وهذا يعني أنّ صوت الجيم قريب من القاف والكاف، مما يجعل اجتماعهما أمرًا صعبًا.

ونظرا لتفشي* الشين فإن العلماء أجازوا اجتماعه بالكاف والقاف، ولكن قبل إعطاء أمثلة عن ذلك نبدأ أولا بتعريف صوت " الشين"، فالشين صوت غاري رخو مهموس مرقق متفش، يتكون « حين يلتقي طرف اللّسان بمؤخرة اللّثة ومقدم الحنك الأعلى»[2]، بينما يكون الجزء الأساسي من جسم اللّسان كلُّه مرفوعا نحو الحنك الأعلى في الوقت نفسه، ويكون الفراغ بين مقدم اللّسان ومؤخر اللّثة ضيّقا، ولكنّه أوسع من الفراغ الكائن في نطق السين[3] وفي هذا الشأن قيل:« فلولا التفشي لصارت الشين سينا كما يحدث لدى بعض ذوي العيوب النطقية، ولا سيما الأطفال الذين لا يجدون عناية ممّن حولهم من الكبار»[4]، ضف إلى ذلك أنّه – الشين– ينتج عن كثرة انتشار الهواء بين اللّسان والحنك، فلا يسمع لخروج الهواء أثناء النطق به [5]، والملاحظ أنه لا يوجد في العربية نظير مجهور للشين، ولكن يوجد حرف متوسط بينهما وهو(الشين التي كالجيم) كما ذكر ذلك ابن جني حين تحدّث عن الأصوات أو الحروف المستحسنة وغير المستحسنة، فهي الشين التي يقل تفشيها واستطالتها وتتراجع قليلة متصعدة نحو الجيم[6].

غير أنها قد تجهر بتأثير الأصوات المجاورة لها ككلمة (مشغول) فهذه الشين مجهورة،

---

[1]– ينظر: صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1973، ص 279.

*– والتفشّي: صفة للشين، وهي تشير إلى كثرة انتشار الهواء بين اللّسان والحنك؛ لأنّ منطقة الهواء في الفم عند النطق بالشين أوسع منها عند النطق بالسين، ولذلك لا يسمع لخروج الهواء حين النطق بالشين ذلك الصفير الملحوظ حين النطق بالسين، ينظر: خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000 ، ص 88.

[2]– عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية،ص 178.

[3]– ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 176.

[4]– عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص 275.

[5]– أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر، ط3، دمشق، 208، ص 131.

[6] - ينظر: ابن جني، الخصائص،3/ 50.

ولقد ائتلفت الشين مع الكاف والقاف في ألفاظ سور الجزء الكريمة في مثل: شكور، تشكرون شركاء، يكشف... وهي مشتقات مادة (ش ك ر) وشركاء من مادة (ش ر ك) حيث ائتلفت مع بعضها بواسطة صوت الراء، ويكشف من مادة (ك ش ف).

وغني عن الذكر أنّ هذه الفكرة المنسوبة إلى **الخليل**(ت170ه) قد تناولها علماء كثر "**كابن دريد**(ت 321ه) كما رأينا سابقا، كما تعرّض **ابن سنان الخفاجي** (ت 466ه) لهذه الفكرة، إذ رأى أنّ من شروط فصاحة اللفظ، وحسن التأليف أن تكون مخارجه متباعدة، وفي هذا يقول: « وعلة هذا واضحة، وهي أنّ الحروف التي هي أصوات، تجري مع السمع مجرى الألوان من البصر، ولا شكّ أنّ الألوان المتباينة إذا اجتمعت كانت في النظر أحسن من الألوان المتقاربة »[1].

أما **الرّماني (ت 384ه)** و**بهاء الدين السبكي** (ت 756ه) فقد عدّا الاعتدال علة لتناسبها، والتباعد الشديد، والتقارب الشديد سببا لتنافرها، وفي هذا الشأن يقول **الرّماني** (ت 384ه):« والتلاؤم في التعديل من غير بعد شديد، أو قرب شديد، وذلك يظهر بسهولته على اللسان، وحسنه في الأسماع، وتقبله في الطباع»[2]، ولقد أيّد **بهاء الدين السبكي**(ت 756ه) رأي **الرّماني** في أنّ: تناسب الأصوات في التأليف يكون في الاعتدال، وأنّ التنافر بينها يكون إمّا للتقارب الشديد بينها أو لتباعدها جدا، وعن هذا الأمر قال:« ويشبه استواء تقارب الحروف وتباعدها في تحصيل التنافر استواء المثلين الذين هما في غاية الوفاق والضّدين الذين هما في غاية الخلاف، في كون كلّ من المثلين والضّدين لا يجتمع مع الآخر، فلا يجتمع المثلان لشدّة تقاربهما، ولا الضّدان لشدة تباعدهما، وحيث دار الحديث بين الحروف المتباعدة والمتقاربة، فالمتباعدة أخف»[3].

ومن اللّغويين الذين تبنوا مذهبا خاصا، خالف فيه مذهب الفريقين السابقين نجد **ابن الأثير** والذي لا ينكر أنّ يكون تباعد المخارج من أسباب تناسب الأصوات، وحسن تأليفها

---

[1]– ابن سنان الخفاجي،سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982، ص 64.

[2]– الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحق: محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1976، ص ص 88-89.

[3]– السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 1/ 197.

غير أنه يعدّ حاسة السّمع هي المعيار الأول لتناسبها وتنافرها، وفي هذا يقول:« إنّ حسن الألفاظ لا يُعرَف من جهة تباعد المخارج، وإنّما يعرف من جهة حاسة السّمع»[1].

ولا ننسى أنّ **ابن جني**(ت392ه) اهتم هو الآخر بهذه المسألة في كتابه "**سر صناعة الإعراب**"، فقد تعرّض لها في عدّة مواضع، واتضح له أنّ تأليف الحروف يأتي على ثلاثة أضرب وهي[2]:

1- تأليف الحروف المتباعدة وهو الأحسن.
2- تضعيف الحرف نفسه، وهو يلي القسم الأول في الحسن.
3- تأليف المتجاورة، وهو دون الاثنين الأولين، فإمّا رُفض البتة، وإمّا قلّ استعماله.

ومهما يكن من أمر، فإنه يمكن القول بأنّ هؤلاء الباحثين توصّلوا في الأخير إلى نفي أن يكون تباعد المخارج سببا في عدم التلاؤم؛ ذلك أنّ الحروف كلّما تباعدت في التأليف كانت أحسن، وإذا تقارب الحرفان في مخرجيهما قبح اجتماعهما، ولا سيما حروف الحلق، ولذا فقد اختلفوا في توظيف هذه المسألة في الفصاحة ورتبها.

ونحن هنا لا نشكّ مطلقا في أنّ لغة سور الجزء النموذج تميّزت بالتلاؤم بين أصواتها على مستوى اللفظة المفردة؛ إذ أننا لم نجد في قراءتها انتقالا بين أصوات شديدة التقارب في المخرج بحيث يؤدي تنافرها إلى عدم تذوق التلاوة، وجمال الانسجام الموسيقي بين الأصوات، وهذا كله لأننا لم نجد ولا في أيّة سورة من سور الجزء النموذج كلمات ائتلفت من أصوات متقاربة المخرج ، وهذا لثقلها على اللّسان.

من المعلوم أنّه يُمْنَع في اللغة العربية اجتماع ثلاثة أصوات من المخرج ذاته، وهذا من متطلبات التلاؤم الصوتي، وتيسير النطق، ولا يختلف اثنان في أنّ أصعب هذه الأصوات هي الأصوات الحلقية؛ ذلك أنّ المخرج الحلقي يكون بتضييق الحلق، ولقد أشار ابن جني إلى أنّ اجتماع حرفين منها في كلمة عربية يبدأ بالصوت الأقوى ويؤخر

---

[1]- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط1، دت، ص 222.

[2]- ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، 2/ 816.

الألين والأضعف[1]، أما إذا اجتمع منها في كلمة اثنان وجب أن يكون بينهما فاصل[2]، مثل: أصحاب – أشدتهم فقد فصل بين الهمزة والحاء بالصاد في المثال الأول وبالشين في الثاني وقد تجمع هذه الأصوات في مواضع ثلاثة[3]:

1- البدء بالهمزة، فيجاورها من بعدها واحد من ثلاثة أحرف حلقية، وهي: الهاء، والحاء، والخاء، فالهاء نحو:«**أحسنْ**»[الملك/2]،والحاء نحو:«**أهدى**»[الملك/22] « **أهلكوا**»[الحاقة/5-6]،«**أهل**» [المدثر/56]، والخاء نحو:«**أخذهم أخذة**»[الحاقة/5-6].

2- ائتلاف الهاء مع العين، ولا تكون العين إلاّ مقدمة، والعين مجهور احتكاكي مرقق والهاء مهموس احتكاكي مرقق، ويجهر العين كونه الأقوى، وقد وجدنا في سور الجزء كلمتين هما: «**العهن**»[المعارج / 9] ،«**عهدهم**» [المعارج/ 32].

3-: ائتلاف العين مع الخاء، ولا تكون الخاء إلاّ مقدمة، ولم ترد في سور الجزء ولا كلمة ائتلفت فيها العين مع الخاء .

-إنّ اللّغة العربية تميّزت بقوة تأليفها، وخفة طبعها في اختيار تركيب الكلمات من حروف متباعدة، ونفورها من تقارب الحروف، وفي هذا يقول **ابن جني**:« الحروف في التأليف على ثلاثة أضرب: أحدها: تأليف المتباعدة، وهو الأحسن، والآخر تضعيف الحرف نفسه، وهو يلي القسم الأوّل في الحسن، والآخِر: تأليف المتجاورة، وهو دون الاثنين الأولين، فإمّا رفض البتة، وإمّا قلّ استعماله»[4].

فهذه هي أضرب التأليف عند "**ابن جني**" ،فقد لاحظ أنّ الأصوات كلّما تباعدت في التأليف كانت أفضل بخلاف الأصوات المتقاربة، ذلك أنّ التقارب يؤدي إلى القبح، بل رأى أنّه بسبب التقارب أهملت بعض الكلمات[5]، وفي المقابل نجد أنّ **ابن منظور** قد حدّد

---

[1]- ابن جني،سر صناعة الإعراب، 2/ 814، والسيوطي،المزهر في علوم اللغة، 1/ 192.

[2]- السيوطي،المزهر في علوم اللغة ، 1/ 192.

[3]- ابن جني، سر صناعة الإعراب ، 2/ 812.

[4]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5]- ينظر: ابن جني، الخصائص،1/ 50.

العلاقات الواقعة بين الحروف في التركيب العربي، وكذا اعتبار القرب والبعد، كما رأى أنّ لها سرّا في النطق يكشفه من يتمعنه، وهو حسب قوله: « وأما تقارب بعضها من بعض وتباعدها، فإنّ لها سرًا في النطق ، يكشفه من تمنّاه، كما انكشف لنا سرُّه في حل المترجمات لشدّة احتياجنا إلى معرفة ما يتقارب بعضه من بعض، ويتباعد بعضه من بعض، ويتركب بعضه مع بعض، ولا يتركب بعضه مع بعض، فإنّ في الحروف ما يتكرّر ويكثر في الكلام استعماله»[1].

أما بالنسبة للحروف التي تحسن في التركيب الصوتي، فقد حددها اللغويون بأنها تتمثل في حرفي: القاف والعين، وهذان الأخيران لا يدخلان في كلام إلاّ حسّناه، لأنّهما أطلق الحروف، فالعين أنصح الحروف جرسا، وألذها سماعا، وأمّا القاف فأمتن الحروف، وأنصحها جرسا[2].

فالعين صوت حلقي رخو مجهور مرقق، والقاف صوت لهوي شديد مهموس شبه مفخم، ولا يدخل هذان الصوتان في بناء عربي إلا حسّنا ذلك التركيب، ومن أمثلة ما جاء في سور الجزء نجد: جعل، السمع، القلم، واقع، عرفا، فرقا، قرار، عيون، أقوم، ومن الحروف المجهورة المذكورة في سور الجزء قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارَا﴾[نوح / 26] ، فتكرار الأصوات المجهورة (الذال والدال، والراء) ذات الوقع القويّ المؤثّر لتكشف أبعاد المعنى الغريب، وتلفت الانتباه إليه لخطورته عليهم، فارتبطت الأصوات المجهورة في مراكز الجملة معنويًا ممثّلة بالدعاء عليهم بالهلاك والاستئصال بأن لا يبقي منهم أحدا، أي لا يبق منهم على وجه الأرض أحدا[3]، وكلّ هذا في خطّ متوازن ومنسجم مع المعنى الذي تحمله الآية وتزيد طبيعة الأصوات المجهورة من تأثير وقعها على السّامع، وبهذا يبدو النشاط الصّوتي في تفاعل بين الصوت والمعنى.

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، 14/10.

[2]– المصدر نفسه، ص3.

[3]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 29/ 213.

ومن التنبيه بالجزاء الذي أعدّه الله لعباده بالرحمة للمؤمنين به، والعذاب الأليم للظالمين ما في قوله تعالى:﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان /31]، ممّا يلاحظ في الآية تكرار صوت الدال والصّوت المقابل له الظاء وهما صوتان مجهوران، وفيه ملامح من القوّة والإثارة والتأثير وقدرة التّوصيل، وارتبط ظهوره في مراكز معنوية داخل الآية، فهي تجيب السائل الذي يسأل عن أثر مشيئة الله في حال من اتخذ إليه سبيلا، ومن لم يتخذ إليه سبيلا، فيجاب بأنه يُدخِل في رحمته من شاء أن يتخذ إليه سبيلا وأنه أعدّ لمن لم يتخذ إليه سبيلا عذابا أليما وهم الظالمون، فالتّكرار يفيد من جانب التّأكيد المعنوي، أي أنّ تكرار الصّوت يؤدّي إلى تكرار المعنى، وتصويره وتقويته، والمبالغة فيه، كما أنّ ثمّة علاقة بين الصّوت والحرف ومخرجه وبين ما يدلّ عليه من معنى[1].

ومن الملاحظات التي أدلى بها اللغويون والنحويون في القديم أيضا فيما يخص النسج الصوتية العربية، والتي هي على جانب كبير من الأهمية رغم قلتها نذكر:

1- الأصوات التي يمتنع مجيئها في التركيب؛ هي القاف والكاف، إلاّ أن تكون الكلمة معرّبة من كلام العجم، وكذلك الجيم مع القاف لا يأتلف إلا بفصل لازم، وغير هذه الكلمات المعرّبة، وهي الجوالقُ والقبَجُ ليستا بعربية محضة ولا فارسية[2].

2- من الأصوات ما لا يتركب بعضه مع بعض، إذا اجتمع في كلمة، إلا أن يقدّم، ولا يجتمع إذا تأخّر، وهي: العين والهاء، فإنّ العين إذا تقدّمت تركّبت، وإذا تأخّرت لا تتركّب[3].

3- ومن الأصوات ما لا يتركّب إذا تقدّم، ويتركّب إذا تأخّر، وهي: الضاد والجيم، فإنّ الضاد إذا تقدّمت تركّبت، وإذا تأخّرت لا تتركب في أصل العربية[4].

---

[1]- محمود أحمد نحلة، دراسات في جزء عم، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1989م، ص153.

[2]- الخليل، العين،1/ 43.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، 1/ 14.

[4]- المصدر نفسه، ص14.

4- أكثر الأصوات استعمالا عند العرب هي: الواو، والياء، والهمزة. وأقلّ ما يستعملون على ألسنتهم لثقلها الطاء ثم الدال، ثم الثاء، ثم السين، ثم الفاء، ثم الحاء، ثم العين، ثم النون، فاللام، فالراء، فالباء، ثم الميم[1].

5- إنّ كلّ كلمة ثلاثية فصاعدا لا يكون فيها حرف أو حرفان منها، فليست بعربية، وهي ستة أحرف: الدال، الباء، والميم، النون، واللام، والفاء[2]، وفي هذا الصدد قال **الخليل:** « فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة، ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد، اثنان أو فوق ذلك فاعلم أنّ تلك الكلمة محدثة مبتدعة، ليست من كلام العرب»[3].

ولقد كثرت هذه الأصوات في أبنية الكلام، لسهولتها في النطق، فأصوات الذلاقة الستة وهي: اللام والراء والميم والنون والفاء والباء، تشترك في صفة صوتية متميزة، فاللام، والراء والنون، تشترك في قرب مخارجها، ونسبة وضوحها الصوتي، وأنّها من أوضح الأصوات الساكنة في السمع، فهي جميعا أصوات مائعة[4]، أما الأصوات الفاء والميم والباء، أصوات شفوية، لا يشترك اللّسان في إخراجها، ولذلك كانت سهلة[5]، وقد لوحظ هذا كلّه في سور الجزء.

6- ومن الأصوات ما لا يتركب بعضه مع بعض لا إن تقدّم ولا إن تأخّر، وهي السين والثاء والزاي والضاد والظاء والصاد، وهذا راجع لتقارب مخارج هذه الأصوات تقاربا يؤدّي إلى الثقل[6].

7- من المستحسن في تأليف الكلام، أن تتباعد المخارج، لأنّها بتقاربها تكون ثقيلة على اللّسان، وتكلفه جرسا واحدا، والمعلوم أنّ أحسن أضرب التأليف في العربية هو ذاك التأليف الذي تكون فيه الحروف متباعدة.

---

[1]- السيوطي،المزهر في علوم اللغة ، 1 /195.

[2]- ابن منظور،لسان العرب،1/ 14.

[3]- الخليل،العين ، 37/1.

[4]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص64.

[5]- الخليل،العين، 36/1.

[6]- ابن منظور،لسان العرب، 14/1.

8- نسج تأباها العربية إباء تاما سواء أ كانت في كلماتها أم في كلمات معربة، وتلك هي النسج المؤلفة من أصوات من جنس واحد، مثل: ببب، تتت، جججج، ...الخ[1].

9- ومن النسج التي تأباها العربية في بناء الكلمات، ولا تأباها في الكلمات الأعجمية المعربة، فإن وجدت هذا النسيج دلّ على عجمية الكلمة الموجودة، فيها وهذه النسج هي[2]:

1- اجتماع الجيم مع الصاد، مثل صولجان،، جص، صنجة*.
2- اجتماع الجيم مع القاف، مثل: منجنيق، جوق، جرندق**.
3- تقدم النون على الراء، مثل: نرجس، نورج، نرجة.
4- تقدم الدال على الزاي، مهندز ولهذا قلبت الزاي سينا، وصارت مهندس.
5- اجتماع السين مع الذال مثل: ساذج.
6- اجتماع السين مع الزاي، مثل: سوزان.
7- تقدم اللام على الشين، مثل: بلّش.
8- اجتماع الصاد والطاء، مثل مصطول.
9- اجتماع الراء مع اللام إلا في النادر، مثل: رلى.
10- خلو كلمة رباعية أو خماسية من أحد حروف الذلاقة، مثل: عفجش.

وتجدر الإشارة إلى أنّ السبكي(ت 756ه) يرى بأنّ رتب المفصاحة متقاربة، وأنّ الكلمة تخف وتثقل بحسب الانتقال من حرف إلى حرف لا يلائمه قربا أو بعدا، فإن كانت الكلمة ثلاثية فتراكيبها اثنا عشر[3]:

1- الانحدار من المخرج الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى، نحو: (ع د ب).
2-الانتقال من الأعلى إلى الأدنى إلى الأوسط، نحو: (ع م د).

---

[1]- محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، دار الشرق العربي، بيروت، ط4، دت، ص 174.
[2]- المرجع نفسه ، ص ص 174-175 .
*- كفة الميزان.
**- الجوق:جماعة من الناس، جرندق:علم لرجل
[3]- بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحق : عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2003، 1/ 73- 74.

3- من الأعلى إلى الأدنى إلى الأعلى، نحو: (ع م ه).

4- من الأعلى إلى الأوسط إلى الأعلى، نحو: (ع ل ه).

5- من الأدنى إلى الأوسط إلى الأعلى، نحو: (م ل ع).

6- من الأدنى إلى الأعلى إلى الأوسط، نحو: (ب ع د).

7- من الأدنى إلى الأعلى إلى الأدنى، نحو: (ف ع م).

8- من الأدنى إلى الأوسط إلى الأدنى، نحو: (ف د م).

9- من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى، نحو: (د ع م).

10- من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى، نحو: (د م ع).

11- من الأوسط إلى الأعلى إلى الأوسط، نحو: (ن ع ل).

12- من الأوسط إلى الأدنى إلى الأوسط، نحو: (ن م ل).

وانطلاقا من هذه التراكيب فإنّ **السبكي** يرى بأنّ أحسن هذه التراكيب المخرجية هي: ما انحدر فيه من الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى، ثم ما انتقل فيه من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى، ثم من الأعلى إلى الأدنى إلى الأوسط، وأما ما انتقل فيه من الأدنى إلى الأوسط إلى الأعلى، وما انتقل فيه من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى فهما سيّان في الاستعمال وإن كان القياس كما يقول يقتضي أن يكون أرجحهما ما انتقل فيه من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى، وأنّ أقل الجميع استعمالا هو ما انتقل فيه من الأدنى إلى الأعلى إلى الأوسط[1].

الحقيقة التي لابد لنا من الإشارة إليها هي أنّ الدراسة الصوتية عند العرب ارتبطت أساسا بدراسة القرآن الكريم، وهذا لأسباب عدّة، نذكر من بينها: الكشف عن حقيقة إعجاز القرآن، فقد أعجز العرب والعجم عن الإتيان بمثله، وكذا معرفة الكلمات الدخيلة من المعرّبة وهذا عن طريق الكشف عن قواعد إئتلاف الأصوات العربيّة من عدمه، هذه الأخيرة والتي وضعها القدامى بغية الكشف عن أصالة الكلمة، وكذا لمنع الالتباس في

[1]- ينظر: بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، 1/ 74.

الكلمة عربية كانت أو دخيلة، ولذا فقد ظهر في العصر الحديث نفر من الباحثين امتلكوا بعض وسائل المعرفة العلمية المتقدمة في أصول اللّغات، كمعرفة قواعدها، وبعض قوانينها الصوتية، وخصائصها البنائية، وتحرِّي أصولها، وكلّ هذا من أجل التفريق بين الكلام العربي وبين الدخيل والمعرّب[1].

إنّ المتتبّع لتلك القواعد المذكورة سلفا فيما يخصّ ائتلاف الأصوات، يلمح بوضوح تجلي بعض الألفاظ الأعجمية الدخيلة، وهنا وجد العلماء أنفسهم، أمام سؤال كبير، هل في القرآن كلام أعجمي؟ ونتج عن ذلك اتجاهات ثلاث: اتجاه ينكر وجود الأعجمي في القرآن كلية، واتجاه آخر يقول بوجوده صراحة، واتجاه وسط يوفق بين الاتجاهين السابقين[2]، وفي هذا السّياق نورد قول **الجواليقي:** « فأمّا ما ورد منه في القرآن، فقد اختلف فيه أهل العلم فقال بعضهم: كتاب الله تعالى ليس فيه شيء من غير العربية... وعن "**أبي عبيدة**": من زعم في القرآن لسانا سوى العربية فقد أعظم على القول[3]، واحتج بقوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا**﴾ [يوسف / 12].

ولجعل القاعدة أكثر وضوحا، نقف عند بعض الأمثلة الواردة في سور الجزء، فمن ذلك لفظة (زنجبيل) في قوله تعالى:﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً﴾ [الإنسان/ 17].

فالزنجبيل كلمة أعجمية دخيلة، وتنطق بالفارسية شنكبيل، الكاف الفارسية هنا ليست كافا كالكاف العربية وانما تنطق نطقا مزدوجا بين ال بين القاف والكاف العربيتين تقريبا، قال الجواليقي هي فارسية"[4].

---

[1]– مسعود بوبو، أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1982، ص12.

[2]– مسعود بوبو، أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج ، ص71.

[3]– الجواليقي:المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تح: ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط1، 1990، ص4.

[4]– المرجع نفسه، ص 43.

بالإضافة إلى كلمة زنجبيل لدينا أيضا كلمتي: الاستبرق والسندس، حيث وردتا في قوله تعالى:﴿عَالِيهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٍ وَاسْتَبْرَقٍ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان/ 21]

فالسندس هو رقيق الديباج ورفيعه، وهي كلمة معرّبة عن اللغة الهندية، وأصلها (سندون) بنون في آخره، قيل أنّ سبب هذه التسمية أنه جلب إلى الإسكندر وقيل له: إنّ اسمه (سندون) فصيّره إلى اللغة اليونانية (سندوس) لأنهم يكثرون تنهية الأسماء بحرف السين، فصيّره العرب سندسًا.

وفي لسان العرب أنّ السندس ضرب من البُزْيُون يتخذ من المِرْعِزَّى، وام يختلف أهل اللغة فيهما أنهما معربان، وقيل السندس ضرب من البُرُودِ[1].

أما الاستبرق فهو كما قال "**الجواليقي**": « الاستبرق: غليظ الديباج، فارسي معرب أصله (استقره) ونقل من العجمية إلى العربيّة»[2]، ولعلّه جعله اسما دخيلا لأنّ إحدى قواعد البناء العربي تنصّ على أنّ الباء والسين والتاء لا تأتلف[3]، وما اجتماع صوت الباء والقاف والتاء التي تشترك في صفة الشدّة في هذا اللفظ إلاّ للتعبير عمّا في المسمّى من زيادة في الغلظة[4]، ولولا ذلك لما قال بعض المفسرين: « لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظ يقوم مقامه في الفصاحة لعجزوا»[5]، لأنّه لا يوجد في العربية لفظ واحد يدلّ على ما يدلّ عليه الإستبرق[6].

إنّ المسوِّغ الأساس الذي دفع بالعلماء إلى إجراء تلك الدّراسات الحديثة التي أثبتت بما لا يدع مجالا للشك صواب هذه الآراء التي أنتجها عبقرية العلماء العرب على الرّغم من قلّة الوسائل وحداثة الدرس، هو التطلع إلى معرفة آراء القدامى في الشيوع والائتلاف والذلاقة مما يشكّل أساس عروبة الكلام ، ومعرفته معرفة علمية دقيقة، وهذا كلّه تؤكده

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، باب السين،107/6 .

[2]– الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، ص63.

[3]– المصدر نفسه، ص60.

[4]– إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ، ص61.

[5]– السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 368/1.

[6]– محمد الطاهر بن عاشور،تفسير التحرير والتنوير، 314/15.

أصالة علوم اللّغة عند العرب، ولا سيما علم الأصوات الذي أثار نضجه المبكر على يد "**الخليل**" مزاعم تفترض وجود اقتباس واسع من حضارات سابقة تتمتّع بمفاهيم لغويّة متطورة كالحضارة الهندوسية والإغريقية[1]، فهذه هي أهم القواعد التي وضعها اللّغويون، من أجل بناء سليم يتسم بسهولة في النطق، وسلاسة على اللّسان.

4- الدراسة الإحصائية لأصوات الجهر والهمس في سور الجزء النموذج:

بعد العملية الحسابية وهي ضرب عدد التواتر في مجموع الأصوات قسمة مائة تم الحصول على النتائج التالية:

الصوت	عدد التواتر	النسبة المئوية	الصوت	عدد التواتر	النسبة المئوية
أ	1819	17 ,08	ض	50	0.46
ب	372	3,49	ط	67	0.62
ت	278	2.61	ظ	28	0.26
ث	54	0.50	ع	324	3.04
ج	143	1.34	غ	46	0.43
ح	118	1.11	ف	309	2.90
خ	86	0.81	ق	257	2.41
د	225	2.11	ك	319	3.00
ذ	223	2.09	ل	1227	11.53
ر	545	5.20	م	847	7.95
ز	46	0.43	ن	897	8.43
س	236	2.22	ه	461	4.33
ش	90	0.84	و	830	7.79
ص	93	0.87	ي	655	6.15

[1]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص ص 180-181.

التعليق على الجدول:

يوضح لنا هذا الجدول الصوامت الأكثر استعمالا في سور الجزء، والظاهر أنّ الصامت الأكثر بروزا كما تبيّنه الإحصائيات هو الصامت " الألف"، وذلك بنسبة تقدّر ب 17,08%، ثم يليه الصامت " اللام" بنسبة تقدر ب 11,53%، ثم الصامت "النون" بنسبة 8,43%، وبعدها الصامت "الميم" بنسبة 7,95%، ثم الصامت "الواو" بنسبة 79،7%،ثم الصامت "الياء" بنسبة 6,15%، وبعدها "الراء" بنسبة 5.20%، ويليها " الهاء" بنسبة 4,33%. هذه هي الصوامت الأكثر حضورا في سور الجزء، أما الصوامت الأخرى فكان لها حضور ولكن بنسب قليلة كما هو موضح في الجدول أعلاه.

وستبيّن الدراسة خصائص هذه الصوامت من حيث الجهر والهمس، التفخيم والترقيق، الشّدة والرخاوة، الاستفال والاستعلاء .

تجدر الإشارة إلى أنّ الحروف العربية تُقسم من حيث جريان النفس وانحباسه إلى قسمين: الهمس والجهر.

أ- الهمس :

الهمس لغة:

جاء في لسان العرب: الهمس: الخفيّ من الصوت والوطء والأكل، والهَمْسُ والهَمِيسُ حسُّ الصوت في الفم مما لا إشْـــــــــــراب له من صوت الصدر ولا جهارة في المنطق ولكنه كلام مهموس في الفم كالسّر، وتهامس القوم: تسارّوا[1].

تعريف الهمس اصطلاحا:

والصوت المهموس هو:« حرف أضعف الاعتماد من موضعه حتى جرى معه النفس»[2]، وحروفه عشرة جمعها بعضهم في: **حثه شخص فسكت**، والتعريف نفسه نجده عند **ابن جنّي** حيث يقول:« وأمّا المهموس فحرف أُضعِفَ الاعتماد في موضعه حتى جرى معه

[1]- ابن منظور: لسان العرب، باب السين، 6/250-251.

[2]- سيبويه، الكتاب، 4/ 434.

النّفَس، وأنت تعتبر ذلك بأنّه قد يمكنك تكرير الحرف مع جري الصوت نحو: سَسَسَ كَكَكَكَ هَهَهَهَ، ولو تكلّفت مثل ذلك في المجهور لما أمكنك»[1]، يمكن القول إذا بأنّ الهمس هو جريان كثير لهواء النفَس عند النطق بالحرف المهموس نتيجة انفتاح الوترَيْن الصوتيَيْن وعدم اهتزازهما. نحو :﴿**يَفْرَحُ**﴾، ﴿**حَكَمَ**﴾، ﴿**مَحِيصٍ**﴾، ﴿**يَصْدُرُ**﴾، ﴿**يَسْجُدُ**﴾، ﴿**هَادٍ**﴾.

3- الجهر:

تعريف الجهر لغة:

جاء في لسان العرب: جَهَرَ بالقول: إذا رفع به صوته، فهو جَهِيرٌ، وأَجْهَرَ فهو مُجْهِرٌ إذا عُرِفَ بشدّة الصّوت وجَهَرَ الشَّيْءُ: عَلَنَ وبَدَا، وجَهَرَ بكلامه ودعائه وصوته وصلاته وقراءته يَجْهَرُ جَهْرًا وجِهَارًا وأَجْهَرَ بقراءته لغة.، وقال بعضهم: جَهَرَ أَعْلَى الصَّوْت، وأَجْهَرَ أَعْلَنَ، وكُلُّ إِعْلاَن جَهْرٌ[2] .

تعريف الجهر اصطلاحا:

إنّ الصوت المجهور هو:«حرف أُشْبِعَ الاعتماد في موضعه، ومنع النَّفَس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري مجرى الصوت»[3]، والتعريف نفسه نجده عند **ابن جني** غير أنّ هذا الأخير يضيف قائلا: « غير أنّ الميم والنون من جملة المجهورة قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنّة، فهذه صفة المجهور»[4]، والأصوات المجهورة أصغى وأندى في السّمع من نظائرها المهموسة، وبالتالي يمكن القول بأنّ الجهر هو انحباس كثير لهواء النفس عند النطق بالحرف المجهور نتيجة تضامّ الوترَيْن الصوتيَيْن واهتزازهما والحروف المجهورة ضد المهموسة، وعددها تسعة عشر حرفاً،وتتمثل في: الألف، الهمزة ب،ع،غ، ق،ج،ض،ل،م،ن،ر، ط، د،ـــذ، ز،ظ،ي،و[5]، قد

---

[1]– ابن جني، سر صناعة الإعراب، 1/ 60.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، مادة جهر، 4/ 150.

[3]– سيبويه، الكتاب 4/ 434.

[4]– ابن جني، سر صناعة الإعراب،1/ 60.

[5]– سيبويه، الكتاب، 4/ 434.

جمعها بعضهم بقول:**عَظُمَ وَزْنُ قارىءٍ ذي غَضٍ جَدٍّ طَلَب** نحو :﴿**ضَرَبَ**﴾، ﴿**بَرِقَ**﴾، ﴿**يَغْفِرُ**﴾، ﴿**الْبَاطِلُ**﴾، ﴿**قُرِىءَ**﴾.

لقد أوضح علماء اللغة القدامى أنّ كلا من الجهر والهمس يمكن معرفته والحكم على الصوت عن طريق تكرار الصوت وتحريكه، فإما أن ينطلق النفس وإما أن ينحبس، وهذا ما لوحظ في قول ابن جني[1].

أما بالنسبة للمحدثين فعرّفوا هاتين الصفتين، ولكن أفادوا من الدراسات العلمية، حيث عرّفوا الوترين الصوتيين، وما لهما من علاقة بعملية الجهر والهمس، ولاحظوا أنهما " ينشآن من ذبذبة الوترين الصوتيين، وتأثرهما بالهواء الخارج من الرئتين، وعدم تأثرهما وذبذبتهما"، كما لاحظوا أيضا أنّ هذا التأثر مرتبط بفتحة المزمار في انقباضهما وانبساطهما[2]؛ بمعنى أنّ هذه الفتحة إذا انقبضت ضاق مجرى الهواء واقترب الوتران الصوتيان، فيؤثر الهواء فيهما بالاهتزاز، ويحدث هذا مع الصوت المجهور.

أما إذا انبسطت فتحة المزمار واتسع مجرى الهواء وابتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر بحيث لا يؤثر فيهما الهواء الخارج من الرئتين بالاهتزاز، ويحدث هذا عندما يكون الصوت مهموسا[3] .

ولانتشار الأصوات المجهورة ما يبررها أنّها تتساوق ومجريات أحداث السور الكريمة ولعلّ السّر في ذلك يعود إلى اعتماد النص القرآني فيها على هذه الأصوات لميزة تتجلى بها أكثر من غيرها، وتتمثل هذه الميزة في معاني القوة والأصداء العالية التي تشيعها تردد هذه الأصوات بدرجتها العالية لتصرخ في وجه الجاهلية، وتقيم النفس من سباتها العميق، فتعلى كلمة الله، وبذلك يتبيّن لنا اتكاء النص القرآني المكي عليها في سور الجزء النموذج.

ومما أفاد الجهر في سور الجزء :

---

[1]– ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب،1/ 60.

[2]– عبد القادر حامد هلال، أصوات اللغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، دت، ص 135.

[3]– إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ص 20–21.

1- استعمال أسلوب الترهيب والترغيب الذي عرف به القرآن الكريم، في سورة الملك مثلا نجد بعد ذكر جزاء أهل الكفر والشرك والشر والفساد ذكر الله تعالى جزاء أهل الإيمان والتوحيد والخير والصلاح نجد هذا في قوله تعالى﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك/ 12]، ففي هده الآية قدّم المغفرة تطمينا لقلوبهم لأنهم يخشون المؤاخذة على ما فرط منهم من الكفر قبل الإسلام ومن اللمم ونحوه، ثم أعقبت بالبشارة بالأجر العظيم فكان الكلام جاريا على قانون تقديم دفع الضر على طلب النفع ، والوصف بالكبير بمعنى العظيم[1].

2- ذكر جزاء المكذبين الأولين، في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾[الملك/ 18].

3-إعلام البشر بأنّ الله جعل الأرض ذلولا لهم:﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ (الملك/ 15).

4- التحذير من إنكار جهنم ووصف حالها: وذلك في قوله تعالى:﴿ كَلَّا وَالْقَمَرِ (32) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (33) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (34) إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ (35) نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (36) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (37) كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (38) ﴾ (المدثّر/ 32-38).

ومما أفاد الهمس في سور الجزء نذكر مثلا:

1-عناية الله بخلقه، وذلك في قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾ (الملك/ 19).

2-وصف أهل الجنة، قوله تعالى:﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ (الانسان/05)، وقوله تعالى:﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَاسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (الانسان /21).

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 29/ 29.

5- تقسم الحروف العربية من حيث جريان الصوت وانحباسه:

أ- **الشديدة:** ونعني بها:« قوة الاعتماد، ولزومه موضع الحرف، حتى منع الصوت أن يجري معه»[1]، فالشّدة تعني: انحباس جريان الصوت حين مروره في المخرج عند النطق بالحرف الشديد نتيجة غلق المخرج وقوّة الاعتماد عليه، ويطلق الباحثون المحدثون على الأصوات الشديدة مصطلح الأصوات الانفجارية، فهذه الأخيرة تحدث نتيجة انحباس الهواء الزفير حبسا تاما في نقطة من نقاط المجرى الهوائي، فيضغط الهواء ثم يطلق المجرى الهوائي فجأة فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا[2]، وعدد حروفها ثمانية جمعها بعضهم في قولهم: **أجدت طبقك**[3].

ب- **الرخاوة: لغة:** اللين والسهولة (وهي ضد الشدة)، والرخو: « هو الذي يجري فيه الصوت؛ ألا ترى أنك تقول: المَسُّ، والرَّشُ، والشُحُ، ونحو ذلك، فتمدّ الصوت جاريا مع السين والشين والحاء»[4]، فالرخاوة تعني جريان الصوت حين مروره في المخرج جرياناً تاماً عند النطق بالحرف الرَّخو نتيجة عدم غلق المخرج ولضعف الاعتماد عليه وحروفها هي: السين، الزاي، الشين، الصاد، الذال، الثاء، الفاء، الحاء، الخاء، الهاء، الغين، الضاد، الظاء[5].

ج- **البينية:** وتعني التوسط والاعتدال، فهي جريان الصوت حين مروره في المخرج جرياناً ناقصاً أو ضئيلاً عند النطق بالحرف البيني نتيجة عدم غلقه كما في الشِّدَّة وعدم كمال جريانه كما في الرَّخاوة[6]، والحروف التي بين الشديدة والرخوة ثمانية وهي: الألف، والعين، والياء، واللام، والنون، والراء، والميم، والواو، ويجمعها في اللفظ:" لم يَرْوِ عَنّا"، وإن شئت قلت:" لم يُرَوِّعْنَا"، وإن شئت قلت: " لم يَرْعَوْنَا"[7].

---

[1]- الإمام أبي الأصبغ السّماتي الإشبيلي، المعروف بابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، تحق: محمد يعقوب تركستاني،د ب، ط1، 1984، ص 93.

[2]- ينظر: محمود السعران، مقدمة للقارئ العربي، ص 127 وما بعدها.

[3]- الإمام أبي الأصبغ السّماتي الإشبيلي، المعروف بابن الطّحّان، مخارج الحروف وصفاتها،ص 88.

[4]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، 61/1.

[5]- الإمام أبي الأصبغ السّماتي الإشبيلي، المعروف بابن الطّحّان، مخارج الحروف وصفاتها، ص 88.

[6]- المصدر نفسه، ص 88-89.

[7]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، 61/1.

تجدر الإشارة إلى أنّ معيار الصوت الشديد هو الإقفال المحكم في المخرج، ثم الفتح المفاجيء والتسريح السريع للهواء، وهذا لا يحدث مع الصوت الرخو، الذي يمر الهواء فيه دون عائق، وبين هاتين الصفتين نجد صفة التوسط، وهي بين الشدة والرخاوة، فلا هي شديدة ولا هي رخوة، بمعنى أنها معتدلة، وبمعنى آخر فهي: منزلة بين تمام الانحصار وتمام الجري[1].

الملاحظ إذاً أنّ تغيّر شكل المخرج عند حدوث الصوت ينتج أربعة أنواع من الأصوات وهي: شديد (انفجاري)، رخو(احتكاكي)، متوسط (مائع)، مزدوج (مركّب)، وقُسِّمت هذه بحسب درجة الانسداد.

د- **الأصوات الانفجارية** هي: الهمزة، القاف، الكاف، الدال، والضاد، التاء، والطاء، والباء.

ه- **الأصوات الاحتكاكية:** الهاء والعين والحاء والغين والخاء والشين والسين والصاد والزاي والظاء والذال والثاء والفاء.

و- **الأصوات المركبة:** وتتمثل في صوت الجيم. ولو أنّ الباحثون في القديم ألحقوها بالأصوات الانفجارية.

ز- **الأصوات المائعة:** اللام والميم والنون، والراء، الواو، الياء، العين.

ومما أفاد الشّدة في سور الجزء نذكر:

1- وعيد منكري البعث بعذاب الآخرة ووصف أهواله، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (29) انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (30) لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (31) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (32) كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ (33) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (34)﴾ (المرسلات/ 29-34).

2- التذكير بالموت وعاقبة التفريط: ومن ذلك قوله تعالىقَالَتَعَالَى:﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (26) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (27) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (28) وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (29) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (30) فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى (31) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى

[1]- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط10، 2005 ، ص 167.

(32) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (33) أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (34) ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (35) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (36)﴾ (القيامة/ 26-36).

وما أفادته الأصوات الرخوة في سور الجزء نذكر:

1-الدعاء وطلب المغفرة، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾(نوح/ 28).

2-وصف نعيم أهل الجنة: ومن ذلك قوله تعالى:﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (13) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (14) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ (15) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (16) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (17) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (18) ﴾ (الإنسان/ 13- 18).

أما بالنسبة للأصوات المائعة فقد أشارت الدراسة الإحصائية لهذه الأصوات أنّ نسبة شيوعها تقدّر ب 50,08%، فالنتيجة تبيّن أنّ الأصوات المائعة أكبر نسبة من الأصوات الشديدة والرخوة، بل تمثل نصف مجموع الصوامت الشديدة والرخوة معا، وما يلفت الانتباه أنّ الأصوات المائعة كانت أكثر الأصوات حضورا من غيرها.حيث قدرت نسبة شيوع اللام11.52%، النون: 8.43%، الواو7,79 %، و6,15% للياء، ثم الصوامت الأخرى بدرجات متفاوتة كما هو موضح في الجدول أعلاه.

وقد أشار إلى ذلك أحمد مختار عمر في أثناء حديثه عن الأصوات ودرجات وضوحها السمعي، حيث قال: « ويليها في ذلك (يقصد الحركات) الأصوات الصائتة التي تتفاوت هي الأخرى فيما بينها في درجة الوضوح السمعي، فالراء والميم والنون واللام هي أوضح في السمع من غيرها من الصوامت، ولذلك فإنّ بعض اللّغويين يسمّونها أشباه الحركات، وذلك لأنها تلي الحركات في درجة وضوحها السمعي»[1].

[1]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1976، ص ص 143-144

الاستعلاء والاستفال:

الاستعلاء: لغة هو من الأعلى وهو نقيض الأسفل، أما **اصطلاحا** فعرّفه ابن جني بقوله:« أن تتصعّد في الحنك إلى الأعلى، فأربعة منها فيها مع استعلائها إطباق، وأما الخاء والغين والقاف فلا إطباق فيها مع استعلائها»[1]، فهو خروج الصوت من أعلى الفم، وذلك لعلوّ اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى[2]، فحروف الاستعلاء إذن سبعة وهي: الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، الخاء، الغين، القاف[3].

الاستفال لغة هو من الأسفل وهو نقيض الأعلى[4]، أما **اصطلاحا** فيقال: الصوت المستفل أو المنخفض، وهو ما ينخفض معه اللسان ولا يرتفع، فيكون عمله في مستوى قاع الفم، كما يراها علماء اللغة القدامى والمحدثون[5]، فهو انخفاض اللسان والصوت إلى قاع الفم[6] وأصوات الاستفال هي: الهمزة، الباء، التاء، الثاء، الجيم، الحاء، الدال، الذال، الراء، الزاي الشين، السين، العين، الفاء، الكاف، اللام، الميم، النون، الهاء، الألف، الواو، الياء.

- الإطباق والانفتاح:

عرّفه ابن جني(ت 392ه) بقوله:« أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينا، والضاد ذالا»[7].

إنّ المقصود **بالإطباق هو** أن يرتفع مؤخر اللسان نحو أقصى الحنك الأعلى في شكل مقعر على هيئة ملعقة، بينما يكون طرفه ملتحما مع جزء آخر من أجزاء الفم مشكلا محبسا من المحابس الصوتية المختلفة[8]، ويطلق عليه أيضا مصطلح التفخيم،

---

[1]- ابن جني، سر الصناعة، 61/1.

[2]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، لبنان، 1994، ص 282.

[3]- الإمام أبي الأصبغ السّماتي الإشبيلي، المعروف بابن الطّحّان، مخارج الحروف وصفاتها، ص 90.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (سفل)، 11/ 337.

[5]- ابن جني، سر الصناعة، 1/ 61.

[6]- الإمام أبي الأصبغ السّماتي الإشبيلي، المعروف بابن الطّحّان، مخارج الحروف وصفاتها، ص 94.

[7]- ابن جني، سر الصناعة،1/ 61.

[8]- محمد الأنطاكي،المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها،1/ 17.

أما سيبويه نجده يقول عن الحروف المطبقة:« الحروف المطبقة وهي التي إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك في مواضعهن إلى ما حذى الحنك الأعلى، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان في الحنك إلى موضع الحروف وهي: الصاد الضاد، الطاء، الظاء"»[1]، وقد ذكر **الأنطاكي** في المحيط أنّ هذه الكيفية الخاصة للسان أثناء عملية النطق « تعطي الصوت المنطوق طابعا خاصا من الضخامة والفخامة، وإنّ الأصوات المنطوقة بهذه الكيفية يطلق عليها اسم الأصوات المطبقة، أو المفخّمة»[2].

أما بالنسبة **للانفتاح فهو** من فتح نقيض الإغلاق، فتحه يفتحه فتحا وافتتحه وفتّحه فانفتح وتفتّح[3]، وبيّن سيبويه سبب تسمية الحروف المنفتحة بذلك بقوله:« ذلك أنّك لا تطبق لشيء منهن لسانك، ترفعه إلى الحنك الأعلى»[4]، أي ينفتح ما بين اللسان والحنك الأعلى، حيث يسمح بجريان الهواء دون عائق عند النطق بها[5]، وبما أنه تم تحديد الأصوات المطبقة، فالمنطقي أنتكون الأصوات المتبقية هي الأصوات المنفتحة.

- **التفخيم والترقيق:**

تعرف الأصوات المفخّمة بأنّها تلك الأصوات التي يصاحب انتاجها أثر سمعي، ناتج عن ارتفاع مؤخرة اللسان قليلا إلى أعلى في اتجاه الطبق، ثم تتحرك قليلا في اتجاه الجدار الخلفي للحلق[6]، وينقسم التفخيم في اللغة العربية إلى:

- تفخيم كلّي: يشمل ثلاث صوامت أسنانية لثوية هي (ص، ض،ط) وتشمل صامتا أسنانيا هو (ظ).
- تفخيم جزئي: يشمل صامتين طبقيين هما (خ،غ)، وصامتا لهويا (ق).

---

[1]- سيبويه، الكتاب،4/ 436.

[2]- الأنطاكي،المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، 1/ 17.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، مادة فتح، ص 536.

[4]- سيبويه، الكتاب،4/ 436.

[5]- عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص273.

[6]- محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، ص 153.

ولقد أطلق القدماء على هذين النوعين من الصوامت مصطلح الأصوات المستعلية، أو أصوات الاستعلاء.

وفي المقابل نجد الأصوات المرققة وهي تلك الأصوات التي يصاحب انتاجها ارتفاع مقدمة اللسان في اتجاه الغار[1]، تتمثّل الأصوات المرققة في جميع الأصوات ما عدا الأصوات المفخّمة.

أما الجانب العملي في هذه الدراسة فقد تمثّل في إجراء دراسة إحصائية لعدد هذه الصوامت المفخّمة والمرققة، ونسبة شيوع تكرارها في سور الجزء، فكانت النتيجة على النحو الآتي موضحة في هذا الجدول:

الترقيق ونسبه		التفخيم ونسبه	
أ	17.08	ص	0.87
ب	3.49	ض	0.46
ت	2.61	ط	0.62
ث	0.50	ظ	0.26
ج	1.34	خ	0.81
ح	1.11	غ	0.43
د	2.11	ق	2.41
ذ	2.09		
ر	5.20		
ز	0.43		

الترقيق	نسبه
س	2.22
ش	0.84
ع	3.04
ف	2.90
ك	3.00
ل	11.52
م	7.95
ن	8.43
ه	4.33
و	7.79
ي	6.15

[1]– المرجع نفسه، ص 154.

التعليق على الجدول:

تشير الدراسة الإحصائية للأصوات المفخّمة والمرققة أنها قد بلغت نسبتها 5,86% بالنسبة للأصوات المفخّمة، أما المرققة فقد بلغت نسبتها ب 94.14%، فهذه الأخيرة أعلى نسبة من المفخّمة.

ومما أفاد التفخيم في سور الجزء نذكر مثلا:

1- ضرب المثل بمن غرّهم عِزُّهم فأزال الله ذلك عنهم وأباد نعمتهم: ومن ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (17) وَلَا يَسْتَثْنُونَ (18) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (19) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (20) فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (21) أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (22) فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (23)﴾ (القلم /17 -23).

2-تذكير المشركين والمكذّبين بما حلّ بالأمم التي كذّبت رسلها، وذلك في قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (5) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6)﴾(الحاقة/ 5-6).

3-طلب الصبر: وذلك في قوله تعالى:﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (5)﴾(المعارج/ 5).

4-إبطال الكهانة وبلوغ علم الغيب لغير الرسل: وذلك في قوله تعالى:﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (27) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (28) ﴾ (الجن/ 26-28).

ومما أفاد الترقيق في سور الجزء نذكر على سبيل المثال:

1-وصف حال الكافرين وعقابهم، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (29) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ (الحاقة/ 25-32).

2-الحثّ على كثرة الذكر والتبتل: وذلك في قوله تعالى:﴿ وَاذْكُرْ اِسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾(المزمل/8).

ما نستخلصه من تلك الجداول أنّ النظام الصوتي لسور الجزء متميّز، ويؤكّد لحقيقة جوهرية تكمن في أنّ هذه الأصوات قد وردت في شكل ثنائيات متقابلة، فالأصوات المجهورة تقابلها الأصوات المهموسة، والشديدة تقابلها الرخوة، والمستعلية تقابلها المستفلة، وهكذا...وهذا كلّه أضفى على الخطاب القرآني مسحة جمالية متميّزة.

6- أثر الصّوت المفرد في المعنى:

تجدر الإشارة إلى أنّبنية اللغة البلاغية اتسمت بالتلاؤم الصوتي؛ ذلك أنّ الألفاظ تكتسب المعنى من جرس ألفاظها، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على أنّ الصوت متعلّق بالمعنى، كما أنّ القوة التعبيرية للكلمة لا تتأتى من معناها وحده بل من طبيعة شكلها الصوتي أيضا، وهذه العلاقة اللسانية تقوم على ثنائية الدال والمدلول والتي في جوهرها تطابق الصوت مع المعنى.

وإنّ البناء الصوتي في الخطاب القرآني يضفي إيقاعا موسيقيا متميّزا، وذلك من خلال تناسقات صوتية تتكرر، وتتوازى عبر التوزيع المنسجم لآيات كل سورة من سور القرآن الكريم، ولا شكّ أنّ هذا التناسق هو الذي يسهم في كشف أغوار التشكيل الصوتي، وإبراز الطاقة الدلالية المختلفة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وهذا الأخير بطبيعته إنما هو « سبب في تنويع الصوت، بما يخرجه فيه مدًا أو غنة أولينا أو شدة، وبما يهيء له من الحركات المختلفة في اضطرابه، وتتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها ثم هو يجعل الصوت إلى الإيجاز والاجتماع؛ أو الإطناب والبسط؛ بقدر ما يكسبه هو من الحدوة والارتفاع والاهتزاز وبعد المدى ونحوها مما هو بلاغة الصوت في لغة الموسيقى»[1] .

[1]- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص ص215-216.

ولا شكّ أنّالايقاع يعدّ من أهم القيم الصوتية التي اهتم بها الكثير من الباحثين في القرآن الكريم، فهو« ترداد متواصل لنظام معين، ووظيفته هي استفادة الطاقة الشعورية للتعبير عن الدلالة المعنوية واللغوية، التي يتحقق بموجبها المغزى لدى الملتقى»[1]، ومن المعلوم أنّ القرآن الكريم يتميّز بإيقاع موسيقي متعدّد الأنواع يتناسق مع المواقف ويؤدي وظيفة أساسية في البيان[2].

وغنيّ عن الذكر أنّ النسق القرآني قد جمع بين مزايا النثر والشعر معا، ولقد راع هذا النسق خيالهم بما فيه من تصوير بارع، وسحر وجدانهم بما فيه من منطق ساحر، وأخذ أسماعهم بما فيه من إيقاع جميل، فهو ليس بشعر، ولا أدلّ على ذلك من قوله تعالى:﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾(يس/69،) وفي هذا الشأن يقول **طه حسين:** « إنّ القرآن ليس شعرا وليس نثرا، إنما هو قرآن، ولسنا في حاجة إلى هذا اللعب بالعبارات، فالقرآن نثر متى احتكمنا للاصطلاحات العربية، كما ينبغي، ولكنه نوع ممتاز مبدع من النثر الفني الجميل المتفرد»[3].

وسيحاول البحث دراسة أهم المظاهر الصوتية التي طبعت سور جزء تبارك، ولعلّ أهم هذه الظواهر ظاهرة التكرار، والتي تعدّ أكثر الإيقاع الموجود في سور الجزء، وذلك من أصغر وحدة وهي الصّوت إلى المقطع فالكلمة ثمّ القالب الصّوتي، وسيأتي تفصيل كلّ ظاهرة على حدة.

2-3-1- مفهوم التكرار لغة واصطلاحا:

حافظ مصطلح التكرار على وجوده وثباته بسبب العروبة التي انبثق منها وحضوره عند البلاغيين العرب القدامى واللغويين الذين أثبتوه في معاجمهم.

أ- لغة:

يحيل الخليل بن أحمد الفراهيدي التكرار إلى " الكرّ" الذي يتموضع في معنى الرجوع عليه[4]، ونجد عند الجوهري(ت 393ه) قريبا من هذا التصور اللغوي مع اختلاف طفيف

---

[1]- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، 1978 م، ص 102.

[2]- المرجع نفسه، ص 101- 102.

[3]- ينظر هامش: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص 103.

[4]- ابن كثير أبو الفداء اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، لبنان، ط10، 1997، 5/ 227.

في الصيغة الصرفية التي استند إليها التكرار، وهي التكرير، إلاّ أنّ التكرير عائد إلى الكرّ بمعنى الرجوع يقال: كرّه وكرّ بنفسه يتعدى ولا يتعدى...وكرّرت الشيء تكريرًا وتكرارًا[1]، ويشير الفيروز أبادي (ت817ه) إلى معنى الإعادة الناجمة عن التكرار من خلال قوله:« كرّ عليه كرًّا وكرورًا وتكرارًا عطف عنه، رجع فهو كرّار ومكرٍّ وكرّره تكريرًا وتكرارًا...أعاده مرة بعد مرة أخرى»[2]، أما ابن منظور(ت711ه) فيعرّفه: « الكرّ: الرجوع، يقال: كرَّهُ وكَرَّ بنفسه، يتعدّى ولا يتعدّى، والكَرُّ: مصدر كَرَّ عليه، يَكُرُّ كرّا وكُرُورًا، وتَكرارًا: عَطَفَ، وكَرَّ عنه: رجع، وكَرَّ على العدوّ يَكُرُّ، ورجل كَرَّارٌ ومِكَرٌّ، وكذلك الفرس، وكَرَّرَ الشَّيء، وكَرْكَرَهُ: أعاده مرة بعد أخرى، والكَرَّة : المرّة، والجمع: الكرّات»[3] ، وهذا ما أكده الشريف الجرجاني(ت 816ه) حين عرفه بقوله: «الاتيان بشيء مرة بعد مرة أخرى»[4]، فقد ركّز على المعنى اللغوي.

2-3-2- اصطلاحا:

يعدّ التكرار من الظواهر الأسلوبية التي عالجها النقاد والبلاغيون العرب، وفيما يلي تحديد لهذا المصطلح عند بعض الباحثين:

ذهب ابن الأثير(ت637ه) إلى القول بأنّ التكرار هو:« تكرار كلمة أو لفظ أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة ما، وذلك إما للتوكيد أو لزيادة التنبيه أو التهويل أو التعظيم، وقد قسمه العلماء إلى نوعين:

أحدهما الذي نجده في اللفظ والمعنى، كقولك لمن تستدعيه: أسرع أسرع.

والآخر الذي نجده في المعنى دون اللفظ، كقولك: أطعني ولا تعصني، فإنّ الأمر بالطاعة هني عن المعصيةدلالة اللفظ على المعنى مرددا»[5]، وكأنّ اللفظ جاء ليقدّم

---

[1]- الجوهري اسماعيل ابن حماد، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحق: أحمد عطار، الشركة اللبنانية للموسوعات العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979، ص 805.

[2]- الفيروز أبادي مجد الدين مجمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الجيل، لبنان، دط، دت، 2/ 130.

[3]- ابن منظور: لسان العرب، مادة كرر،5/ 135.

[4]- الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف، التعريفات، تحق: عبد المنعم الحفني، دار الرشيد، القاهرة، دط، دت، ص 73.

[5]- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط5، 1959،3/3/.

خدمة جليلة لأداء المعنى، ولكن بصورة تكرارية في الأدب شعرا كان أم نثرا، أما الزركشي(ت 794ه) فيحدد مفهومه للتكرار بقوله: « وحقيقته إعادة اللفظ أومرادفه لتقرير معنى»[1]، وهذا يعني أنّ التِّكرار عبارة عن إعادة للفظ، وهو ما يتفق فيه المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي.

أما الدرس اللساني الحديث فيرى أنّه:« نمط من أنماط التأليف اللغوي، يقصد به التضخيم والتفخيم والتوكيد»[2]، أما صلاح فضل فقد عرّف التكرار بقوله: «إعادة لنفس الكلمة في السياق بمعنى آخر»[3]، يتضح جليا من خلال هذا التعاريف أنّ التكرار كما يكون في كلمة واحدة تعاد أكثر من مرة، قد يكون أيضا في جملة، ولكن شرط أن تكون هذه الإعادة في السياق نفسه، لأنه لو أعيدت الكلمات نفسها في سياقات مختلفة ، وتغيّرت الموضوعات، فلا يعدّ تكرارا عندئذ.

أما في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب فقد جاء أنّ التّكرار هو: « الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني، والتكرار هو أساس الإيقاع بجميع صوره... في الموسيقى..... ونظرية القافية في الشعر، وسر نجاح الكثير من المحسنات البديعية كما هو الحال في العكس والتفريق، والجمع مع التفريق وردّ العجز على الصدر في علم البديع»[4]، في حين جاء في معجم المصطلحات النحوية والصرفية أنّ التكرار:« هو إعادة اللفظ أو الجملة، وقد يكون في الحرف نحو: إن إن محمدًا قائما، أو في الجمل نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا(5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا(6)﴾ (الشرح/5-6) »[5].

---

[1]–الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 2 / 97.

[2]–الخالدي كريم حسين ناصح، الخطاب النفسي في القرآن الكريم، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007 ،ص 209.

[3]– صلاح فضل، علم الأسلوب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1985، ص 124.

[4] – ينظر: مجدي وهبة وكمال المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت،ط2، 1984، ص ص 117-118.

[5] – ينظر: محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، عمان،ط 1975 ، ص 194.

ولقد وردت بعض تصريفات الكرّ في القرآن الكريم، نذكر منها قوله تعالى:﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ (الإسراء/6) وقوله تعالى:﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء/120) وقوله تعالى:﴿ قَالَ الَّذِينَ اِتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا﴾ (البقرة/167)، وقوله عزّ وجل:﴿ قَالُوا إِذاً تِلْكَ كَرَّةُ خَاسِرَةٌ﴾ (النازعات/12)، وقوله جلّ في علاه:﴿ ثُمَّ اِرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الملك/4).

2-3-2- تكرار الصّوت وعلاقته بالمعنى:

من بين القضايا المهمة في مجال الصوتيات، والتي أثارها اللغويون القدامى **كالخليل بن أحمد**" (100- 175ه) و"**سيبويه**"(ت180ه) نذكر قضية الصّوت وعلاقته بالمعنى، وللعلم فإنّ هذه الأخيرة قد أقرّها "**ابن جني**" (ت372ه) في كتابه (الخصائص) في "باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني"، حيث قال: « اعلم أن هذا الموضع شريف لطيف، وقد نبّه عليه "**الخليل**" و"**سيبويه**"، وتلقته الجماعة بالقبول له، والاعتراف بصحته»[1]، وفي معرض إثبات صحة العلاقة بين الألفاظ والمعاني، قال: « فأمّا مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع ونهج ملتئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنّهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها، عنها فيعدلونها بها ويحتذونها عليها، وذلك أكثر ممّا نقدّره وأضعاف ما نستشعره، ومن ذلك قولهم: خضم وقضم، فالخضم للأكل الرطب كالبطيخ، والقضم للصلب اليابس، نحو: قضمت الدابة شعيرها، فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، القاف لصلابتها لليابس، حذوًا المسموع الأصوات على محسوس الأحداث»[2].

يعزى الجمال الصوتي لآيات السور الكريمة وتميّزها إلى حسن المناسبة بين الحروف في النظام القرآني، بمعنى أنّ تتابع صفات الحروف هو الذي أعطى هذه التشكيلة المميزة من النظام الصوتي.

---

[1]- ابن جني، الخصائص، 2/ 152.

[2]- المرجع نفسه، ص 157.

2-3-2-1- تكرار الحرف في الكلمة:

من المعلوم أنّ لتكرار الحرف في الكلمة الواحدة ميزة سمعية ترجع إلى الموسيقى، وأخرى فكرية تعود إلى المعنى، ولا شكّ أنّ الصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولا تكون حركات اللّسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا، إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع[1]، ومن الحروف الأكثر تكرارا في الكلمة في سور الجزء مايلي:

1- **سورة الملك**، ركّزت الدراسة على ستة أحرف وهي: الزاي(العزيز)، التاء (تفاوت)، اللام (ضلال، ذلول)، الراء (غرور)، الهمزة (أنشأ)، وأخيرا الياء (يأتيكم).

2- **سورة القلم**: تكرّر فيها سبعة أحرف، وهي: النون (مجنون، ممنون، بنين، نائمون،تدهنون)، الميم(مغرم، مذموم، ممنون، نميم، محرومون، مسلمين، مجرمون)، والسين (سنستدرجهم، سنسمه)، التاء (يتخافتون)، اللام (لولا، ليزلقونك)، الهاء(ترهقهم)، الواو (يقولون).

3- **سورة الحاقة**: تكرّرت فيها ثمانية أحرف، وهي: الصاد والراء (صرصر)، الميم (حميم)، التاء (المؤتفكات)، النون (تؤمنون)، الياء (بيمينه)، السين(سلسلة)، اللام (سلسلة، لنعلم، لقول).

4-**سورة المعارج**: تكررت فيها الحروف التالية: الميم (حميم، حميما، مجرم، مأمون، ملومين، مكرمون، يومهم)،الباء (ببنيه)، النون(إنسان)، الياء(اليمين، يوفضون، يوعدون)، الهاء (عهدهم، بشهادتهم، ترهقهم).

5-**سورة نوح**: تكرّرت كل من : الياء والميم والراء والجيم والنون والألف، على النحو التالي: الياء(يأتيهم)، الميم (مسمى، مؤمنا، مؤمنين، مؤمنات)، الراء (فرارا، أسررت، إسرارا، مدرارا)، الجيم (فجاجا)، النون (بنين)، الألف (أطوارا، طباقا،

[1]- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحق وشرح: عبد السلام هارون، دط، دار الجيل، بيروت، دت، ص 79.

سراجا، نباتا، إخراجا، إسرارا، بساطا، فجاجا، خسارا، كبارا، ضلالا، فاجرا، كفّارا).

6-**سورة الجن:** تكررت الحروف الآتية: الطاء (شططا)، النون (ظننا، ظننتم، ظننا، لنفتنهم)، الواو (يعوذون، يكونون، يوعدون، توعدون)، الميم (المسلمون)، الياء (يديه).

7-**سورة المزمل:** تكررت الحروف التالية في السورة: الميم (المزمل)، اللام (قليلا)، التاء(ترتيلا، تبتيلا، تبتّل، ننقون)، حرف الهاء (اهجرهم،مهلهم)، الثاء (ثلثي، ثلثه).

8- **سورةالمدثر:** تكررت الحروف التالية: النون(تمنن، بنين)، التاء (تستكثر)، الميم (ممدودا، مؤمنون، مجرمين)، الياء (يسير، يستيقن)، الهاء (سأرهقه)، الدال(يزداد)، اللام (ليعلم).

9- **سورة القيامة:** تكررت الحروف التالية: النون(إنسان، بنانه)، اللام (لتعجل)، الميم (أمامه)، الهاء(أهله)، الواو (وجوه)، التاء (التفت).

10-**سورة الإنسان:** تكررت الحروف التالية: النون (إنسان)، الهاء (هديناه)، السين (سلاسل، سلسبيل، سندس، سلاسل، أغلال)، الراء(الأبرار، قمطرير، سرور، قوارير، حرير، زمهرير)، الواو (يوفون)، الياء (يتيما)، اللام (ظلالها، ذللت، تذليلا،لؤلؤ، ليل)، الدال (شددنا)، الهمزة على الواو (لؤلؤ).

11-**سورة المرسلات:** تكررت الحروف الآتية: الفاء (فالفارقات، فالعاصفات)، النون (محسنين، يؤمنون)، التاء (أقّتت)، اللام (ظليل، ظلال، قليلا)، الثاء (ثلاث)، الميم (المجرمين، مجرمون)، الراء (شرر، قرار).

2-3-2-1- تكرار المد:

مما لا شكّ فيه أنّالأصوات الصحيحة المائعة استطاعت أن تجمع بين القيمة الموسيقية الإيقاعية، والقيمة الدلالية عند تكرارها، وذلك هو المبتغى، فإنّ حرف المد الذي لزم سور جزء تبارك من بدايتها إلى نهايتها منح النص القيمتين (الموسيقية والدلالية) بشكل أوفر ملحوظ لتجانسه مع الحركات التي تسبقه، فينطلق الصوت بذلك مسافة أطول،

تتجاوب معها المشاعر والأحاسيس، وتطرب لها النفس، ويتذوقها القلب، وقد نبّه علماء العربيّة إلى هذه المسألة فحكى **سيبويه** عن العرب قائلا:« أنّهم إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والواو ما ينوّن وما لا ينون لأنّهم أرادوا مد الصّوت»[1]، ومعنى هذا أنهم إذا لم يترنموا يتركون ذلك، وجاء في القرآن على أسهل موقف، وأعذب مقطع، كما أشار **الزركشي** (ت 794ه)إلى أنه « قد كثر في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المد، واللين، وإلحاق النون، وحكمته وجود التمكين من التطريب بذلك»[2].

حيث إنّ واو المد التي انطلق معها الصوت في عدّة مواضع تبعتها فيه غنة النون التي بعثت في الآيات نغما شجيا جعل الفكر يُحَلِّق في فضاء هذه الآيات، والتأمل في حُسْن تصويره تصويرا تستكين له النفس، ويخشع له القلب، حيث انسابت هذه الآيات انسياب سخاء الرحمن في بديع وعظمة ما خلق وصور وأحيا.

فالمد في هذه الآيات الكريمة لم يقتصر على الواو أو الياء بل مزج بينهما، وكانتا مقيدتين بالنون، فالمد بالواو في الكلمات أو الفواصل الآتية: (يسطرون، يبصرون، يتخافتون مشفقون، لمجنون، ، تكذّبون، يؤمنون، يركعون)، والمد بالياء في الكلمات (المكذّبين، مهين، الشافعين،العالمين، صادقين، صارمين، اليقين، مبين) قد تمكن من تصوير هذه الحال المفزعة أحسن تصوير وبأبلغ تعبير.

فالمدّ بالياء ماثلة في آيات أخرى، ووصفت في السور خلق الإنسان، ووجوده على الأرض في أحسن صورة، لتدلّ على قدرة الخالق، وبديع صنعه.

والمد بالياء المقيد بالميم في قوله (مستقيم، أليم، عظيم، النعيم، حميم، رحيم)، كما نجد أيضا المد بالواو المقيّد بالميم في الكلمات التالية(الخرطوم، مكظوم، مذموم، معلوم، المحروم).

فالتجانس الذي وقع بين المدّين عبّر عن صورة بديعية لحسن خلق الإنسان تعبيرا، ترتخي له الأعضاء، وتتجاوب معه الأحاسيس والمشاعر.

---

[1]– سيبويه، الكتاب، 2/ 298–299.

[2]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 60.

إنّ المتأمل لسور جزء تبارك يجد بأنّ المد بالواو والياء لم يتقيّد بالنون والميم فقط، بل تقيّد أيضا بالهاء واللام والباء والراء والدال والجيم والتاء. وهذه نماذج عنها:

- المد المقيّد باللام: (سلسبيلا، زنجبيلا، أصيلا، ثقيلاـ تبديلا، قليلا، وكيلا، مهيلا، سبيلا).
- المد بالياء والواو المقيّد بالراء (قدير، فطور، غرور، غفور، سعير، كبير، حسير، بصيرا، كافورا، منثورا، قمطريرا، حريرا، أسيرا، سرورا، كفورا، مستطيرا، قواريرا، تقديرا، مشكورا).
- المد بالألف المقيّد بالقاف(الساق، المساق، راق).
- المد بالألف (طباقا، أطوارا، نباتا،إخراجا، بساطا، فجاجا، خسارا، كبّارا، أنصارا، كفّارا، ديّارا، تبارا، أنهارا، مدرارا، وقارا) .
- المد المقيّد بالعين(هلوعا، جزوعا، منوعا).
- المد المقيّد بالهاء (أخيه، تؤويه، ببنيه، ينجيه).

3- النبر والمقطع الصوتي:

إنّ الكلام عن النبر يدفعنا إلى الكلام عن المقاطع العربيّة لأنّ كلا منهما متلازمان في الدّرس اللّغوي، وبالرغم من اختلاف العلماء في تعريف النبر إلاّ أنّه في نهاية المطاف له معنى واحد.

3-1-النبر لغة:

كما جاء في لسان العرب هو:« النبر بالكلام: الهمز، وقال: كل شيء رفع شيئا، فقد نبره، والنبر: مصدر نبر الحرف ينبره نبرا همزه»[1]، ويوضح ابن منظور: « الهمز بأنه الغمز والضغط، ومنه الهمز من الكلام، لأنه يضغط، وفسّر النبر بارتفاع الصوت، أي عدّه رديفا للهمز»[2]، فالنبر معناه البروز والظهور، ومنه المنبر في المساجد ونحوها[3].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب مادة (نبر)، 5/ 189.

[2]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- كمال بشر، علم الأصوات، ص 512.

2-3- اصطلاحا:

فيعرّفه "**تمام حسان**" بقوله: « وحدّه أنّه وضوح نسبي لصوت أو مقطع، إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمّية والضغط والتنغيم»[1]؛ وهذا يعني بأنّ النبر يراد به زيادة في نبر صوت أو مقطع من كلمات الجملة لإظهار أهميتها ودلالتها، خاصة إذا علمنا أنّ المقاطع تتفاوت فيما بينها في النطق وضوحا وقوة، أو ضعفا، وذلك ببذل طاقة أو جهد إضافي، في أثناء الكلام والنطق بالمقاطع الصّوتيّة.

تتكون الكلمة من سلسلة من الأصوات المترابطة المتتابعة، غير أنّ هذه الأصوات تختلف فيما بينها في القوة والضعف بحسب طبيعتها ومواقعها، ومن المقرر أنّ الكلمة إذا انتظمت أكثر من مقطع كان أحدها منبورا، وقد تتلقى الكلمة أكثر من نبر، وإن بدرجات مختلفة قوة وضعفا، وعادة ما يكون القوي في بداية الكلمة، أي في المقطع الأوّل منها والضعف في المقطعين الثاني والثالث من الكلمة نفسها[2]، إذن النبر هو الضغط على بعض مقاطع الكلام دون غيرها، وقد لوحظ أثره في تطويل بعض حركات الكلمة، ويسميه "**ابن جني**" في كتابه الخصائص "مطل الحركات" فيقول: « وحكي الفراء عنهم: أكلت لحما شاة أراد لحم شاه فمطل الفتحة، فأنشأ عنها ألفا»[3]، فالمطل عند ابن جني في ما أورد هو زيادة قوة الارتكاز، بالإشباع أو التضعيف، إذا ما علمنا أنّ الألف ضعف الفتحة، والياء ضعف الكسرة، والواو ضعف الضمة، والقصد من هذا الإشباع زيادة الضغط على مقطع من المقاطع لإظهاره في السّمع، لتحقيق غرض قصدي[4] وعموما فالنبر هو وضوح سمعي يميّز مقطعا عن المقاطع الأخرى في الكلام.

انطلاقا من التعاريف اللغوية والاصطلاحية يتضح بأنه قد عُبِّرَ عن النبر بمصطلحات عدّة، منها: الهمز والعلو والرفع، والتضعيف والمطل، وكل هذه المصطلحات تفضي إلى مستوى دلالي واحد لوظائف متباينة تبعا للسّياق.

---

[1]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1974 ، ص 160.

[2]- ينظر: كمال بشر، علم الأصوات ، ص 513.

[3]- ابن جني، الخصائص، 3/ 123.

[4] - عبد الجليل عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 2011، ص 114.

وللنبر عند غالبية الدّارسين ثلاث درجات نبر قوي أو أوّلي، ونبر متوسط أو ثانوي، ونبر ضعيف، بمعنى أنّ المقاطع تتفاوت فيما بينها في النطق قوة وضعفا، فالمقطع المنبور تُبْذل فيه طاقة وجهد كبيرين أثناء النطق به مقارنة بالمقطع غير المنبور والذي لا نحتاج فيه إلى بذل طاقة كبيرة أثناء النطق به.

3-3-أنواع النبر ووظائفه: يمكن تحديد أنواع النبر في:

- **3-3-1- نبر الكلمة أو الصيغة(الصرفي):**

يعرَّف هذا النوع بأنّه: « الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة وإبرازه تمييزا له عن غيره»[1]، ويمكن تقسيمها بحسب القاعدة من حيث القوة والضعف إلى قسمين: أوّلي وثانوي، « والنبر الأوّلي يكون في كلّ كلمة، أمّا الثانوي فيكون في الكلمات التي تشتمل على عدد من المقاطع يجعلها في وزن كلمتين مثل كلمة " استغفار"، فإنها تشتمل على نبر أوّلي على المقطع (فا)، وآخر ثانوي على المقطع (تغ)»[2]، معنى هذا الكلام أنّ النبر الأوّلي يكون في جميع الكلمات والصيغ، أمّا الثانوي فلا يكون إلاّ في الكلمات أو الصيغ الطويلة نسبيا، أي التي تشتمل على عدد من المقاطع، بحيث تبدو كما لو كانت بمثابة كلمتين عند سماعها.

- **3-3-2- نبر دلالي (سياقي):** ويسمى هذا النوع أيضا: النبر الجملي، النبر الدلالي، النبر السّياقي،...

يُعرَّف هذا النوع من النبر بأنّه: « الضغط النسبي على كلمة من كلمات الجملة أو ما كان في حكم الكلمة الواحدة، ليكون ذلك الجزء المضغوط من الجملة أبرز من غيره من أجزاء الجملة، ويقع على ما يراد تأكيده، أو ما يستغرَب من الجملة»[3].

---

[1] – نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، دط، 2006، ص 134.

[2] – فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،إربد، الأردن، ط1، 2004، ص 159.

[3] – خالد عبد الحليم العبسي، النبر في العربية (مناقشة للمفاهيم النظرية، ودراسة أكوستيكية في القرآن)، عالم الكتب الحديث للنشر ةالتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2011، ص 36.

لقد عقد تمام حسّان مقارنة بين النبر الصرفي (نبر الكلمة) والنبر السياقي (نبر الجملة) فتوصّل إلى أنّ[1]:

- نبر السّياق مستقل عن نبر الصيغة الصرفية، ولو أنّه يتفق معه في مواضع أحيانا.
- الفرق بين الدلالي والصرفي، أو السياقي ونبر الصيغة: أنّ نبر السّياق يمكن وصفه على عكس نبر الصيغة بأنّه إمّا أن يكون تأكيديا، وإمّا أن يكون تقريريا، وهنا يمكن تلخيص الفرق بين التأكيدي والتقريري في نقطتين:

1-: أنّ دفعة الهواء في النبر التأكيدي أقوى منها في التقريري.

2-: أنّ الصوت أعلى في التأكيدي منه في التقريري، وأيّ مقطع في المجموعة الكلامية سواء أكان في وسطها أم في آخرها، صالح لأن يقع عليه هذا النوع من النبر، والمسافة بين حالتي النبر في المجموعة الكلامية سواء أكان كلاهما أوليا أم ثانويا أم مختلفا، لا تتعدّى أربعة مقاطع.

ولمعرفة مواضع النبر في اللغة العربية وضع إبراهيم أنيس قاعدة للنبر في الكلمة العربية، تقوم على أربعة مواضع، إذ يقول:« لمعرفة موضع النبر في الكلمة العربية يُنظَرُ أولا إلى المقطع الأخير، فإذا كان من النوعين الرابع والخامس كان هو موضع النبر، وإلاّ نُظر إلى المقطع الذي قبل الأخير فإن كان من النوع الثاني أو الثالث حكمنا بأنه موضع النبر، أما إذا كان من النوع الأول نُظِرَ إلى ما قبله فإن كان مثله أي من النوع الأول أيضا كان النبر على هذا المقطع الثالث حين نعدّ من آخر الكلمة، ولا يكون النبر على المقطع الرابع حين نعدّ من الآخر إلاّ في حالة واحدة، وهي أن تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير من النوع الأول»[2]، انطلاقا من هذه القاعدة يمكن توضيح مواضع النبر الأربعة والمتمثلة في:

- الموضع الأول: يقع فيه النبر على المقطع الأخير إذا كان من النوعين الرابع(ص ح ح ص) والخامس (ص ح ص ص)، أي في حالات الوقف مثل: الوقف على

[1] – تمام حسّان، مناهج البحث في اللغة، ص 163.

[2] – إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ط4، 1999، ص 140.

كلمة (نَسْتَعِينْ) فإنّ النبر يقع على المقطع الأخير (عينْ)، أو الوقف على كلمة (الْمُسْتَقَرْ) فإنّ النبر يقع على المقطع الأخير (قَرْرْ).

- الموضع الثاني: يقع النبر على المقطع ما قبل الأخير شرط أن لا يكون من النوع الأول مسبوقا بمثله من النوع الأول ولا تكون الكلمة منتهية بالمقطعين الرابع والخامس، ومثالنا على ذلك: (يُنادى) فالنبر يقع على (نا).
- الموضع الثالث: يخص الكلمة التي يكون فيها المقطع ما قبل الأخير من النوع الأول مسبوقا بمثله من النوع الأول، مثل: (كَتَبَ) فإنّ النبر يقع على المقطع الأوّل (كَ).
- الموضع الرابع: وهو نادر، ويخص الكلمة التي تكون فيها المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير من النوع الأول، مثل (حَرَكَةٌ)ىفإنّ النبر يقع على المقطع الأول (حَ).

وظائف النبر:

النبر هو إشباع مقطع من المقاطع نطقا بالضغط والارتكاز عليه بحيث يكون أوضح مقارنة بالمقاطع الأخرى في الصيغة الواحدة أو التركيب الواحد، وتحدث قوّة الارتكاز أينما كان موقعه، وتتوقّف دلالة النبر على الدلالة التمييزيّة، وبذلك يعتبر النبر سمة صوتية وظيفية لها قيمة دلالية في التوجيه، كما يعتبر أحد الملامح التّمييويّة، أو التّنوّعات الصوتية التي تنوِّع الدلالة ويعتمد عليها السّياق[1].

ضف إلى ذلك فإنّ النبر يخدم علم العروض، باعتباره يؤدّي وظيفة شعرية عروضية، تتمثل في ضبط المتحرّك والسّاكن، وفكرة المقطع العربي وطريقة نبره المعتمدة على النطق الصحيح، كما يُبيّن النبر المقاصد الكلامية للنّاطق، وتحديد أغراضه الكلامية[2].

تستخدم بعض اللغات النبر كمميّز للكلمات، لذا يعدّ النبر فونيما، ومعنى هذا أنّ النبر باعتباره فونيم فإنّه لا يثبت على مكان أو مقطع معيّن، أي يكون حرا، ويستخدم للتفريق بين الكلمات أو الصيغ عن طريق تغيير مكانه، وتسمى تلك اللغات باللغات النبرية.

[1] – ينظر: محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ط2، 1992،ص 158.

[2] – المرجع نفسه، 243.

3-4-المقطع الصوتي وعلاقته بالمعنى:

3-4-1- تعريف المقطع لغة: جاء في لسان العرب أنّ:« المقطع في اللغة هو الآخر أو الخاتمة، حيث ينقطع كمقاطع الرمال والأودية الحرّة، ... والمقطع: الموضع الذي يقطع فيه النهر من المعابر، ومقاطع القرآن: مواضع الوقوف، ومبادئه: مواضع الإبتداء. ومقطعات الشيء: طرائقه التي يتحلل إليها ويتركّب عنها، كمقطعات الكلام ومقطعات الشعر، ومقاطيعه: ما تحلّل إليه وتركّب عنه من أجزائه التي يسميها عروضيو العرب: الأسباب والأوتاد »[1]، أما في معجم مقاييس اللغة فجاء في باب القاف والطاء وما يثلثهما أنّ:« قطع: القاف والطاء والعين أصل صحيح واحد، يدل صرم وإبانة شيء من شيء»[2].

3-4-2- تعريف المقطع اصطلاحا:

يعدّ المقطع الصوتي ركيزة أساسية في تكوين الوحدات الصوتية، وهو في مفهومه العام: « تعبيرات عن نسق منظم من الجزئيات التحليلية، أو خفقات صدرية أثناء الكلام، أو وحدات تركيبية، أو كميات وأشكال معيّنة»[3]، وعرّفه معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ب: «وحدة صوتية أساسية يعرفها علماء اللغة المحدثون من الناحية الوظيفية بأنها صوت لين يصاحبه صوت أو صوتان ساكنان بحيث يكون مظهر لهما. والمقطع نوعان: ساكن ومتحرّك »[4].

تجدر الإشارة إلى أنّ علماء الأصوات لم ينجحوا في إعطاء وصف شامل ودقيق للمقطع ومن المؤكّد أنّ السبب في ذلك هو اختلاف وجهات نظر الباحثين لهذا المصطلح- وعلى كلّ حال- هناك اتجاهان رئيسيان في تعريف المقطع، وهما الاتجاه الفونيتيكي والاتجاه

---

[1]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (قطع)، 278/8.

[2]- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، باب (القاف والطاء وما يثلثهما)، ص .893

[3]- تمام حسّان، مناهج البحث في اللغة، ص 138.

[4]- مجدي هبة وكامل المهندس/ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص 380.

الفونولوجي، وسنذكر فيما يلي بعض التعريفات التي نقلها لنا أحمد مختار عمر من كلا الاتجاهين، وتتمثل في[1]:

-**الاتجاه الفونيتيكي:** وردت في هذا الاتجاه تعريفات عِدّة، نذكر من بينها:

- تتابع من الأصوات الكلامية، له حد أعلى أو قمة إسماع طبيعية تقع بين حدّين أدنيين من الإسماع.
- أصغر وحدة في تركيب الكلمة.
- وحدة من عنصر أو أكثر يوجد خلالها نبضة صدرية واحدةأ أو قمّة إسماع أو بروز.

-**الاتجاه الفنولوجي:** من أهم التعريفات التي قيلت عن المقطع في هذا الاتجاه نذكر:

- الوحدة التي يمكن أن تحمل درجة واحدة من النبر.
- وحدة تحتوي على صوت علة واحد، إما وحده أو مع سواكن بأعداد معيّنة وبنظام معيّن.

يتضح من خلال هذه التعريفات بأنّ التعريف الفونولوجي يكون خاص بلغة معيّنة، أو مجموعة من اللّغات، وهذا لأنّ لكل لغة نظامها المقطعي الخاص بها.

ومهما يكن من أمر فإنه يمكن القول بأنّ المقطع الصوتي عبارة عن: « كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة يمكن الابتداء بها والوقوف عليها من جهة نظر اللّغة المعيّنة»[2]، أي أنّ الأصوات صوامت وصوائت تشكل مقاطع، وهذه الأخيرة بدورها تشكل كلمة.

3-4-3- أنواع المقاطع في اللّغة العربيّة:

المقطع الأول: مقطع قصير مفتوح يتكون من: (صامت + حركة قصيرة)، ورمزه (ص ح)*، ويعدّ من هذا المقطع من أكثر المقاطع شيوعا في اللغة العربية، ومثاله كلمة (كَتَبَ) التي تتكون من ثلاث مقاطع قصيرة: ص ح/ ص ح/ص ح.

---

[1]- ينظر: أحمد مختار عمر، دراسةالصوت اللغوي، ص ص 284-286.

[2]- رمضان عبد التواب، المدخل إلى اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 58.

*- (الحاء) رمز الحركة، و(الصاد) رمز للصوت.

كَ: ص ح +تَ: ص ح+بَ: ص ح.

المقطع الثاني: مقطع متوسط مفتوح يتكون من صامت + حركة طويلة ورمزه (ص ح ح)، ونماذجه: في، لا، ما،...ويشّكل هذا النوع من المقاطع نسبة لابأس بها في اللغة العربية.

المقطع الثالث: مقطع متوسط مغلق، يتكون من صامت + حركة قصيرة + صامت ورمزه (ص ح ص)، ومثاله: لَمْ، مَنْ، كَمْ، وهذا المقطع من المقاطع الشائعة في اللغة العربية إضافة إلى المقطعين السابقين.

المقطع الرابع: مقطع طويل مغلق، ويتكون من صامت + حركة طويلة + صامت، ورمزه (ص ح ح ص)، وهذا النوع من المقاطع قليل الشيوع ونادرالاستعمال، ولا يُعمَل به إلاّ في حالة الوقف على المتحرك، أو التضعيف، ومثاله: جَانْ، فَالْ، ضالْ : ص ح ح ص.

المقطع الخامس: مقطع مديد الطول، يتكون من: صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت، ورمزه: ص ح ص ص، وهذا المقطع من أقل المقاطع شيوعا في اللغة العربية، ولا يأتي إلا في أواخر الكلمات الساكنة الوسط في حال الوقف عليها، نحو: أَرْضْ، شَعْبْ، بنت،...

وهناك من أضاف مقطعا سادسا يأتي في حالة الوقف هو المقطع المتمادى في الطول[1]، وهو مقفل بصامتين، ورمزه: (ص ح ح ص ص)، ومثاله كلمة (جانَّ) في حالة الوقف تصبح (جانْنْ)، ويعدّ هذا المقطع من أندر المقاطع في اللغة العربية، لذا لم يُشِرْ إليه الدارسون.

ومهما يكن من اختلاف في المقاطع، فالمعروف أن هناك مقاطع مغلقة: وهي المنتهية بصامت أو ساكن، ومقاطع مفتوحة منتهية بحركة أو صائت، وقد ربطت المقاطع الصّوتية بفواصل السورة الواحدة –لأنّها تقريبا– نفسها التي نجدها في تشكيل عناصر القرينة، وقد

[1]– ينظر: برتيل مالبرج، علم الأصوات، تعريب: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، دط، 1988، ص201.

اعتدنا نظام القرآن الكريم قائما على تواتر المقطع الإيقاعي (آي)، وهي تمثل نسبة أسلوبية لها خصائصها الصّوتية والأسلوبية[1].

3-4-4- دلالة المقاطع الصوتية:

يؤدي اختلاف المقطع وتنوعه إلى دلالات متعدّدة مثل[2]:

1- تحديد القيمة الدلالية للمقطع الواحد، مثل تحديد دلالة التاء في: تكلّمتُ، تكلّمتَ، تكلمتِ، فالتاء في الفعل الأول تاء الفاعل المتكلّم، والثاني للمخاطب المذكّر، والثالث للدلالة على المخاطبة المؤنث.
2- يؤثر طول المقطع وقصره على معاني الكلمات، مثل:ضَـــارِب : ص م + ص ح ص، ضَرَبَ: ص ح + ص ح + ص ح.

دلّ طول المقطع الأول في (ضارب) على اسم الفاعل، فميّز بين دلالة الاسم ودلالة الفعل الذي جاء فيه المقطع الأول قصيرا.

3-قد يؤدي طول المقطع إلى المبالغة في المعنى مثل: (هذا الرجل طويل) بإشباع مدّ الياء أكثر من المألوف للدلالة على الطول غير المألوف.
4- قد يؤدي طول المقطع إلى التأثير في المتلقّين، ويتحقق هذا في أصوات اللين (الألف، الواو، الياء) لأنها أوضح في السمع وأكثر أثرا في النفس من الأصوات الساكنة، مثال ذلك: البلاد، العماد، الأوتاد، سميع، عليم، عظيم، المؤمنون، القاسطون، الساجدون.
5- يشارك المقطع في الدلالة الصرفية أو دلالة المشتق مثل: المقطع الطويل في (قاتل) و(عامل) للدلالة على اسم الفاعل، و(مقتول) و(مخمور) للدلالة على اسم المفعول ، و(سميع) و(بصير) و(عليم) للدلالة على الصفة، ويدلّ التسكين والتحرّك على نوع المشتق مثل: ضَرَبَ و ضَرْب، ويذلّ تشديد المقطع أو تخفيفه على

---

[1]- عبد المالك مرتاض، الخطاب القرآني، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 272- 273.

[2]- محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة – دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 2005، ص ص 42-43.

اختلاف الدلالة مثل(عَبّــرَ) و(عَبَــرَ)، الأوّل يعني الحديث عن الذات، والثاني يعني: الاجتياز والمرور.

6-تؤدي زيادة عدد المقاطع إلى زيادة في المعنى، مثل: تخريب، تعمير.

3-4-5- نماذج من تطبيقات المقاطع والنبر للتحليل:

1-قوله تعالى:﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الملك/1) .

ت	با	ر	ك	ال	ذي	ب	ي	د	ه	ا ل	مل
ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص

ك	و	ه	و	ع	لى	ك	ل	شي	ئن	ق	دي	رن
ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص

توزعت مقاطع هذه الآية الكريمة كما يلي:

أنواع المقاطع	عدد مرات الورود
المقطع القصير(ص ح)	15
المقطع المتوسط المفتوح ص ح ح	4
المقطع المتوسط المغلق ص ح ص	6
المقطع الطويل ص ح ح ص	0
المجموع	**25**

يتضح من الجدول أنّ عدد المقاطع هو خمسة وعشرون مقطعا، يأتي المقطع القصير في المرتبة الأولى بخمسة عشر مقطعا، ثم يليه في المرتبة الثانية المقطع المتوسط المغلق بستة مقاطع، وبعدها يأتي المقطع المتوسط المفتوح بأربعة مقاطع، أمابالنسبة للمقطع الطويل فلم يرد في هذه الآية، ولقد وظفت في هذه الآية المقاطع القصيرة بشكل ملحوظ

نظرا لما يرافقها من سهولة في الأداء وسرعة في النطق، فهذه الآية توحي بزيادة وتعاظم البركة، وهذه الزيادة بيد الله سبحانه وتعالى.

2-قوله تعالى:﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (34)﴾ (القلم/34).

إن	ن	لل	م	ت	قي	ن	عن
ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص

د	رب	ب	هم	جن	نا	ت	ان	ن	عيم
ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح ص

توزعت مقاطع هذه الآية الكريمة كما يلي:

أنواع المقاطع	عدد مرات الورود
المقطع القصير(ص ح)	8
المقطع المتوسط المفتوح ص ح ح	2
المقطع المتوسط المغلق ص ح ص	7
المقطع الطويل ص ح ح ص	1
المجموع	**18**

الملاحظ في هذا الجدول أنّ مجموع المقاطع هو ثمانية عشر مقطعا، ونلاحظ أيضا أنّ عدد المقاطع المغلقة يفوق عدد المقاطع المفتوحة بثلاثة أضعاف، ولعلّ السر يكمن في بيان أنّ جنات النعيم أعدّها الله تعالى للمتقين فقط، والله أعلم.

أما بالنسبة لمواضع النبر في هذه الآية: إِنْ + قي+عِنْ (شكل3-شكل 2 -شكل 3)

رَبِّهِمْ: يلاحظ وجود توازن صوتي، حيث جاء المقطع الأول والثالث من الشكل الثالث وتوسّطهما مقطع من الشكل الأول، فالنبر اختياري، إما أن يكون على (رَبْ) الأول أو (هِمْ) الثانية.

جَنَّاتِ: موقع النبر على (نَا): شكل 2 +عي: شكل 2.

3- قوله تعالى:﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ (القلم/48).

ف	اص	بر	ل	حك	م	رب	ب	ك
ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح

و	لا	ت	كن	ك	صا	ح	ب	ال	حو
ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح

ت	إذ	نا	دى	و	ه	و	مك	ضو	مُنْ
ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص

توزعت مقاطع هذه الآية الكريمة كما يلي:

أنواع المقاطع	عدد مرات الورود
المقطع القصير(ص ح)	14
المقطع المتوسط المفتوح ص ح ح	6
المقطع المتوسط المغلق ص ح ص	9
المقطع الطويل ص ح ح ص	1
المجموع	**30**

تبيّن من خلال الجدول أنّ العدد الإجمالي للمقاطع في هذه الآية هو ثلاثون مقطعا، كما نلاحظ أيضا أنّ المقطع المتوسط المغلق أجبر عددا من المقطع المتوسط المفتوح، ولعلّ السر في استخدام القرآن للمقاطع المتوسطة المغلقة كثيرا لأنها لا تستغرق زمنا طويلا في نطقها مقارنة بالمقاطع المفتوحة، وهذا راجع إلى سهولة نطقها، أما المقطع الطويل ورد مرة واحدة فقط.

أما بالنسبة لمواضع النبر فقد وقع في :

مَكْظُوم: وقع النبر على (ضو) : ص ح ح، فكما هو معلوم إذا احتوت لفظة على مقطع من الشكل الثاني فالنبر يكون عليه.

صَاحِبِ: وقع النبر على (صَا): ص ح ح.

الحوت: وقع النبر على: (حو): ص ح ح.

نادى: فهنا موضع النبر اختياري، إما يكون على (نا)، أو يقع على (دى).

4-قوله تعالى:﴿ سَخَّرَهَاعَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ (الحاقة/7).

سخ	خ	ر	ها	ع	لي	هم	سب	ع	ل	يا	لن	و
ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح

ث	ما	ن	ي	ة	اي	يا	من	ح	سو	من	ف	ت	رى
ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح

ل	قو	م	في	ها	صر	عى	ك	أن	ن	هم	أع	جا
ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح

ز	نخ	لن	خا	و	ي	تن
ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص

توزعت مقاطع هذه الآية الكريمة كما يلي:

أنواع المقاطع	عدد مرات الورود
المقطع القصير(ص ح)	19
المقطع المتوسط المفتوح ص ح ح	11
المقطع المتوسط المغلق ص ح ص	18
المقطع الطويل ص ح ح ص	00
المجموع	**48**

إنّ المتأمل في هذا الجدول يرى أنّ مجموع المقاطع هو ثمانية وأربعون مقطعا، وكانت الغلبة فيها للمقطع القصير بتسعة عشر مقطعا، ثم يليه في المرتبة الثانية المقطع المتوسط المغلق بثمانية عشر مقطعا، ثم في المرتبة الثالثة يأتي المقطع المتوسط المفتوح بأحد عشر مقاطع، كما نلاحظ عدم حضور المقطع الطويل في هذه الآية، ولقد وظفت هذه الآية المقاطع القصيرة بشكل ملحوظ لما يرافقها من سهولة في الأداء وسرعة في النطق، فكأنّما توحي بأنّ المدّة التي سخّر فيها الله تعالى الريح للقوم الكافرين قصيرة جدا وهي محددة بسبعة أيام وثمانية ليال متتابعة دون انقطاع حسما لوجودهم كما يحسم الدواء بالكي الحاسم للداء المتتابع، وترى القوم في تلك الليالي كأنهم أصول النخل الفارغة الساقطة والتي لا يوجد في جوفها شيء، وقد هلكوا كلهم، فلا ترى من نسلهم أحدا في الوجود[1].

أما بالنسبة لمواضع النبر فهي كما يلي:

سخّرها:سَخْ+ خَ+رَ+هَا: ش3+ش1+شَ1+ش2، فالنبر يقع على (هَا).

القَوْمَ: الْ+قَوْ+مَ: ش3+ش3+ش1، موضع النبر اختياري، إما على (الْ) أو (قَوْ).

نَخْلٍ: نَخْ+لِنْ: ش3+ش3، النبر هنا أيضا اختياري، إما يقع على (نَخْ) أو على (لِنْ).

5-قوله تعالى:﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾(المعارج/4).

تع	ر	ج	ال	م	لا	ئ	ك	ة	و	ار	رو
ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح

ح	إ	لي	ه	في	يو	من	كا	ن	مق
ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص

دا	ر	ه	خم	سي	ن	أل	ف	س	ن	تن
ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص

توزعت مقاطع هذه الآية الكريمة كما يلي:

[1]- أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مجلد 5، مكتبة العلوم والحكم، ط3، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، 1997،ص 421،بتصرف.

أنواع المقاطع	عدد مرات الورود
المقطع القصير(ص ح)	17
المقطع المتوسط المفتوح ص ح ح	7
المقطع المتوسط المغلق ص ح ص	9
المجموع	**33**

الملاحظ في هذا الجدول أن المقاطع القصيرة في المرتبة الأولى، ثم تعادل بين المقاطع المتوسطة المفتوحة والمغلقة، وهذه الآية تشير إلى الزمن الذي يتم استغراقه عند صعود الملائكة من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمره من فوق سبع سماوات في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة لصعود غير الملائكة من الخلق[1]، وهذا يعني أنّ الملائكة تصعد إلى السماء في يوم واحد، وهذا يوحي بقصر تلك المدة، أما بالنسبة للبشر فهي مدة طويلة وتقدّر بخمسين ألف سنة.

أما بالنسبة لموقع النبر فهي كالتالي:

تَعْرُجُ: تَعْ+رُ+جُ، النبر يقع على (رُ).

يومٍ: يَوْ+ مِنْ، ش3+ش3، النبر اختياري

6- قوله تعالى:﴿ رَبِّ اِغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّا وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلاَ تَزِدْ الْظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا﴾ (نوح/28).

رب	ب	اغ	فر	لي	و	ل	وا	ل	دي	يا
ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح

و	ل	من	د	خ	ل	بي	تي	مؤ	م	نن
ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص

[1]- أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،ص 431.

و	لل	مؤ	ني	م	ن	و	ال	مؤ	م	نا	ت
ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح

و	لا	ت	زد	اظ	ظا	ل	مي	ن	إل	ل
ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح

ت	با	را
ص ح	ص ح ح	ص ح ح

توزعت مقاطع هذه الآية الكريمة كما يلي:

أنواع المقاطع	عدد مرات الورود
المقطع القصير(ص ح)	22
المقطع المتوسط المفتوح ص ح ح	11
المقطع المتوسط المغلق ص ح ص	15
المجموع	**48**

يبلغ عدد المقاطع ثمانية وأربعين مقطعا، ونلاحظ الحضور المكثّف للمقاطع القصيرة (واحد وعشرون مقطعا)، وتعادل المقاطع المتوسطة المغلقة والمفتوحة (تقريبا)، وهذا يوحي بالطمأنينة والسكينة، لأننا في مقام يستدعي ذلك، وهو مقام التضرّع والدعاء، وطلب المغفرة من الله عزّ وجل.

أما بالنسبة لمواضع النبر :

رَبِّ: رَبْ+بِ: النبر يكون على : رَبْ لأنها الأوضح في السّمع من الباء.

اِغْفِرْ: اِغْ + فِرْ، ش3 + ش3، النبر اختياري، يا أن يختار المتكلم (اغ) أو يختار (فر) له حرية الاختيار.

7- قوله تعالى:﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾(الجن/28).

ل	يع	ل	م	أن	قد	أب	ل	غو	ر	سا	لا
ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح

ت	رب	ب	هم	و	أ	حا	ط	ب	ما	ل	دي
ص ح	صح ص	صح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص

هم	و	أح	صى	كل	ل	شي	ئن	ع	د	دن
ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص

توزعت مقاطع هذه الآية الكريمة كما يلي:

أنواع المقاطع	عدد مرات الورود
المقطع القصير(ص ح)	16
المقطع المتوسط المفتوح ص ح ح	6
المقطع المتوسط المغلق ص ح ص	13
المجموع	**35**

بلغ عدد مقاطع الآية الكريمة خمسة وثلاثون مقطعا، وجاء المقطع القصير في المرتبة الأولى بستة عشر مقطعا، وهذا يوحي بسهولة نطقها، وهذا لبيان إحاطة علم الله بكلّ شيء وإحصائه تعالى لكلّ شيء عدّا[1].

8-قوله تعالى:﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (المدثر/56).

و	ما	يذ	ك	رو	ن	إل	ل	أن
ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص

ي	شا	ء	ال	ل	ه	ه	و	أه	ل
ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح

[1]- أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،ص 455.

ات	تق	وى	و	أه	ل	ال	مغ	ف	ر	ة
ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح

توزعت مقاطع هذه الآية الكريمة كما يلي:

أنواع المقاطع	عدد مرات الورود
المقطع القصير(ص ح)	14
المقطع المتوسط المفتوح ص ح ح	5
المقطع المتوسط المغلق ص ح ص	11
المجموع	**30**

بلغ عدد مقاطع الآية الكريمة ثلاثون مقطعا، وكان النصيب الأوفر منها للمقطع القصير(أربعة عشر مقطعا)، ثم يليه المقطع المتوسط المغلق (أحد عشر مقطعا)، ثم المتوسط المفتوح (خمسة مقاطع)، إن كان الحديث عن رحمة الله بعباده وغفرانه لهم فمن المؤكّد أن تكون هذه المقاطع سهلة المنطق، ولا تستغرق زمنا كبيرا في ذلك، فالله جلّ جلاله هو ذو الأهلية الحقة لأمرين عظيمين؛ التقوى فلا يتقى على الحقيقة إلاّ هو، والمغفرة فلا يغفر الذنوب إلاّ هو[1]، نسأل الله العظيم أن يغفر ذنوبنا فإنه لا يغفر الذنوب إلاّ هو تبارك وتعالى ذو الجلال والإكرام.

موضع النبر:

الله: الْ +لَ+هُ ، النبر يقع على (لَ)، فهي الأوضح في السّمع أثناء النطق بها.

9-قوله تعالى:﴿ وَاذْكُرْ اِسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ (المزمّل/8).

وذ	كر	اس	م	رب	ب	ك	و	ت
ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح

بت	تل	إ	لي	ه	تب	تي	لن
ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص

[1]- أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ص 473.

توزعت مقاطع هذه الآية الكريمة كما يلي:

أنواع المقاطع	عدد مرات الورود
المقطع القصير(ص ح)	7
المقطع المتوسط المفتوح ص ح ح	1
المقطع المتوسط المغلق ص ح ص	9
المجموع	**17**

بلغ عدد مقاطع هذه الآية الكريمة سبعة عشر مقطعا، وكانت حصة الأسد فيها للمقطع المتوسط المغلق الذي بلغ تسعة مقاطع، وفي هذه الآية حَثٌّ على الانقطاع إلى الله في العبادة إخلاصا له، وفي طلب حوائجنا، وفي كلّ ما يهمنا من أمر ديننا ودنيانا.

10- قوله تعالى:﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ (القيامة/40).

أ	لي	س	ذا	ل	ك	ب	قا	د
ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح

رن	ع	لى	أن	يح	ي	ي	ال	مو	تى
ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح

توزعت مقاطع هذه الآية الكريمة كما يلي:

أنواع المقاطع	عدد مرات الورود
المقطع القصير(ص ح)	9
المقطع المتوسط المفتوح ص ح ح	4
المقطع المتوسط المغلق ص ح ص	6
المجموع	**19**

إنّ المتفحص لهذا الجدول يرى بأنّ عدد مقاطع هذه الآية هو تسعة عشر مقطعا، وكان أكثر المقاطع حضورا هنا هو المقطع القصير الذي يتسم بالسهولة في نطقه، وهو

اسستفهام لا ينتظر منه جواب، وهذا لمن يكفر بالله ويجحد نعمه، وعند سماعنا لهذه الآية أو قراءتها فمن المشروع به قول : **سبحانك اللهم بلى.**

11- قوله تعالى:﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٍ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (الانسان/21).

عا	ل	ي	هم	ث	يا	ب	سن	د	سن
ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص

خض	رن	و	اس	تب	ر	قن	و	حل	لو
ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح

أ	سا	و	ر	من	فض	ض	تن	و	س
ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح

قا	هم	رب	ب	هم	ش	را	بن	ط	هو	رن
ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص

توزعت مقاطع هذه الآية الكريمة كما يلي:

أنواع المقاطع	عدد مرات الورود
المقطع القصير(ص ح)	17
المقطع المتوسط المفتوح ص ح ح	7
المقطع المتوسط المغلق ص ح ص	17
المجموع	**41**

بلغت مقاطع هذه الآية الكريمة واحد وأربعين مقطعا، وتعادلت فيها المقاطع القصيرة مع المقاطع المتوسطة المغلقة (سبعة عشر مقطعا)، فاستخدام هذه الآية لهذين النوعين بالتعادل ليس أمرا عشوائيا، فالمقاطع القصيرة سهلة النطق، والمتوسطة المغلقة لا تستغرق في نطقها زمنا طويلا، كما أنّ في هذه الآية جمع الله سبحانه لأهل الجنة بين

زينة الظاهر وجمال الباطن[1]، أما المتوسطة المفتوحة فبلغ عددها سبعة مقاطع، أما المقاطع الطويلة فلا أثر لوجودها هنا في هذه الآية الشريفة.

12- قوله تعالى:﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (المرسلات/49).

وي	لن	يو	م	ئ	ذن	لل	م	كذ	ذ	بي	ن
ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح

توزعت مقاطع هذه الآية الكريمة كما يلي:

أنواع المقاطع	عدد مرات الورود
المقطع القصير(ص ح)	5
المقطع المتوسط المفتوح ص ح ح	1
المقطع المتوسط المغلق ص ح ص	6
المجموع	**12**

يبلغ عدد مقاطع هذه الآية الكريمة إثناعشر مقطعا، وتوزعت كما يلي: المقطع المتوسط المغلق في المرتبة الأولى بستة مقاطع، ثم يليه المقطع القصير بخمسة مقاطع، وأخيرا المقطع المتوسط المفتوح مرة واحدة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الآية تكررت عشر مرات في هذه السورة الكريمة، وهي تتحدّث عن عذاب وخزي لمن كذّب بالله تعالى وبرسله، وعلى تقدير تكذيبهم ، فإنّ لكلّ مكذّب بشيء عذابا سوى تكذيبه بشيء آخر، ورُبَّ شيء كُذِّب به وهو أعظم جرما من تكذيبه بغيره، لأنه أقبح في تكذيبه، وأعظم في الرد على الله تعالى ، فإنما يُقسَم له من

[1]- ابن القيّم الجوزية، الضوء المنير على التفسير، المجلد 6، مؤسسة النور للطباعة والتجليد بالتعاون مع مكتبة دار السلام، دط، الرياض، ص 176.

الويل على قدر ذلك[1]، وهو قوله تعالى:﴿ جَزَاءً وِفَاقًا﴾ (النبأ/ 26)، وقد لوحظ أنّ المقاطع المتوسطة المغلقة أكثر من المقاطع الأخرى.

تجدر الإشارة إلى أنّ لفظة (لِلْمُكَذِّبِينْ) إن قرئت بالوقف فإنّه يتحقق من خلالها الشكل الرابع من المقاطع: ص ح ح ص (بِينْ) وهو موضع النبر، لأنّ القاعدة إذا احتوت كلمة مقطعا من الشكل الرابع فالنبر يقع عليه.

إنّ المتأمّل لهذه الجداول يستخلص وجود تنوع في المقاطع الصوتية، ولعلّ السّر في ذلك يكمن في رغبة التعبير القرآني في كسر رتابة الإيقاع الذي قد ينتج من تكرار قالب صوتي تكرارا زائدا، مما قد يبعث السآمة في نفس السامع أو القارئ حين تتعوّد الأذن على نمط مألوف من الإيقاع الموسيقي فتقبل النفس به.

وفي الأخير يمكن القول: المقاطع في الخطاب القرآني إما قصيرة أو متوسطة مغلقة، أو متوسطة مفتوحة، أو طويلة، ولما كانت الكلمات تتكون من مقاطع متتابعة، وكان لكل مقطع سماته الصوتية المتميّزة، وكان ترتيب هذه المقاطع، وتواليها في الكلمات على نسق معيّن له أثر كبير في إحداث أنواع من الموسيقى الداخلية، ومناسب للأفكار التي تعبّر عنها وتصورها، فالمقاطع القصيرة تستغرق زمنا أقل من الزمن الذي تستغرقه المقاطع المتوسطة المفتوحة والمغلقة، أو الطويلة، ومن هنا كان استخدام المقاطع المغلقة تناسب لونا معينا من التعبير لا تؤديه المقاطع المفتوحة، والعكس صحيح.

4- الفاصلة القرآنية:

تعدّ الفاصلة القرآنية من أهم المصطلحات المميزة للقرآن الكريم والخاصة به، فهي تختلف عن قافية الشعر وقرينة السجع، وقد اهتم الباحثون بدراستها منذ القديم، وفيما يلي تحديد لمفهوم الفاصلة القرآنية، وكذا أنواعها، مع تقديم نماذج لكل نوع منها من سور الجزء النموذج (جزء تبارك):

---

[1]- الإمام المفسر أبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ج 20، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، 20/ 71.

4-1- تعريف الفاصلة لغة واصطلاحا:

4-1-1- لغة :

ورد في لسان العرب في معرض تفسيره لمادة(فَصَلَ): « ...الفَصْلُ: الحاجز بين الشيئين، فَصَلَ بينهما يَفْصِلُ فَصْلاً فَانْفَصَلَ، وفَصَلْت الشَّيْءَ فَانْفَصَلَ أيْ قَطَعْتُهُ فَانْقَطَعَ(...)، والفاصلة الخَرْزَة التي تفصِل بين الخرزتين في النظّام، وقد فَصّل النّظم وعقد مفصل، أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة، والفَصْل القضاء بين الحق والباطل»[1]، ويعرّف الثعالبي الفاصلة بقوله:« تدور مادة (فصل) على معان كثيرة منها: **الفَصلُ** وهو البون أو الفرق بين الشيئين، و**فَصَلَ**: قطع، وفُصِلَ من البلد: خرج منه، وفَصَلَه عن غيره: أي نحاه، وفَصّلَ الشيء: جَعَلَه فُصولاً مُتَمَايزَة، والتفصيل: التبيين والتمييز، والفاصلة هي: الخَرْزَة تَفْصِلُ بين الخرزتين في العقد ونحوه»[2].

يتضح من خلال هذين التعريفين بأنّ الفاصلة تعني التفريق والفصل بين شيئين أو أكثر، وجعل كلّ واحد منهما مستقلا عن الآخر.

4-1-2- اصطلاحا:

تعددت تعريفات الفاصلة بين الباحثين، إذ عرّفها **الرّماني**(ت 384ه) بقوله: « الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة والسجع عي»[3]، وتبعه **الباقلاني**(ت403ه) بقوله:« حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني»[4]، وهذا يعني أنّ الفاصلة القرآنية تمتلك وجهين لعملة واحدة، إذ إنها ترد وهي « تحمل شحنتين في آن واحد، شحنة من الوقع الموسيقي، وشحنة من المعنى المتمم للآية»[5].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مج11، مادة فصل.

[2]- الأزهري أبو منصور محمد الثعالبي، تهذيب اللغة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر،دط، 1966، 12/ 192.

[3]- الرماني، الخطّابي، عبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، مصر،ط 3، 1119، ص 97.

[4]- الباقلاني، إعجاز القرآن، تحق: أحمد صقر، دار المعارف، مصر، دط، دت، ص 270.

[5]- بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1973، ص201.

أما الإمام **الزركشي**(ت794ه) فيرى أنّ الفاصلة القرآنية هي:« كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع»[1]، أما عن **ابن منظور**(ت711ه) فيعرّفها في لسان العرب بقوله: « وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل، بمنزلة قوافي الشعر، جلّ كتاب الله عزّ وجل واحدتها فاصلة»[2].

لقد أطلق السلف الصالح على نهايات الآيات القرآنية تسمية (رؤوس الآيات) تمييزا لها عن مصطلحات الشعر والنثر، ففي الشعر نقول صدر البيت وعجزه، وفي النثر نقول بداية الجملة ونهايتها، وبداية الآية كنهايتها عند السلف الصالح: رأس، أي مستوى من الارتفاع والارتقاء، لا ينتهي ولا يهبط أبدا، والوقف عند الرأس يشعر بأنّ آيات القرآن قمم يرقى القارئ إليها، وكلما مضى في القراءة ازداد رقيا، فهو صاعد أبدا[3]، وأنّ تسمية رؤوس الآي فواصل لأنه ينفصل عنده الكلامان، وذلك أنّ آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها[4]، ولقد فرّق **الإمام أبو عمرو الداني** بين الفواصل ورؤوس الآي قائلا:« أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل مما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية، وغير رأس وكذلك الفواصل يكن رؤوس آي وغيرها وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية»[5]، كما يشير **الزركشي** إلى أنّ الفاصلة القرآنية تقع عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي يباين بها القرآن سائر الكلام، وتسمى فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان، وذلك أنّ آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها، ولم يسموها أسجاعا، فأما مناسبة فواصل، فلقوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ (فصلت/3)، وأما تجنب أسجاع فلأنّ أصله من سجع الطير، فشرف القرآن الكريم أن يستعار لشيء فيه لفظ هو أصل في صوت الطائر»[6].

---

[1]– بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تحق: أبي الفضل الدّمياطي، دار الحديث، القاهرة، دط، 2006، ص 50.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، المجلد11، مادة (ف ص ل)، ص 524.

[3]– شملول محمد، تأملات في إعجاز الرسم القرآني وإعجاز التلاوة والبيان، موقع منتديات المنشاوي، ط2، 2009،ص89.

[4]– عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن، عالم الكتب الحديث، فلسطين، ط1، 2010 ، ص 325.

[5]– بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ص 50.

[6]– المصدر نفسه، ص 50.

4-2- أقسام الفواصل: إنّ أهم سمات الاستخدام القرآني للفواصل ما يلي:

أ- تقسيم الفواصل باعتبار المتماثل والمتقارب في الحروف:

تنقسم الفواصل إلى ما تماثلت حروفه في المقاطع، وهذا يكون في السجع، وإلى ما تقاربت حروفه في المقاطع، ولم تتماثل وهذا لا يكون سجعا ولا يخلو كل واحد من هذين (المتماثل والمتقارب) أن يأتي طوعا سهلا تابعا للمعاني، أو متكلّفا يتبعه المعنى، فالقسم الأول هو المحمود الدال على الثقافة وحسن البيان، والثاني هو المذموم ، فأما القرآن فلم يرد فيه إلاّ القسم الأول لعلوّه في الفصاحة[1].

1-**الفواصل المتماثلة:** وتسمى كذلك المتجانسة، أو ذات المناسبة التامة، وهي التي تماثلت حروفه في المقاطع ، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (6) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (7)﴾ (المدثر/ 1-7).

جاءت فواصل سورة المدثر من الآية 2إلى الآية 7، مصاغة من فعل الأمر، وهذا دال إما على النهي أو الأمر بفعل شيء ما، لذلك احتوت فواصل هذا الجزء على حرف الراء المكرر، قُمْ فَأَنْذِرْ: معنى كل مرة قم وأنذر قومك مرات عدة وذكّرهم بما يجب تذكيره، فاذكر فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين.

وكذلك قوله تعالى: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (2) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (3) ﴾ (القلم/2-3).

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (26) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (27) ﴾(القيامة/26-27).

[1]- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ص ص 61-62.

2-**الفواصل المتقاربة:** وتسمى ذات المناسبة غير التامة، وهي التي تقاربت حروف مقاطعها، مثل:

- **تقارب الميم من النون واشتراكهما في بعض الصفات،** نحو قوله تعالى: ومن ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (34) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (35) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (36) ﴾ (الحاقة/ 33-36).

- **تقارب الدال من الباء مخرجا وإشتراكهما في بعض الصفات:** ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ(24) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ(25) ﴾ (ق/24-25)، حيث اشتركا في الشّدة والجهر والاستفال والانفتاح مما يؤدّي إلى شدّة العذاب لهؤلاء الكفرة.

- إتحاد الراء واللام مخرجا وتقاربهما في بعض الصفات أو تجاورهما مهرجا واشتراكهما في بعض الصفات، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا(31) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا(32) ﴾ (الفرقان/31-32)، حيث اشتركت اللام مع الراء في التوسط بين الشّدة والرخاوة والجهر.

ولقد أشار بعض الباحثين إلى أنّ الفواصل المتماثلة تشيع في الآيات والسور المكية، في حين تغلب المتقاربة على الآيات المدنية[1].

-**الفواصل المنفردة:** وهي التي تتماثل حروف رويّها، ولم تتقارب، وهي نادرة كالفاصلة التي اختتمت بها سورة الضحى، في قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ(9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ(10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ(11)﴾ (الضحى/ 9-11)، ففواصل الآيتين(9-10) تنتهي بحرف الراء، أما الآية (11) فقد انفردت بحرف مغاير تماما وهو حرف (الثاء) لتمثّل فاصلة هذه الآية الفاصلة المنفردة في سورة الضحى.

[1] - محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2000، ص 147.

ب- تقسيم الفواصل باعتبار الوزن: قسّم العلماء الفواصل باعتبار توافر الوزن وانتفائه، ومن حيث اجتماعه مع عنصر آخر أو انفراده، إلى:

1-التوازي أو المتوازي:

إنّ التوازي في مفهومه البلاغي هو:«اتفاق أواخر القرائن في الوزن والرويّ»[1]، ومن ثمة فإنّ الفواصل المتوازية تجمع بين الاتفاق في الحرف الأخير وبين الاتفاق في البنية المقطعية، من ذلك قوله تعالى:﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (25) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (26) إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا (27)﴾ (الانسان/ 25-27)، في قوله تعالى﴿ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (9) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (10)﴾ (المدثر/ 9-10)، وكذلك في قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (8) ﴾ (الحاقة/ 6-8).

2-: التوازن:

المقصود بالتوازن هو:« أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط»[2]، أي أنّ توازن الفواصل يقصد به اتفاقها في البنية المقطعية دون الحرف الأخير، من ذلك قوله جلّ في علاه:﴿ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (2) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (3) فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (4) ﴾(المرسلات/ 2-4)، وقوله تعالى:﴿ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (4) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (5) ﴾(القيامة/ 4-5).

3- التطريف أو المطرّف:

التطريف في اصطلاح البلاغيين يقصد به:« ما اتفقت فيه الأعجاز في الروي دون الوزن»[3]، أي أنّ التطريف في الفواصل هو اتفاقها في الحرف الأخير دون البنية المقطعية، فهو عكس التوازن، ومن ذلك:

---

[1]- محمود أحمد نحلة، دراسات قرآنية في جزء عم، دار العلوم العربية، ط1، لبنان، 1988، ص182.

[2]- صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط1،1977، ص 183.

[3]- محمود أحمد نحلة، دراسات قرآنية في جزء عم، ص185.

- قوله تعالى:﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14) ﴾ (نوح 13/-14)، فقد اختلفت الفاصلتان (وقارا وأطوارا) في الوزن واتفقتا في حروف السجع، والشيء نفسه بالنسبة لفواصل هذه الآيات: في قوله تعالى:﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى (15) نَزَّاعَةً لِلشَّوَى (16) تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى (17) وَجَمَعَ فَأَوْعَى (18) ﴾ (المعارج/ 15- 18).
- قوله تعالى: ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْكَلَامِ تَعْجَبُونَ(59) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ(60) ﴾(النجم/59-60)، فقد لوحظ بأنّ الفاصلتين تشتركان في حرف النون إلاّ أنهما تختلفان في التقطيع الصوتي أو الإيقاع وصلا ووقفا.

2-تَعْجَبُونَ: تَعْ:ص ح ص+جَ: ص ح+بُو: ص ح ح+نَ:ص ح، موقع النبر هو بُو، إذا وُقِفَ عليها حقّق المقطع في الشكل الرابع: بُونْ: ص ح ح ص وبالتالي كان موضع النبر عليه.

3-تَبْكُونَ: تَبْ: ص ح ص+كُو: ص ح ح+ نَ: ص ح، فالنبر يكون على كو، إذا وُقِفَ عليها حقق المقطع في الشكل الرابع: ص ح ح ص :كُونْ، والنبر عليه، فإذا احتوت لفظة على مقطع من الشكل الرابع فالنبر يكون عليه.

فاللفظة الأولى احتوت على أربعة مقاطع في حين الثانية احتوت على ثلاة مقاطع، ورغم ذلك فكلاهما تحقق فيه ومعا الشكل الرابع من المقاطع.

4- الترسّل:

يقصد بالترسّل :« عدم التقيّد بوزن ولا رويّ في الفواصل»[1]، فالترسّل في الفواصل هو ماتفقت مقاطعه وتطابقت تطابقًا تامًا، ومنه قوله تعالى:﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (4) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (5) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (6)﴾ (الجن/4-6)، مقاطع فواصل هذه الآيات الكريمات متطابقة، وهي من نوع: ص ح /ص ح/ ص ح ص.

[1]- كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، ص 193.

ج- فواصل بحسب مقدارها في الآية: وتنقسم إلى:

1- من الفواصل ما هو آية كاملة: كالتي نجدها في فواتح السور في الحروف المقطعة، مثل: ألم، ص، كهيعص،حم، طه، يس.

2-المكوّنة من لفظة أو كلمة: نحو: الرجمن، الحاقة، القارعة .

3-الفواصل التي هي بعض آية: أي لا تقوم الآية إلاّ به، نحو: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى(1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى(2) ﴾(النجم/1-2)، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ(1) وَمَاأَدْرَاكَ مَا الطَّارِقِ(2) ﴾(الطارق/1-2).

4-ومنها ما كان تعقيبا على الآية أو تلخيصا لمضمونها أو لتوكيد معانيها: وقد تطرّق القرآن في هذا تطرقا عجيبا، فجاءت الفواصل بعد الآيات وكأنها رجع الصدى أو إجابة الدّاعي إذا دعا، نحو قوله تعالى: ﴿ وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْضِهِمْ لَمْ يَنَالُوا **خَيْرًا** وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ (الأحزاب/25).

د- الفواصل بحسب ما قبلها: ولهذا النوع من الفواصل أربعة أوجه، وقد ذكرها صاحب الاتقان وهي: التمكين والتوشيح والإيغال والتصدير[1]:

1-**التمكين:** وهو أن يمهّد قبلها تمهيدا تأتي به الفاصلة ممكنة في مكانها مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها غير نافذة، ولا قلقة متعلّقا معناها بمعنى الكلام كلّه تعلّقا تاما، بحيث لو طرحت لاختلّ المعنى واضطرب الفهم[2].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُون(26) أَوَلَمْ يَرَوا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلاَ يُبْصِرُونَ (27)﴾ (السجدة/26-27).

أتى في الآية الأولى ب(يَهْدِ لَهُمْ) وختمها ب(يَسْمَعُونَ)، لأنّ الموعظة فيها مسموعة، وهي أخبار القرون، وفي الثانية ب(يَرَوْا) وختمها ب(يُبْصِرُونَ) لأنّها مرئية.

---

[1] – جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص 616.

[2]– بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ص 65.

وقوله تعالى: ﴿ يَا شُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُآبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ (هود/87)، لمّا تقدّم في الآية ذكر العبادة وتلاه ذكر التصرف في الأموال، اقتضى ذكر الحِلْمِ والرشد على الترتيب، لأنّ الحِلم يناسب العبادات، والرشد يناسب الأموال.

2- **التصدير أو الفاصلة المصدرة:** وهو أن تكون اللفظة بعينها تقدّمت في أوّل الآية، وتسمى أيضا : ردّ العجز على الصدر، وهي على ثلاثة أقسام[1]:

- أن يوافق آخر الفاصلة آخر كلمة في الصدر، نحو: قوله تعالى: ﴿ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴾(النساء/166).
- أن يوافق أول كلمة منه، نحو قوله تعالى: ﴿ وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾(آل عمران/8)، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾(القلم/5)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾(المعارج/10).
- أن يوافق بعض كلماته، نحو قوله تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾(نوح/10)، وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾ (الحاقة/25).

3-**التوشيح:** ويسمى به لكون نفس الكلام يدل على آخره نزّل المعنى منزلة الوشاح، ونزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح، الذين يجول عليهما الوشاح، ولهذا قيل فيه : إنّ الفاصلة تعلم قبل ذكرها[2]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخ مِنْه النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾(يس/37)، لأنّ من انسلخ النهار عن ليله أظلم، أي دخل في الظلمة، ولذلك سمي توشيحا، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (13) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14) ﴾(الملك/13-14).

الإيغال: سُمِّيَ به لأنّ المتكلم قد تجاوز المعنى الذي هو آخذ فيه، وبلغ إلى زيادة على الحد، يقال: أوغل في الأرض الفلانية إذا بلغ منتهاها فهكذا المتكلم إذا تمّ معناه ثم تعدّاه

[1] – جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 621.

[2]– بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ص 77.

بزيادة فيه فقد أوغل، كقوله تعالى: ﴿ إِتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾(يس/21)، فإنّ المعنى تم بقوله (أَجْرًا) ثم زاد الفاصلة لمناسبة رؤوس الآي، فأوغل بهما، حتى أتى بها تفيد معنى زائدا على معنى الكلام. وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (56) ﴾(المدثر/56).

4-3- الملحظ الصوتي لفواصل جزء تبارك:

يقوم الملحظ الصوتي في فواصل الآيات على مظاهر عدّة نذكر منها:

- **إلحاق الألف (زيادة حرف):**

تزاد بعض الحروف لأجل الفاصلة إذا تطلّب السّياق ذلك، وقد ورد في القرآن فواصل تضاف فيها ألف، وذلك عناية للبعد الصوتي ونسق البيان ليؤثر في النفس، ومن مظاهر تلك الزيادة: إضافة هاء السكت في قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (20)﴾ (الحاقة /19-20)، وفي السورة نفسها: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (29) ﴾ (الحاقة/25-29) فهذه الآيات جميعها ما عدا فاصلة القاضية زيدت فيها هاء السّكت الساكنة لتتوافق بالتسجيع مع التاء التي تتحول بالوقف إلى هاء.

- **حذف حرف:**

يكثر في الفواصل حذف الحرف الأخير من الكلمة ثم الوقف بالسكون على الحرف الأخير وذلك لمراعاة الإيقاع في الفواصل، وأكثر الحروف تعرّضا للحذف **ياء المتكلم** ويُعوّض عنها بالكسرة ثم يوقف على الحرف الذي قبلها بالسكون فلا تظهر الكسرة كذلك[1]، نحو: نحو قوله تعالى:﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (2) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (3)﴾ (نوح/2-3)، فقد حذفت الياء من المنادى (قوم)، كما حذفت الياء من فعل الأمر (أطيعونِ) مراعاة لفواصل الآي، وحذف الياء أيضا في:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5)﴾ (نوح/

[1] – السيد خضر، فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية، ص ص 86-87.

5)، والشيء نفسه مع قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (18)﴾ (الملك/ 18)، فالأصل (نكيري)، ولكن حذفت الياء مراعاة للفاصلة.

- **التقديم والتأخير:** نحو قوله تعالى:﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) ﴾ (الملك/1)، تقدّمت شبه الجملة (عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ) على متعلّقها(قدير)، وذلك لإفادة عموم القدرة على كلّ شيء واختصاصه سبحانه وتعالى بذلك، وهذا لأجل رعاية الفاصلة.
- **ختام كلمة الفاصلة أو المقطع الأخير بمدٍ أو مدٍ يليه صامت:**

إنّ أكثر الأصوات ترددا في إيقاع الفواصل أصوات المد واللين، وصوتا الغنة (النون والميم)، وفي ها يقول مصطفى صادق الرافعي:« وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقا عجيبا يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه، بما ليس وراءه في العجب مذهب، وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم، وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها، أو بالمد وهو كذلك طبيعي في القرار»[1]، ولقد لوحظ من خلال التحليل الصوتي للفاصلة القرآنية أنه كثر في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المد واللين وإلحاق النون وحكمته: وجود التمكين مع التطريب[2]، بمعنى أنّ حروف المد واللين قد تأتي مفردة في نهاية كلمة الفاصلة، وقد يلحق بها حرف كالنون أو الميم وغيره من الحروف، مثل (مهيلا، وبيلا، وقارا،ضلالا، أليما،سبيلا، ترتيلا، تمهيدا، سعيرا، بصيرا، مستطيرا،أسيرا).

- ورود الواو والنون في نهاية الفاصلة (ينطقون، يشتهون، يؤمنون، القادرون، تكذّبون، يركعون، توعدون، عيون، يستثنون،يتخافتون).
- ورود الياء والنون في نهاية الفاصلة القرآنية مثل (مهين، مكين، مكذّبين، المحسنين، الآخرين).

[1]– مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 255.

[2]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص68.

- ورود الواو مع صامت آخر في نهاية الفاصلة القرآنية مثل (كفورا، طهورا، مذكورا، منوعا، المحروم، صلّوه، فاسلكوه، الخرطوم).
- ورود الياء مع صامت آخر في نهاية الفاصلة القرآنية، مثل☹نذير، الخبير،مستقيم، أليم، قدير، كبير،السعير، نكير).

وتخلص الدراسة هنا إلى أنّ الفاصلة لم تأت على وتيرة واحدة، أو شكل واحد، بل جاءت بمختلف الأنواع في سور جزء تبارك، فتنوع نظام الفواصل بتنوع الموضوع الذي يعرضه، ويتبع ذلك طول الفواصل وقصرها، وطريقة بنائها اللفظي، من حيث السهولة والخشونة، وكذا من حيث تخيّر اللفظ الذي تختم به.

إنّ المتأمل لسور جزء تبارك يجد أنه تغلب عليه قِصَر آياته، فاختصت فواصله كذلك بالقصر، إضافة إلى أنّ خواتم الفواصل من النوع الجهري المتميّز بحدة في السمع ، أو المد الذي يستدعي انتباها.

كثر في سور جزء تبارك ختم الفواصل بحروف المدّ واللين والنون والميم، والراء، واللام، وفيما يلي نماذج عن ذلك:

- كل فواصل سورة الملك تنتهي بحرف الراء، ما عدا تسع آيات، وهي الآية (22 ، 28) التي تنتهي بحرف الميم، أما الآيات (24،23، 25، 26، 27، 29، 30) فتنتهي بحرف النون، والملاحظ أيضا بروز المقطع الطويل (ص ح ح ص) في فواصل هذه السورة الكريمة، وهذا يتماشى مع مضمون السورة ككل.
- فواصل سورة القلم تنتهي بحرف الميم والنون، وكلها ختمت بمقطع طويل (ص ح ح ص) في حالة الوقف.
- فواصل سورة الحاقة معظمها تنتهي بالتاء المربوطة من الآية 1 إلى الآية 28، أما الآيات المتبقية فتعددت الحروف التي ختمت بها(الميم، النون، اللام، الهاء)، أما بالنسبة للمقاطع المشكلة للفاصلة، فقد تعددت ومنها: المقطع القصير (ص ح) في: (القارعة، عاتية، خاوية، باقية،الخاطئة، رابية، واعية، واحدة، الواقعة، خافية،عالية،دانية)

ومن المقاطع أيضا المشكلة للفاصلة في هذه السورة: (ص ح ح ص) والمثال على ذلك (المسكين، حميم، غسلين، الخاطئون، تبصرون، كريم، العالمين، الأقاويل، حاجزين، للمتقين،مكذّبين، اليقين، العظيم)، ونجد كذلك المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) في (حسابيه، كتابيه، ماليه، سلطانيه).

- وأما بالنسبة لسورة المعارج فقد تنوعت حروف فواصلهـــا بين العين، والجيم، والنون، والميم، والهاء، واليـــاء المقصورة، وبالنسبة للمقاطـــع في نهاية الفاصلة نجد أيضا أنـــها متعددة بين المقطـــع الطويل (ص ح ح ص) في (القادرون، قائمون، المحروم، ملومين، يوعدون)، والمقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) في (لظى، الشوى، فأوعى، تولى)، والمقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) في (جزوعا، منوعا، هلوعا، معلومٌ، واقع)، والمقطع القصير(ص ح) مثل (المعارج، كالمهل، كالعهن).
- فواصل سورة نوح لا تنتهي بحرف واحد، بل تنوعت فيها حروف الفاصلة بين النون، والميم، والراء، والقاف، والجيم، والتاء، واللام، الطاء، أما عن المقاطع المشكلة للفاصلة فمعظمها من النوع المتوسط المغلق (ص ح ص) مثل (تباراً، كفّاراً، نسراً، كبّاراً، أطواراً، نباتاً، إخراجاً).
- فواصل سورة الجنّ كلها تنتهي بالألف المدية في نهايتها مع التنوع في الحرف السابق حرف الرّويّ, أما بالنسبة للمقاطع المشكلة للفاصلة في هذه السورة فهي من النوع المتوسط المغلق.
- فواصل سورة المزمّل كلها تنتهي بالألف المدية في نهايتها، والتزمت بحرف الرّويّ المتمثل في اللام، إلاّ في الآية الأولى، والآية الأخيرة، في الأولى لم تكن هناك الألف المدّية (المزمّل)، وفي الأخيرة كان حرف الفاصلة هو الميم(رحيم)، أما بالنسبة للمقاطع المشكّلة للفاصلة فكلها من نوع (ص ح ص)، ما عدا الآية الأولى (ص ح)، والآية الأخيرة (ص ح ح ص).
- فواصل سورة المدّثر تنوعت في حرف الروي بين الراء والدال المنتهية الألف المدّية، والنون، والتاء المربوطة، أما المقاطع المشكلة للفاصلة فهي الأخرى متنوعة بين القصيرة في (المدثّر،قدّرَ، نظرَ، بسرَ، استكبرَ، سقرَ، يؤثرُ، عشرَ، للبشرِ،

المغفرة، الآخرة) والمتوسطة المغلقة مثل (فأنذر، فكبّر، فطهّر،تذكرةٌ، مستنفرةٌ، صعودا)، والطويلة (الناقور، عسير، يسير، اليقين، الخائضين، الدّين، الشافعين).

- تنوعت فواصل سورة القيامة في حرف الروي بين التاء المربوطة، والهاء، والقاف، والألف المقصورة، أما المقاطع المشكلة للفاصلة فهي الأخرى متنوعة بين القصيرة مثل (القيامة، عظامه، أمامه، به، البصر، العاجلة)، والمتوسطة المغلقة مثل(ناظرةٌ، باسرةٌ، راقٍ، سدىً)، والمتوسطة المفتوحة مثل (فسوّى، الأنثى، أولى، صلّى، تولّى).
- فواصل سورة الإنسان كلها تنتهي بالألف المدية في نهايتها مع التنوع في الحرف السابق حرف الرّويّ, أما بالنسبة للمقاطع المشكلة للفاصلة في هذه السورة فهي من النوع المتوسط المغلق (ص ح ص).
- تنوعت فواصل سورة المرسلات في حرف الروي بين التاء، والنون والعين، والباء، والميم، والراء، أما المقاطع المشكّلة للفواصل في هذه السور الكريمة فهي أيضا متنوعة بين القصيرة مثل (القادرونَ، تكذّبونَ، ينطقونَ، يركعونَ)، والمتوسطة المغلقة مثل (عرفاً، نشراً، فرقاً، صفرٌ، معلومٍ، عيونٍ،فراتاً، كفاتاً، أمواتاً، مكينٍ).

الملاحظ في سور جزء تبارك أنّ معظم فواصلها اختصت بحركة الفتح، التي تتحول إلى ألف المد في الإطلاق مثل (مدرارا، ترتيلا، زنجبيلا، سلسبيلا)، وإنّ هذه الحركة (الفتحة) قد أضفت على أياتها ومشاهدها جمالية موسيقية لا يخطوها السمع، فالفاصلة في القرآن الكريم تحقق بالإضافة إلى النبرة الإيقاعية والانسجام الموسيقي ارتباطا معنويا، فهي مرتبطة بالمعنى الذي تحمله الآية أو العبارة .

وفي الأخير يمكن القول بأنّ للفاصلة في القرآــن الكريم ميزة عظيمة، فهي تسهم بشكل كبير في جلاء الإعجاز القرآني، وذلك بتنوع استعمالاتها، وبانحدارها على الأسماع انحدارا وكأنّ ما سبقها لم يكن إلّا تمهيدا لها، بحيث لو حذفت لاختل المعنى في الآية، ولو سكت عنها القارئ لاستطاع السامع أن يختمه بها انسياقا مع الطبع الرفيع والذوق السليم.

خلاصة:

توصلت الدراسة في هذا الفصل إلى جملة من النتائج، ويمكن ايجازها في النقاط الآتية:

- تعدّ التفرقة بين الصوت والحرف من أهم النقاط التي تناولها الباحثون في القديم.
- ينشأ الجمال الصوتي في القرآن عن الاتساق والانسجام بين أصوات الكلمة الواحدة، والكلمات في الجملة.
- أحسن التأليف هو التأليف الذي تكون فيه حروفه متباعدة فيما بينها، وهذا بإجماع الباحثين في القديم والحديث.
- سبب اهتمام العرب بالدراسة الصوتية راجع إلى اهتمامهم بالتجويد والتلاوة والقراءات القرآنية.
- تعد الدراسة الصوتية العربية من أسبق الدراسات الصوتية في العالم.
- تنوع المقاطع في سور الجزء النموذج.
- اختلاف المقاطع يؤدي إلى دلالات متعددة.
- اختصت فواصل سور الجزء بالقصر، وهذا لقصر الآيات.
- خواتم الفواصل من النوع الجهري المتميّز بحدّة السّمع أو المد.
- تنوع فواصل سور الجزء، ولكل نوع دلالته الخاصة.

الفصل الثالث

البنية الصرفية لسور جزء تبارك

تمهيد

أولا – مفهوم علم الصرف لغة واصطلاحا

ثانيا – باب الأسماء

أ- المصادر

1- مصادر الافعال الثلاثية

2- مصادر الافعال غير الثلاثية

3- المصدر الميمي

4- المصدر الصناعي

5- مصدر المرة

6- مصدر الهيئة

ب – المشتقات

1- اسم الفاعل

2- صيغ المبالغة

3-الصفة المشبهة

4- اسم المفعول

5- اسماء الزمان والمكان

6- اسم التفضيل

ثالثا – التعريف والتنكير

أ- النكرة

ب – المعرفة

- المعرفة في اللغة

- المعرفة في الاصطلاح

أنواع المعارف

1- الضمير

2- العلم

3- اسم الاشارة

4- الاسم الموصول

5- المعرف بأل

رابعا –باب الافعال

1- دلالات الفعل الثلاثي المجرد

2- دلالات الفعل الثلاثي المزيد بحرف

3- الفعل الرباعي المجرد

4- الفعل الرباعي المزيد

5- الفعل المبني للمجهول

تمهيد:

حظي علم الصرف باهتمام كبير من قبل الباحثين والدارسين سواء في القديم أو الحديث، وكيف لا وهو من أجل علوم العربية موضوعا وأحقها عناية به لما فيه من فوائد كثيرة من ناحية عصمة اللسان من الخطأ في الكلمات العربية، ووقاية من اللحن، وكذا تيسيير تلوين الخطاب، فهو العلم الذي يدرس بنية الكلمة، وبه تعرف حروفها الأصليّة، وما يطرأعليها من تغيير، كما أنه يكشف عن الطرق التي تنمّي اللغة وتزودها بالمباني التي تندرج تحتها ما لا حصر له من الكلمات؛ فهو علم وظيفي يزوِّد اللغة برصيد هائل من المفردات.

أولا: مفهوم علم الصرف لغة واصطلاحا:

الحقيقة التي لا تخفى عن الجميع هي أنّ " مفاتيح العلوم مصطلحاتها"، ولذا وجب تحديد بعض المفاهيم والمصطلحات الخاصة بالدراسة الصرفية، قبل الولوج في تناول سور الجزء النموذج وفق هذه الأخيرة.

ولكن قبل ذلك تنبغي الإشارة إلى قضية مهمة ألا وهي قضية شيوع استعمال مصطلحين يطلقان على العلم الذي يدرس بنية الكلمة وهما: الصرف والتصريف ولتوضيح الفكرة أكثر سنقوم بعرض التعريف بالمصطلحين في اللغة والاصطلاح.

1- الصرف والتصريف لغة:

الصرف مصدر الفعل الثلاثي: صرف، ولقد حدد ابن منظور **الصرف** بقوله:« الصّرف ردّ الشيء عن وجهه، صَرَفَه يَصْرِفُهُ صَرْفًا فَانْصَرَفَ، وصارف نفسه عن الشيء: صرفها عنه، وقوله تعالى:﴿ ثُمَّ اِنْصَرَفُوا﴾[التوبة/ 127] أي رجعوا عن المكان الذي استمعوا فيه، وقيل: انصرفوا عن العمل بشيء مما سمعوا، و﴿ صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [التوبة / 127]، أي أضلّهم الله مُجَازاةً على فعلهم، وصَرَفْتُ الرجل عَنِّي فَانْصَرَفَ»[1] ، فالصرف في اللغة إذًا هو التغيير والتحويل.

[1]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد التاسع،مادة (صرف)، ص 189.

أما **التصريف** فهو: « مصدر للفعل الثلاثي المزيد فيه بالتضعيف: صرّف، تقول: صرّف فلان الأمر تصريفا دبّره ووجهه»[1]، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾[الإسراء / 89]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[البقرة / 164]، ويقول تعالى:﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[الجاثية /5].

وعن كلمة تصريف الرياح يقول الإمام القرطبي– رحمة الله عليه– :« تصريفها: إرسالها عقيما ومُلْقِحَة وصِرًّا ونَصْرًا وهَلَاكًا، وحَارَّة، وباردَة، ولَيِّنة، وعاصِفةً، وقيل: تصريفها: إرسالها جنوبا وشمالا، ودَبُورًا وصَبًا، ونَكْبَاءَ، وهي التي تأتي بين مهبّيْ ريحَيْنِ»[2].

ويحدد الأشموني معنى التصريف بقوله: «التصريف في اللغة التغيير منه تصريف الرياح أي تغييرها»[3].

والخلاصة من هذا كلّه هي أنّ كلمة التصريف بهذا المعني تفيد التوجيه والتدبير والتغيير.

2–الصرف والتصريف اصطلاحا:

يعدّ علم الصرف من العلوم التي جعلت اهتماماتها تنصب حول معرفة أحوال البنية التي ليست بإعراب، وبالمعنى الواسع يمكن القول بأنه طرق اشتقاق الكلمة العربية، إلى جانب استخراج المشتقات، وكذا معرفة معاني الصيغ،وبمعنى أدق **الصرف** هو: «تغيير بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي، فالأول كتغيير المفرد إلى التثنية والجمع، وتغيير المصدر إلى الفعل والوصف، والثاني كتغيير قول وغزو إلى قال وغزا»[4]، فالصرف إذا

---

[1]– المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ، القاهرة، ط2، 513/1.

[2]– القرطبي محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحق: عبد الله بن عبد المحسن الزكي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006،2/ 498.

[3]– أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد، دار الكتب العلمية، ، بيروت، ط1، 1998،4/ 40.

[4]– أبو محمد عبد الله جمال بن يوسف (ابن هشام)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط5، 1966م ،2/ 360.

هو علم يبحث في تصريف الكلمة وتغييرها من صورة إلى أخرى، كما يتناول التغيير الذي يصيب الكلمة وبنيتها لإظهار ما في حروفها من أصالة أو زيادة أو حذف أو إدغام أو إعلال أو إبدال، كما يتناول دراسة تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة مالتصغير والتكسير والتثنية والجمع والاشتقاق وبناء الفعل للمجهول، واسم الفاعل واسم المفعول، وغير ذلك.

أما **التصريف** فيعرفه سيبويه(ت181ه) بقوله: « هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة، والمعتلة، وما قيس من المعتلّ الذي لا يتكلمون به، ولم يجئ في كلامهم إلاّ نظيره من غير بابه، وهو الذي يسميه النحويون: التصريف والفعل»[1]، ومن هنا يمكننا شرح معنى التصريف والفعل حسب **الصيرفي**(ت359ه) الذي أوضح مقصود سيبويه بقوله:« وأما التصريف فهو تغيير الكلمة بالحركات، والزّيادات، والقلب للحروف التي رسمنا جوازها حتى تصير على مثال كلمة أخرى، والفعلُ يُمثلها بالكلمة، ووزنها به»[2].

فالتصريف إذاً حسب هذا القول هو: أن تبني من الكلمة بناء لم تبنه العرب على وزن ما بنته، ثمّ تعمل في البناء الذي بنته ما يقتضيه قياس كلامهم، وهذا هو المعروف عند المتأخرين بمسائل التمرين.

وتجدر الإشارة إلى أنّ **ابن جني** (ت392ه) قد أشار إلى أهميّة هذا العلم (التصريف)، إذ قال:« يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة، وبهم إليه أشدّ فاقة، لأنه ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلاّ به وقد يؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس، ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف»[3] وتقريبا نفس الكلام نجده عند "**ابن عصفور الإشبيلي**" (597-669ه) الذي أشار هو أيضا بدوره إلى أهمّية هذا العلم وغموضه في الوقت نفسه، فعن أهميته قال: « التصريف أشرف شطري العربية، وأغمضهما: فالذي يُبيِّنُ شرفه احتياج جميع

---

[1]- سيبويه، الكتاب، 3/ 315.

[2]- ابن جني، المنصف شرح الإمام ابن جني لكتاب التصريف للمازني ، تحق: إبراهيم مصطفى وعبد الله الأمين، إدارة إحياء التراث القديم، الإسكندرية، القاهرة، ط 1،1960،3/ 274.

[3]- أبو الفتح عثمان ابن جني، المنصف لكتاب التصريف، 1954، 1/ 34.

المشتغلين باللغة العربية، من نحويّ ولغويّ، إليه أيّما حاجة، لأنه ميزان العربية؛ ألا ترى أنه قد يؤخذ جزء كبير من اللغة بالقياس ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف، ... ومما يُبَيِّنُ شرفه أيضا أنه لا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلاّ به»[1]، انطلاقا من هذين القولين يتضح لنا أنّ هناك اتفاق تام بين العالمين اللغويين : "ابن جني" و"ابن عصفور الاشبيلي" في أنّ علم الصرف هو ميزان العربية، وأنه السبيل الوحيد لمعرفة الاشتقاق، وهذه دلالة واضحة على أنّه- علم الصرف- محل اهتمام جميع المشتغلين باللغة العربية، أما عن غموضه فنجد "ابن عصفور الاشبيلي" يقول:« والذي يدل على غموضه، كثرة ما يوجد من السقطات فيه، لجلّة العلماء؛ ألا ترى ما يُحكى عن أبي عبيد، من أنه قال في (مندوحة) من قولك " مال عنه مندوحة" أي متّسع: إنها مشتقة من " انداح"، وذلك فاسد لأنّ " انداح":" انفعل" ونونه زائدة، و" مندوحة": " مفعولة"، ونونه أصلية، إذ لو كانت زائدة لكانت " مَنفُعْلَة" وهو بناء لم يثبت في كلامهم، فهو على هذا مشتق من " النّدح" وهو جانب الجبل وطرفه، وهو إلى السّعة»[2]، نفهم من هذا القول أنّ علم الصرف يعتريه بعض الغموض حتى على العلماء والمشتغلين بالعربية، فما بالك بمن لا علم له بأصول هذا العلم وقواعده.

وقد حصر "**محمود سليمان ياقوت**" مفهوم علم الصرف عند المشتغلين بالدّراسات اللّغويّة في إطار أمرين هما[3]:

1- جعل الكلمة على صيغ أو أبنية مختلفة لأداء ضروب من المعاني، فمن (ك ت ب) نأتي بعدّة صيغ نحو: كتب، اكتب، كاتب، كاتِب، مكتوب، كتابة، كتب... وسواها من الصّيغ التي يمكن بناؤها أو توليدها من الكاف والتاء والباء.

ويتّصل بهذا الأمر الأوّل اختلاف صيغ الاسم للمعاني التي تطرأ عليه كالتّصغير، والنّسب، والتّكسير، والتثنية، والجمع، وغير ذلك.

---

[1]- ابن عصفور الاشبيلي، الممتع في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1987م، 1/ 27-28.

[2]- المرجع نفسه ، ص 29.

[3]- محمود سليمان ياقوت، الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنار الإسلامية، ط1، 1999م، ص 14.

2- تغيير الكلمة عن أصلها لغرض آخر غير اختلاف المعاني، نحو تغيير الفعل الماضي (قَوَلَ) إلى (قال).

ويتّصل بهذا الأمر تبيين ما في حروف الكلمة من أصالة، أو زيادة، أو حذف أو صحّة، أو إعلال، أو إبدال، أو غير ذلك.

ومهما يكن من أمر فإنّ علم الصرف ينقسم عند القدامى إلى نوعين هما:

1-النوع الأول: يهتم بدراسة الكلمة، وما يلحق بنيتها من تغيرات ذات قيم دلالية كالمشتقات وتقسيم الفعل إلى أزمنة، والتنكير والتعريف... وغيرها.

2-النوع الثاني: يتعلق بدراسة التغيرات التي تلحق بنية الكلمة، ولا تعطي قيما دلالية، كتتبع التغيرات التي تطرأ على الكلمة نظرا لتطوراتها الصوتية.

ومما سبق يمكن القول بأنّ الصرف والتصريف لفظان مترادفان من جهة المعنى الأصلي، ولم يُعْرَف فرق بين الصرف والتصريف بأن يكون هناك كتاب في الصرف وآخر في التصريف وبين الاثنين خلاف في الموضوع، فمصطلح التصريف شاع عند المتقدمين، أما مصطلح الصرف شاع عند المتأخرين، فكما يقول الشيخ الحملاوي في كتابه:(شذا العرف في فن الصرف): « الصرف ويقال له التصريف»[1].

وهو الذي يقوم بدراسة صيغ الكلمات وصياغتها، وإنّ مادة علم الصرف هي الوحدات الصرفية ، ويمكننا تعريف الوحدات الصرفية (المورفيمات) بأنها:« أصغر وحدة لغوية ذات معنى في لغة ما»[2]، كما يمكن تعريفها بأنها:« أصغر وحدة لغوية ذات معنى يمكن أن تصلح أساسا لتحليل جميع اللغات»[3]، يتضح من خلال هذين التعريفين أنّ البنية الصرفية تقوم أساسا على عنصر المورفيم.

---

[1]- أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، علّق عليه: محمد بن عبد المعطي، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، دط، دت، ص 49.

[2]- عصام نورالدين، المصطلح الصرفي مميزات التذكير والتأنيث، دار الكتاب العالمي، ط1، 1988، ص 86.

[3]- نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت،ط2، 1979، ص 276.

ويحدد **محمد الأنطاكي** المورفيم بأنّه:« العنصر الصوتي الدال على المعاني النحوية، أو ما سميناه بالمقولات النحوية»[1]، أما **محمود السعران** فيعرفه بقوله:« هو العلاقة أو العلاقات التي تنشأ بين المدركات أو المعاني، والنظر في المورفيمات يسمى المورفولوجيا»[2]، ولقد قسّم الباحثون المورفيم إلى قسمين أساسيين هما:

1- **المورفيم الحر**:وهو الذي يمثل وحدة مستقلة منفصلة في اللغة، نحو: بل، إلى، ثم، قد،...

2- **المورفيم المقيد**: وهو الذي لا يمكن استعماله منفردا، بل يرد وجوبا متصلا بالكلمة نحو: حروف المضارعة، والضمائر المتصلة. كتاء التأنيث،...

وثمة نوع ثالث قليل التداول أشار اللّسانيون إلى وجوده في بعض اللغات وهو **المورفيم الصفري**، وهذا الأخير يستخلص من السياق مثل: الضمير المستتر في اللغة العربية[3].

حاولنا من خلال دراستنا للمستوى الصّرفي لسور جزء تبارك أن نصبّ اهتمامنا على بُنى الأسماء والأفعال فيها، وكي لا تنحصر الدّراسة في هذا المجال فقط، أشرنا إلى قضيتين تعتبران من صميم الدّراسة الصّرفيّة وهما: قضيّة التّعريف والتّنكير، وقضية البناء للمجهول محاولين بذلك تبيّن دورهما في تجلية المعنى وهذا من خلال سور الجزء النموذج.

[1]-محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة ، ص 240.

[2]-محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية ، بيروت، دط، دت، ص 216

[3]- محمد صالح بن عمر، منهجية تدريس بنية الاسم المورفيمية في اللغة العربية - مجلة المعجمية- تونس، ع 14-15، 1999، ص 341.

2-في باب الأسماء:

2-1- المصادر:

يعرف **ابن مالك** المصدر بقوله:« هو الاسم الدال على مجرّد الحدث إن كان علما، كـ"فَجَار" و" حَمَادِ" للفجرة والحمدة، أو مبدوءا بميم زائدة لغير المفاعلة، كـ "مَضْرَبْ" و"مَقْتَل"، أو متجاوزا فعله الثّلاثي، وهو بزنة اسم حدث الثلاثي، كـ "غُسْلٍ"، و"وضوء" في قولك: "اغتسَل غُسْلاً"، و"توضّأ وضوءًا"، فإنّها بزنة القرب والدّخول في "قرب قرْبًا" ودخَل دُخولاً"، فهو اسم مصدر وإلاّ فالمصدر»[1]، واسم المصدر الذي أشار إليه "**ابن مالك**" هو لفظ يدلّ على معنى المصدر، وينقص عن حروف فعله من غير تعويض ولا تقدير، نحو: تكلّم كلاما، نقص المصدر (كلام) عن حروف فعله (تكلّم) بالتّاء وأحد حرفي التّضعيف – تكلّم- ووجود اسم مصدر لفعل من الأفعال لا يعني أنّه ليس مصدرا حقيقيّا، بل هو نوع من التّرف الوضعيّ والمصدر الحقيقيّ موجود لكلّ فعل فالمصادر لتكلّم، وتوضّأ، وأنبت، هي: تكلّم، توضؤ إنبات[2].

وتجدر الإشارة هنا إلى قضية هامة وشائكة في الوقت نفسه، إذ أثارت جدلاً واسعا بين الباحثين في القديم والحديث على مستوى الدراسات الصرفية والنحوية، ألا وهي قضية تحديد الأصل اللغوي الذي أخذت منه جميع المشتقات، المصدر أم الفعل؟ أيّهما أصل وأيُّهما فرع؟ وإنّ الخلاف حول تحديد ماهية هذا الأصل قديم جدا ترجع جذوره الأولى إلى مرحلة مبكرة من عمر الدرس الصرفي, وقد نتج عن هذا الخلاف رأيان شهيران: الأول مفاده أنّ المصدر هو أصل المشتقات، وقد تبنت المدرسة البصرية هذا الرأي،وقد قال "سيبويه": « وأمّا الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء»[3]،وأحداث الأسماء المصادر وحجة البصريين في أنّ المصدر قبل الفعل، وأنّ الفعل منه، هو أنّ : «المصدر في اللغة هو المكان الذي يصدر عنه، كقولنا هذا مصدر الإبل للمكان الذي

---

[1]- أبو محمد عبد الله جمال بن يوسف (ابن هشام)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ومعه كتاب: عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت، 3/ 201- 202.

[2]- محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها، ص 235.

[3]- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، 1/ 12.

تصدر عنه، فعلى ما توجبه حقيقة اللغة هو الشيء الذي يصدر عنه الفعل، ولو كان هو صدر عن الفعل سُمِّيَ صادرا لا مصدرا، وهذا بيّن واضح»[1].

أمّا الرأي الثاني والذي مفاده أنّ الفعل أصل للمصدر، فقد تبنّته مدرسة الكوفة، ودليل الكوفيين على أنّ المصدر مأخوذ من الفعل، وأنّ الفعل أصل للمصدر هو: أنّ المصدر يعتلّ إذا اعتلّ الفعل، ويصحّ إذا صحّ، فتقول: قام زيد قياما، فتعلّ القيام لاعتلال قام، وكذلك تقول: وعد يعد عدة، فتعل عدة لاعتلال يعد، فيصحّ المصدر لصحّة فعله، فعلمنا بذلك أنّ المصادر بعد الأفعال تابعة لها، وأنّ الأفعال هي الأصول التي أخذت منها، فلذلك تبعتها في التصحيح والاعتلال[2].

2-1-1- مصادر الأفعال الثّلاثيّة: للفعل الثلاثي المجرد مصادر قياسية، وأخرى سماعية، فالسماعية أوزانها كثيرة، ولا تُعرَف إلا باللجوء إلى المعاجم، وكتب اللغة، أما القياسية فأوزانها هي:

1- **فَعْل:** بفتح فسكون.

يعدّ هذا البناء مصدرا أصليّا للأفعال الثلاثيّة المجرّدة، لأنّه أقلّ الأصول، والفتحة أخفّ الحركات[3].

ورد في هذا البناء ثلاثين مصدرا في ستة وخمسين موضعا كما في الجدول التّالي:

المصدر	مكرر	المصدر	مكرر	المصدر	مكرر	المصدر	مكرر	المصدر	مكرر	المصدر	مكرر
غيب	4	حرث	1	غور	1	خلق	2	أجر	1	وعد	2
قول	6	موت	1	مكر	1	غيظ	1	سمع	2	هجر	1

[1]- أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت،ط3، 1979م، ص 58.

[2]- أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص 60.

[3]- أبو العباس محمد بن يزيد (المبرّد)، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت،دط، 1963م، 124/2.

خير	1	سبح	1	أخذ	1	قرض	1	فضل	1	سعي	1
عصف	1	فرق	1	نشر	1	ويل	10	فصل	1	كيد	1
صبر	1	حق	1	رب	7	جدّ	1	بخس	1	ضرّ	1

هذه المصادر أغلبها سماعيّ، لأنّ مصدر الثلاثيّ غير قياسيّ وإنّما اجتهد العلماء ووضعوا له ضوابط تنطبق على فصائل معيّنة منه.

2- فِعْل: بكسر الفاء وسكون العين.

ورد في هذا البناء ثلاثة مصادر في خمسة مواضع كما في الجدول التالي:

المصدر	مكرر	المصدر	مكرر	المصدر	مكرر
عِلْم	1	ذكر	3	رزق	1

3- **فُعْل:** بضم الفاء وسكون العين.

ورد في هذا البناء أربعة مصادر في ستة مواضع كما في الجدول التالي:

المصدر	مكرر	المصدر	مكرر	المصدر	مكرر	المصدر	مكرر
ملك	2	حكم	2	عرف	1	رشد	1

4- **فَعَل:** بفتح الفاء والعين

ورد في هذا البناء خمسة مصادر في ثمانية مواضع كما في هذا الجدول:

المصدر	مكرر	المصدر	مكرر	المصدر	مكرر	المصدر	مكرر	المصدر	مكرر
بصر	4	مرض	1	هرب	1	رشد	1	عمل	1

5- **فُعُول:** بضم الفاء والعين.

ورد في هذا البناء تسعة مصادر في تسعة مواضع كما في الجدول التالي:

مصدر	مكرر	المصدر	مكرر	المصدر	مكرر	المصدر	مكرر	المصدر	مكرر
نشور	1	فطور	1	غرور	1	عتوّ	1	نفور	1
سجود	1	شكور	1	حسوم	1	رجوم	1		

6- **فِعَال:** بكسر الفاء.

ورد هذا البناء ثلاثة مصادر في ثلاثة مواضع كما في الجدول التالي:

المصدر	مكرر	المصدر	مكرر	المصدر	مكرر
فراق	1	جهار	1	فرار	1

7- **فَعَالة:** بفتح الفاء.

ورد مصدر واحد في موضع واحد وهو : شفاعة .

2-1-2- مصادر الأفعال غير الثلاثيّة:

لكل فعل غير ثلاثي مصدر قياسي[1]، وفي هذا الجزء من القرآن الكريم نجد أنّ مصادر الأفعال غير الثلاثية وقد وردت على النحو التالي:

1- مصدر **أفعل إِفْعَال.** ورد مصدران هما: : إسرار، إخراج.

2- مصدر **فعّل تَفْعِلة،** ورد مصدر واحد وهو : تذكرة في موضعين.

2- مصدر **فعّل تفعيل:** ورد هذا البناء في سبعة مصادر في ثمانية مواضع كما في الجدول التالي:

المصدر	مكرر	المصدر	مكرر	المصدر	مكرر	المصدر	مكرر
تبديل	1	ترتيل	1	تنزيل	2	تقدير	1
تفجير	1	تبتيل	1	تذليل	1		

3- **مصدر استفعل استفعال:** ورد مصدر واحد: استكبار.

3- المصدر الميمي:

هو في الاصطلاح ما كان في أوله ميم زائدة، وغير منته بياء مشدّدة بعدها تاء مربوطة، نحو : مُنْقَلَبٌ" و "مَضْرَب" و" مَوْعِد"[2]، ويصاغ من الثلاثي على وزن مَفْعَل بفتح الميم والعين، وسكون الفاء نحو: مَنْصَر ومَضْرَب، ما لم يكن مثالا صحيح اللاّم، تحذف

[1]- أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص 116.

[2]-راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، مراجعة: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، دط،1997، ص 383.

فاؤه في المضارع كوعده فإنه يكون على زنة "مَفْعِلْ"، بكسر العين، كموعد وموضع، وشذّ من الأوّل: المرجع والمصير، والمعرفة والمقدرة، والقياس فيها الفتح، وقد ورد الثلاثة الأولى بالكسر، والأخير مثلّثا، فالشذوذ في حالتي الكسر والضم[1]، ويصاغ من غير الثلاثي على زنة المفعول ك(مُخْرَجْ) و(مُسْتَخْرَجْ)، وكذلك الباقي[2]، أي على وزن الفعل المضارع، مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر.

فيما يلي المصادر الميميّة الواردة في سور الجزء:

1- **مفْعَل:** بفتح الميم والعين معاْ: مقعد، مساق.

2- **مَفْعِل:** بفتح الميم وكسر العين: مغفرة، مفر.

3- **مفعّل:** بضم الميم وفتح العين، ورد مصدر واحد في موضع واحد وهو: مسمّى.

4- **مستفعل:** بضم الميم وفتح ما قبل الآخر: مستقرا.

5- **مفتعل:** مزدجر.

2-1-4- **المصدر الصّناعي:** وهو أن يزاد على اللفظة ياء مشدّدة ، وتاء التأنيثكالحريّة، والوطنيّة، والإنسانية، والهجميّة، والمدنيّة[3].

والملاحظ هنا عدم ورود المصدر الصناعي في سور الجزء مطلقا.

2-1-5 - **مصدر المرّة:**

يصاغ مصدر المرّة للدلالة على وقوع الفعل مرة واحدة، ويكون على وزن فَعْلة إذا كان الفعل ثلاثيا نحو: شرب شَرْبة، أما إذا كان من غير الثلاثي يصاغ على وزن مصدر ذلك الفعل نحو: انطلق انطلاقة، وإذا كان المصدر منتهيا بتاء في الأصل يضاف إليه كلمة واحدة، أو ما يؤدي معناها نحو: رحمته رحمة واحدة، دحرجته دحرجة[4].

---

[1]- أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص 119.

[2]- ابن الحاجب ، الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط،، تحق: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، دت، ص 67.

[3]- أحمد بن محمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص 120.

[4]- علي رضا، المرجع في اللغة العربية- نحوها وصرفها، دار الفكر، بيروت.1/ ص76.

ورد في سور هذا الجزء ستة مصادر على وزن فعلة وهي: رحمة، دكّة، حسرة، نفخة، أخذة، نضرة.

2-1-6 - مصدر الهيئة:

يحدد مصدر الهيئة بأنه هو الذي يدل على حدوث الفعل مبيّنا نوعيّته وصفته، نحو: " مشى مِشْيَةَ الأسد، ويسمى أيضا: مصدر النوع، واسم النوع واسم الهيئة[1].

أمّا عن طريقة صياغة مصدر الهيئة فتكون على النحو التالي[2]:

- يصاغ من الثلاثي على وزن" فِعْلَة"، نحو:" جِلْسَة"، وإذا كان المصدر الثلاثي منتهيا في الأصل بتاء مربوطة، يؤتى بعده بما يبيّن النوع للدلالة على مصدر النوع، نحو: " زرتُ زيارةَ الكريم".
- ويصاغ مما فوق الثلاثي بزيادة تاء مربوطة على مصدره، وزيادة ما يُبَيِّن النوع بعد المصدر، نحو:" تدحرجَ تدحرُجة الكرة"، أو من المصدر مقرونا بالوصف أو الإضافة، نحو: " أكرمته إكراما عظيما"، و" أكرمته إكرامَ العِظامِ".

وقد ورد في هذا الجزء مصدرين من مصادر الهيئة هما: نِعْمَة، ذِلَّةٌ.

3-باب المشتقات:

يعرّف **الجوهري** الاشتقاق في معجمه بقوله: « أخذ شقّ الشّيء، وهو نصفه والأخذ في الكلام، وفي الخصومة يمينا وشمالا، واشتقاق الحرف من الحرف:أخذُه منه »[3]، ويعرّفه ابن منظور بقوله: « اشتقاق الكلمة من الكلمة: أخذها منها وهو النَّزع»[4].

وفي **الاصطلاح:** يعرّف **ابن دريد** الاشتقاق بأنه: « أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى»[5]، ونفهم من هذا القول بأنّ التناسب بين اللفظ والمعنى

---

[1]-راجي الأسمر، المعجم المفصّل في علم الصرف، ص 384.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 384- 385.

[3]- الجوهري(اسماعيل بن حماد الجوهري)، الصّحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، دت، مادة (ش ق ق).

[4]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد العاشر، مادة (ش ق ق)، ص 181.

[5]- ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن)، الاشتقاق، تحق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، ، دت،1/ 26.

شرط لحدوث الاشتقاق، وبهذا يعتبر هذا الأخير عامل مهم من عوامل نمو اللغة، كما أنّ بنية الكلمة تتوسع وتمتدّ به.

أما **ابن جني** فيعرّف الاشتقاق بأنه: «أخذ كلمة من أخرى، مع اتفاقهما معنىً ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ليدلّ بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة كضارب من ضَرَبَ، وحَذِرُ من حَذَرَ»[1]، وهذا يعني أنّ الاشتقاق هو أن نعمد إلى كلمة فنأخذ عنها فروعا، ونوجّه هذه الفروع توجيهات تزيد معانيها عن المعنى الأصلي مع الخضوع لضوابط في كلّ ذلك.

ولتوضيح التعريفين أكثر نعطي مثال: نعلم بأنّ المفردة الأصل يشتق منها فروع كثيرة تدلّ على الحدث أو على من قام بالحدث، أو على من قام عليه الحدث، مثل: سَمِعَ، يَسْمَعُ، سَامِعٌ، مَسْمُوع، سَمَّاع، سَمِيع...الخ، فكلّ هذه المفردات لها أصل واحد، ولكن عن طريق الاشتقاق زادت كل كلمة منها معنى عن معناها الأصلي، وباختصار يمكن القول بأنّ المشتق ما أخذ من غيره، ودلّ على ذات.

إنّ الاشتقاق في العربيّة واضح غاية الوضوح، ذلك أنّه تضبطه قواعد ومقاييس قليلة لا تكاد تختلف، واللّغة العربيّة اشتقاقية، فمن مادة لغويّة معيّنة مثل (ك ت ب) يمكن تشكيلها على هيئات مختلفة، كل هيئة لها وزن خاص، ولها وظيفة خاصة[2]، وأحسن ما يشرح هذا الكلام هو القول الذي يبيّن بأنّ الاشتقاق من صميم الموضوعات الصرفية:« إنّ الاشتقاق – وهو من مسائل الصرف– هو خطوة أساسية في تصنيف الصيغ إلى أوزان خاصة، وهي قيم ذات أهمية كبيرة في الجمل والتراكيب التي هي مجال البحث في النحو، وتظهر هذه القيم فيما لو قارنت بين جمل بعضها يحتوي على صيغة اسم الفاعل، وبعضها على صيغة اسم المفعول، فسوف تدرك الفرق النحوي في الحال، ومعنى هذا أنّ الاشتقاق من صميم الموضوعات الصرفية التي تخدم النحو وتمهّد لدراسة قضاياه»[3].

---

[1]– ابن جني، الخصائص، ص 136 وما بعدها.

[2]– عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2004م، ص 75.

[3]–: سميح أبو مغلي، علم الصرف، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، الأردن،2010 ،ط1، ص 11.

والمشتقّات في اللغة العربيّة سبعة هي:اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، صيغ المبالغة، اسم التفضيل، اسما الزمان والمكان، اسم الآلة. وفيما يلي المشتقّات الواردة في سور الجزء:

3-1- اسم الفاعل:

اسم الفاعل: هو اسم مشتقّ من الفعل المعلوم ليدل على من قام بالحدث، على وجه الحدوث لا الثبوت، مثل: " كاتب" من قولك أنا كاتب الرسالة"[1]، وطريقة صياغته كالآتي:

- يصاغ من الثلاثي المجرد على وزن فاعل، مثل: قرأ- قارئ، سأل- سائل، كتب- كاتب.
- يصاغ مما فوق الثلاثي بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة مع كسر ما قبل الآخر، مثل: يقاتل- مُقاتِل، يستخرج- مُستَخرِج، يدخل- مُدخِل.

وفيما يلي أبنية اسم الفاعل الواردة في سور الجزء:

- **المشتقّ من مصدر الثلاثي المجرّد ووزنه (فاعِل):**

ورد في هذا البناء اثنى عشر اسما في أربعة عشر موضعا كما في الجدول التالي:

اسم الفاعل	مكرر	اسم الفاعل	مكرر	اسم الفاعل	مكرر	اسم الفاعل	مكرر	اسم الفاعل	مكرر	اسم الفاعل	مكرر
واقع	2	شاعر	1	آثم	1	شاهد	1	خاسئا	1	ناصر	1
عالم	1	فاجر	1	سائل	2	دافع	1	كاهن	1	طائف	1

ومن الشواهد نذكر:

- قوله تعالى:﴿ سَأَلَ **سَائِلٌ** بِعَذَابٍ **وَاقِعٍ**(1) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ **دَافِعٌ(2)**﴾ (المعارج/ 1-2).
- وقوله تعال:﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً **شَاهِدًا** عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً﴾ (المزمل/ 15).

[1]- محمد الأنطاكي ،المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، 3 / 237.

- وقوله تعالى:﴿فَطَافَ عَلَيْهِمْ **طَائِفٌ** مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ (القلم/ 19).
- قوله تعالى:﴿ حَتَى إِذَا رَأَوا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ **نَاصِرًا** وَأَقَلّ عَدَدًا﴾ (الجن/24).
- قوله تعالى:﴿ ثُمَّ اِرْجِعْ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبُ الْبَصَرُ **خَاسِئًا** وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الملك/ 4).
- قوله تعالى:﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ(41) وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَّكَرُونَ(42)﴾ (الحاقة/ 41-42).

كما ورد في هذا القسم أسماء على وزن فاعل لحقتها تاء التأنيث،وقد ورد هذا البناء في خمسة وعشرين اسما في ثلاثين موضعا، كما هو موضح في هذا الجدول:

اسم الفاعل	مكرر	اسم الفاعل	مكرر	اسم الفاعل	مكرر	اسم الفاعل	مكرر	اسم الفاعل	مكرر
بالغة	1	دانية	2	عاجلة	2	ناضرة	1	ناظرة	1
قارعة	2	باسرة	1	فاقرة	1	واقعة	2	واعية	1
واهية	1	جارية	1	خافية	1	خاشعة	2	خاطئة	1
عالية	1	خالية	1	قاضية	1	باقية	1	راضية	1
طاغية	1	عاتية	1	ناشئة	1	رابية	1	خافية	1

- كما ورد في هذا القسم أربعة أسماء على وزن فاعل بصيغة الجمع لحقتها تاء التأنيث، وفيما يلي أمثلة عن ذلك: عاصفات، ناشرات، فارقات، شامخات.

قال تعالى:﴿ وَالْمُرْسَلاَتِ عُرْفًا(1) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا(2) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا(3) فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا(4)﴾ (المرسلات/1-4).

- ورد هذا البناء أيضا بصيغة الجمع المذكر السالم، في اثنين وعشرين اسما في أربعة وثلاثين موضعا كما هو موضح في هذا الجدول:

اسم الفاعل	مكرر	اسم الفاعل	مكرر	اسم الفاعل	مكرر	اسم الفاعل	مكرر
صادقين	2	قادرون	4	ظالمين	2	كافرين	5
طاغين	1	سالمون	1	صالحون	2	قادرين	2

شافعين	1	قاسطون	2	خالدين	1	حافظون	1
خاطئون	1	داحرين	1	نائمون	1	ضالين	1
خائضين	1	خالدين	1	راعون	1	راغبون	1
عادون	1	حاجزين	1				

- **المشتق من الثلاثي المزيد:**

ورد اسم الفاعل المشتقّ من الفعل الثلاثي المزيد على خمسة أبنية، وهي على النحو التالي:

1- مُفْعِل: ورد هذا البناء في موضع واحد وهو: مؤمن.

كما ورد هذا البناء بصيغة الجمع المذكر السالم في عشرة أسماء في ستة عشر موضعا كما في الجدول التالي:

اسم الفاعل	مكرر	اسم الفاعل	مكرر	اسم الفاعل	مكرر	اسم الفاعل	مكرر	اسم الفاعل	مكرر
مسلمون	2	مجرمون	3	محسنون	1	مهطعين	1	مصلين	2
مؤمنونٍ	2	مشفقون	1	مكرمون	1	مصبحين	2	مهتدين	1

كما ورد هذا البناء في ثلاثة أسماء ألحقت بها تاء التأنيث وبصبغة الجمع وهي: ملقيات ومؤتفكات، مرسلات.

2- مُفَعِّل:

ورد هذا البناء في اسمين هما: مدثّر، مزمّل.

كما ورد هذا البناء في اسم واحد تكرر أربعة عشر مرة بصيغة الجمع وهو: مكذّبين.

(مُكذّب) وهو اسم فاعل من الثلاثي المزيد كذّب.

3- **مُتفعِّل:** لم يرد هذا البناء في سور الجزء.

4- **مُفْتَعِل:** ورد في **هذا** البناء اسمان في صيغة الجمع في ثلاثة مواضع وهما: متّقين متكئين.

5- **مُفَاعِل:** ورد هذا البناء في اسم واحد وموضع واحد وهو: ملاق.

6- **مستفعل:** ورد في هذا البناء اسم واحد مضافا إليه تاء التأنيث وهو (مستنفرة).

- أمّا بالنسبة لاسم الفاعل الرباعي فإنّه لم يرد في سور الجزء.

3-2- صيغ المبالغة:

وهي «هي ألفاظ تدل على ما يدل عليه اسم الفاعل، مع مبالغة في المعنى»[1]، وصيغ المبالغة لا تشتقّ إلاّ من الفعل الثلاثي، هي احدى عشرة صيغة: فعَّال - مِفْعَال- فَعُول - فَعِل - فَعِيل- فُعّال- فَعّول- مِفْعيل- فَيْعول- فعّالة- فِعِّيل، وأوزانها كلها سماعية، فيحفظ ما ورد منها ولا يقاس عليه[2].

وتجدر الإشارة إلى أنّ الأوزان الخمسة الأولى لصيغ المبالغة هي المشهورة والأكثر استعمالا مقارنة بالأوزان الأخرى[3]، ولقد ورد في سور الجزء النموذج سبعة وعشرون لفظا دالاّ على المبالغة، وذلك في ثمانية وثلاثين موضعا، وتفصيلها كما يلي:

1- **فَعِيل:** بفتح الفاء.

وهذا جدول توضيحي لصيغ المبالغة الواردة في سور جزء تبارك على زنة "فعيل"

صيغة المبالغة	مكرر	صيغة المبالغة	مكرر	صيغة المبالغة	مكرر
أليم	3	حكيم	1	عزيز	1
بصير	2	قدير	2	عليم	2
نذير	4	خبير	1	بصير	2
أثيم	1	رحيم	1		

يتضح من خلال هذا الجدول أنّ وزن " فعيل"قد ورد في أحد عشرلفظا دالّا على المبالغة وذلك في عشرين موضعا .

[1]- محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ص 242.

[2]- محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ص242.

[3]- أحمد بن محمد الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصرف، ص 121.

1- **فَعُول:** بفتح الفاء وضمّ العين.

وردت أربعة ألفاظ دالة على المبالغة في خمسة مواضع وهي: غفور(ورد مرتان في سورة الملك وسورة المزمل)، منوع، جزوع، هلوع، (وهذه الألفاظ وردت في سورة المعارج).

2- **فَعَّال:** بفتح الفاء وتشديد العين.

ورد في هذا البناء ستة ألفاظ دالّة على المبالغة في ستة مواضع كما في الجدول التالي:

صيغة المبالغة	مكرر	صيغة المبالغة	مكرر	صيغة المبالغة	مكرر
غفّار	1	حلاّف	1	مشّاء	1
كفّار	1	همّاز	1	منّاع	1

كما ورد هذا البناء في ثلاث صيغ ألحقت بها تاء التأنيث وهي: نزّاعة، لوّاحة، لوّامة.

3- **مِفْعَال:** ورد هذا البناء في صيغة واحدة في موضع واحد وهو: مدرار. والشاهد على ذلك هو قوله تعالى:﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ (نوح/11).

4- **فُعّال:** كُبّارا، ورد هذا البناء مرة واحدة في سورة نوح، في قوله تعالى:﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارَا﴾(نوح/ 22).

من الواضح أنّ صيغ المبالغة الواردة في سور الجزء جاءت على خمسة أوزان وهي: فعيل، فعول، فعّال، مفعال، فُعّال، والصيغة الأكثر ورودا هنا جاءت على وزن فعيل.

3-3- الصفة المشبهة:

أُطلقت عليها هذه التسمية لكونها تشبه اسم الفاعل في أمور؛ منها أنها تدل على متصف بالحدث كما يدل هو، ومنها أنها قادرة على نصب المعرفة بعدها على التشبّه بالمفعول به، مثل قولك: " هذا الرجل حسن الوجه"، تعرّف بأنها: «اسم يشتقّ من الفعل اللازم- أو المتعدي على قلة- ليدلّ على متصف بالحدث اتصافا ثابتا لا يزول، مثل كريم، حسن، صالح، أحمر،... »[1].

[1]- محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، 1/ 239.

أما عن أوزانها الغالبة فيها فقد حددها الصرفيون بأنها اثنا عشر وزنا، هي: أَفْعَل – فَعْلاَن – فَعَل – فُعُل– فُعَال– فَعَال – فَعْل – فِعْل– فُعْل– فَعِل – فاعل– فعيل[1].

وتشبه الصفة باسم الفاعل من جهة التذكير والتأنيث، والتثنية والجمع، وتفارقه في خمسة أمور[2]:

1- أنها تصاغ من اللازم دون المتعدي، ك "حسن" و" جميل"، وهو يصاغ منهما، كقائم وضارب.

2- أنها للزمن الحاضر الدائم، دون الماضي المنقطع والمستقبل، وهو يكون لأحد الأزمنة الثلاثة.

3- أنّها تكون مجارية للمضارع في تحركه وسكونه، ك " طاهر القلب" و" ضامر البطن"، و" مستقيم الرأي، و" معتدل القامو"، وغير مجارية له، وهو الغالب في المبنية من الثلاثي ك" حسن"، و"جميل" و" ملآن"، ولا يكون اسم الفاعل إلاّ مجاريا له.

4- أنّ منصوبها لا يتقدّم عليها، بخلاف منصوبه، ومن ثمّ صحَّ النصب في نحو " زيدا أنا ضاربه"، وامتنع في نحو " زيد أبوه حسنُ وجهه".

5- أنّه يلزم كون معمولها سببيّا، أي متصلا بضمير موصوفها، إما لفظا نحو " زيد حسن وجهه"، وإمّا معنىً نحو " زيد حسنُ الوجه"، أي منه، وقيل: إنّ " ال" خَلَفُ عن المضاف إليه.

وقد وردت الصّفة المشبّهة في سور الجزء على النحو التالي:ورد في سور الجزء اثنين وعشرينلفظا، وذلك في ثمانية وعشرين موضعا، وتفصيلها كما يلي:

1- **فَعيل:**

ورد هذا البناء سبعة عشر لفظا، في ثلاثة وعشرين موضعا كم هو مبيّن في الجدول التالي:

---

[1]- أحمد بن محمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص 124- 125.

[2]- ابن هشام الأنصاري ، أوضح المسالك لألفية ابن مالك،3/ 248.

الصفة المشبهة	مكرر	الصفة المشبهة	مكرر	الصفة المشبهة	مكرر	الصفة المشبهة	مكرر	الصفة المشبهة	مكرر
بعيد	1	قليل	1	جميل	2	حميم	1	شديد	1
عظيم	3	طويل	2	رحيم	1	كريم	1	كثير	1
قريب	1	عسير	1	يسير	1	لطيف	1	ثقيل	1
كبير	3	بصير	1						

2-**فِعْل:** بكسر الفاء وسكون العين. لم يرد في سور الجزء صفة مشبّهة بهذا البناء.

3-**مستفعل:** ورد في هذا البناء صفتين وهما: (مستقيم) وهي صفة مشبهة من الفعل استقام، و(مستطير).

4-**فُعْل:** بضم الميم وسكون العين: ورد في هذا البناء: ثلاث صفات وهي: صفر، حمر، خضر.

5-فَعْلاَن:

ورد هذا البناء مرتين في لفظ (الرحمان) في قوله تعالى:﴿ الذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾(الملك/ 3)، وفي قوله تعالى:﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلاَلٍ مَبِينٍ﴾(الملك/ 29).

يتضح من هذا أنّ الصفة المشبّهة الأكثر بروزا في سور الجزء هي تلك التي جاءت على وزن (فعيل)، ولم ترد مطلقا في سور الجزء صفة مشبّهة على وزن(فِعْل).

3-4- اسم المفعول:

اسم المفعول: « هو اسم مشتق من الفعل المجهول ليدل على من وقع عليه الحدث، على وجه الحدوث لا الثبوت»[1]، واسم المفعول هو أيضا« ما دلّ على حدث ومفعوله، ك" مضروب" و" مُكرَم"»[2].

- يصاغ اسم المفعول من الثلاثيّ المجرد على وزن (مفعول) قياسا مطردًا، نحو قصدته فهو مقصود، كُتِبَ فهو مكتوب،رُمِي فهو مَرمِيّ.

[1]- محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، 1/ 238.

[2]- ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، 3/ 232.

- يصاغ من غير الثلاثيّ بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة، ، ولكن بفتح ما قبل الآخر، مثل: يُكسّر- مُكَسَّر، يقاتَل- مُقَاتَل، يستخرَج- مُستَخرَج.
- وقد ينوب عن (مفعول) في الدلالة على معناه أربعة أوزان، هي: " فعيل، فِعْل، فَعَل، فُعْلَة"، مثل: قتيل- مقتول، أسير- مأسور، ذبح- مذبوح، طِرْح- مطروح، سلب- مسلوب، أُكلة- مأكول، مُضغَة- ممضوغ" وكلّ ذلك سماعي، يحفظ ولا يقاس عليه[1].

أبنية اسم المفعول المجرد الثلاثي:

1-مَفْعول:

ورد في هذا البناء في أحد عشر اسما، في ثلاثة عشر موضعا، والجدول التالي يوضح ذلك:

اسم المفعول	مكرر	اسم المفعول	مكرر	اسم المفعول	مكرر	اسم المفعول	مكرر
معلوم	2	مشكور	1	منثور	1	مفعول	1
ممدود	1	محروم	1	مأمون	1	مجنون	2
مفتون	1	ممنون	1	مذكور	1		

كما ورد هذا البناء بصيغة الجمع المذكر في موضع واحد وهو: (محرومون)، والشاهد قوله تعالى:﴿ بَلْ نَحْنُ **مَحْرُومُونَ**﴾ (القلم/ 27).

2-فعيل:

ورد هذا البناء في بعض الألفاظ الدالة على المفعولية، ولم تأت حسب القياس، والفرق بين فعيل الدالة على الصفة المشبّهة أنها صفة ملازمة لصاحبها، أما مفعول فهو دال على التجدد. ورد هذا البناء في اسمين دالين على اسم المفعول في موضعين اثنين وهما:

-**أسير**: بمعنى مأسور، والشاهد هو: في قوله تعالى:﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا **وَأَسِيرًا**﴾ (الانسان / 8).

[1]- محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، 1/ 237.

- **يسير:** بمعنى ميسور، والشاهد هو قوله تعالى:﴿ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ (المدثر/10) ، بمعنى أنّ العذاب على الكافرين غير ميسور بل عسير.

أبنية اسم المفعول فوق الثلاثية:

1- **مُفَعَّل:** بضم الميم وفتح ما قبل الآخر.

ورد هذا البناء في موضع واحد وهو: (مسمّى)، والشاهد هو قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ**مُسَمًّى** إِنَّ أَجَلَ اللَهِ إِذَا جَاءَ لاَ يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(نوح/ 4).

كما ورد هذا البناء في موضعين ، مرة بصيغة الجمع المذكر في موضع واحد وهو: (مخلّدون)، والشاهد قوله تعالى:﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾(الانسان/ 19). ومرة أخرى ألحقت به تاء التأنيث في:(منشّرة)، والشاهد قوله تعالى:﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ اِمْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾ (المدثر/ 52).

2- **مُفْعَل:** بضم الميم وفتح ما قبل الآخر.

ورد هذا البناء مضافا إليه تاء التأنيث وبصيغة الجمع في موضع واحد وهو(**مرسلات**)، والشاهد قوله تعالى:﴿وَ**المُرْسَلاتِ** عُرْفًا﴾ (المرسلات/ 1).

وورد هذا البناء بصيغة الجمع المذكر في موضعين هما: (مكرمون) والشاهد هو قوله تعالى: ﴿ أُولاَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾(المعارج /35)، و(مثقلون) في قوله تعالى:﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾(القلم/ 46).

الملاحظ هنا أنّ صيغة (مفعول) هي التي كان لها حضور قوي في سور الجزء مقارنة بالصيغ الأخرى.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هناك بعض الأبنية تدل على معنى اسم المفعول، وقد تحولت من الوصفية إلى الاسمية، نذكر من بينها:

1- **فعول:** ورد في هذا البناء اسم واحد دال على اسم المفعول وهو" **رسول**"، ولقد ورد في ستة مواضع في سور الجزء النموذج، على النحو التالي:

- **قوله تعالى:**﴿ فَعَصَوا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ (الحاقة/ 10).

- **قوله تعالى:**﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (الحاقة/ 40).
- **قوله تعالى:**﴿ إِلاَّ بَلَاغًا مِنَ اللهِ وَرِسَالاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيها أَبَدًا﴾ (الجن/ 23).
- **قوله تعالى:**﴿ إِلاَّ مَنْ اِرْتَضى مِنْ رَسُولٍ فإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ (الجن/ 27).
- **قوله تعالى:**﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَما أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ (المزمل/ 15).
- **قوله تعالى:**﴿ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ (المزمل/ 16).

2- فِعَال:

ورد في هذا البناء اسمين دالين على اسم المفعول في ثلاثة موضعَ، وهي:

- **إله:** ورد في الكتاب أنّ الله أصله الإله، ثم حُذفت الهمزة تخفيفا، فاجتمعت لأمان، فأدغمت الأولى في الثانية ، فقيل: الله ، فإله بمعنى 'مفعول' كأنّه مألوه، أي معبود، مستحق للعبادة[1]، ولقد ورد في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿ رَبُّ المَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾ (المزمل/9).
- **مِزاج،** وهو ما يمزج الشراب به، وقد ورد في موضعين في قوله تعالى:﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ (الإنسان/ 5)، وفي قوله تعالى:﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً﴾ (الإنسان/ 17).

[1]- سيبويه ، الكتاب، ص 117.

3-5- اسما الزمان والمكان:

اسم الزَّمان: هو « اسم مشتق من الفعل للدّلالة على زمن حدوثه، مثل: " جئت عند مغرب الشمس"، أي وقت غروبها »[1].

واسم المكان: هو« اسم مشتق من الفعل للدّلالة على مكان حدوثه، مثل: " اتجه نحو المغرب" أي نحو مكان غروبها»[2].

يصاغ كلّ من اسمي الزمان والمكان بهذه الكيفية:

- يصاغان من الثلاثي على وزن (مَفْعَل) بفتح الميم والعين، إذا كان المضارع مضموم العين أو مفتوحِها، أو معتلّ اللاّم مطلقا نحو: مذهب، ومرمى، ومَقام.
- وعلى (مَفْعِل) بكسر العين، إذا كانت عين مضارعه مكسورة، أو كان مثالا مطلقا في غير معتلّ اللاّم، نحو: مَجْلِس ومَوعِد.
- من غير الثلاثيّ على زنة اسم مفعوله، نحو: مُكْرَم، ومُستَعان، مع العلم أنّ صيغة الزّمان والمكان والمصدر الميمي واحدة في غير الثلاثي، ويُميّز بينها بالقرائن، ويرى "مصطفى الغلاييني" أنّ هناك بعض الألفاظ الشاذة التي جاءت بالكسر مع أنها مبنية من مضموم العين في المضارع، ومثّل لذلك ب:« كالمطلِع والمغرِب والمشرِق والمسجِد والمنسِك والمجزِر والمنبِت والمسقِط والمرفِق والمُسكِن، ويجوز فيها الفتح، على القياس، والأوّل أفصَحُ»[3].

ورد في سور الجزء اسم مكان واحد، هو (مساجد)، ومساجد جمع مفرده مَسْجد، على وزن مَفْعِل، في موضع واحد، والشاهد قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ المَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (الجن/ 18).

كما ورد بزنة اسم مفعوله في كلمتين هما: **مستقر، ملتحد،** في موضعين،هما:

- قوله تعالى:﴿ إلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴾ (القيامة/ 12).

---

[1]- محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، 248/1.

[2]- المرجع نفسه، ص248.

[3]- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، 1/ 202.

- قوله تعالى:﴿ قُلْ لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ (الجن/22).

أما اسم الزمان فقد وردت أربعة الألفاظ دالة عليه، في موضعين، وهي على وزن مَفْعِل، وهي كالآتي: مشرق، مغرب، مشارق، مغارب، والشاهد هو:

- قوله تعالى:﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً ﴾ (المزمل/9).

-قوله تعالى:﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴾(المعارج /40).

3-6- اسم التفضيل:

يعرّف اسم التفضيل بأنّه:« هو الاسم المَصوغ من المصدر للدلالة على أنّ شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة، قياسه أن يأتي على " أفعَل"، كزيد أكرم من عمرو، وهو أعظم منه، وخرج عن ذلك ثلاثة ألفاظ، أتت بغير همزة، وهي: خَيْر، وشرّ، وحَبّ، نحو: خير منه، وشر منه، وخذفت همزتهنّ لكثرة الاستعمال»[1].

ولاسم التفضيل ثلاث حالات هي[2]:

1- أن يكون مجردا من ال والإضافة، فيجب له حكمان، أحدهما: أن يكون مفردا مذكرا دائما، نحو:﴿ لَيُوسُفَ وَأَخُوهُ أَحَبُّ ﴾ (يوسف/ 8).
2- أن يؤتى بعده بمِنْ جارة للمفضول، وقد تحذفان، نحو:﴿ والآخرة خير وأبقى﴾(سورة الأعلى/ 17)، وقد جاؤ الإثبات والحذف في قوله تعالى:﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (الكهف/ 34)، أي منك.
3- أن يكون مضافا، فإن كانت إضافته إلى نكرة لزمه أمران: التذكير والتوحيد، كما يلزمان المجردَ، لاستوائهما في التنكير، ويلزم في المضاف إليه أن يطابق، نحو:" الزَّيدان أفضلُ رجلين"، و" الزّيدونَ أفضلُ رجال"، و" هند أفضل امرأة"، فأما ﴿ ولاَ تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ (البقرة/ 41)، فالتقدير: أوّل فريق كافر.

---

[1]- أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص 127.

[2]- ينظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك لألفية ابن مالك، ص ص 287- 298.

وإن كانت الإضافة إلى معرفة؛ فإن أُوِّلَ أفعلُ بما لا تفصيل فيه وجبت المطابقة، كقولهم:' النّاقص والأشجُّ أعدلا بني مروان'، أي عادلاهم، وإن كان على أصله من إفادة المفاضلة جازت المطابقة، كقوله تعالى:﴿ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾(الأنعام/ 123)، وتركها كقوله تعالى:﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ (البقرة/ 96)، وهذا هو الغالب.

شروط صياغة اسم التفضيل: لصياغة اسم التفضيل لابد من توفر شروط في هذا الفعل، ولقد أبرزها الأنطاكي في النقاط الآتية[1]:

1-أن يكون ثلاثيا، فلا يصاغ من " أكرم- دحرج- استخرج،...الخ".

2-أن يكون مثبتا، فلا يصاغ من: " ما كتب، لم يجن،...".

3-أن يكون متصرفا، فلا يصاغ من : " ليس، بئس،...الخ.

4-أن يكون تاما لا ناقصا.

5-أن يكون معلوما، فلا يصاغ من : " ضُرِبَ، كُسِرَ،...الخ.

6-أن يكون قابلا للتفاوت، فلا يقال من "مات": زيد أموت من عمرو، لأنّ كليهما لم يمت إلاّ موتة واحدة، ومن المتعذّر أن يموت أحدهما عددا من المرات أكثر من الآخر، وكذا إذا نجح كلاهما في امتحان، فلا يمكن أن يقال: زيد أنجح من عمرو، لعدم إمكانية التفاوت في عدد مرات النجاح.

7-أن لا تكون صفته المشبّهة على وزن "أفعل"، لئلا تلتبس الصفة المشبهة باسم التفضيل، فلا يقال: زيد أعرج من عمرو، لأنّ (أعرج) هي الصفة المشبهة لفعل أعرج.

ولقد أعطى " الأنطاكي" ملاحظة حول إمكانية صوغ اسم التفضيل من عدمه في حال اختلال شروط صياغته، وهذا في قوله:« فإن اختل الشرط الأول أو الثاني أو السابع أمكن صوغ اسم التفضيل بأن يؤتى بمصدر الفعل مسبوقا بكلمة " أشد" أو " أكثر"، أو نحوهما،

[1]- محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها،1/244-245

فيقال: زيد أكثر استغراقا من عمرو، زيد أكثر عرجا من عمرو، أما إن اختل غير ذلك من الشروط فلا سبيل إلى صوغ اسم التفضيل مطلقا»[1].

ومن خلال تقصينا لاسم التفضيل في سور جزء تبارك، توصلنا إلى:

ورد هذا البناءعلى وزن (أَفْعَل)، فياثنى عشر اسم، في أربعة عشر موضعا، جاءت كما في الجدول الآتي :

اسم التفضيل	مكرر	اسم التفضيل	مكرر	اسم التفضيل	مكرر	اسم التفضيل	مكرر
أشدّ	1	أقوم	1	أدنى	1	أعظم	1
أحصى	1	خير	1	شر	1	أقل	1
أكبر	1	أولى	2	أضعف	1	أعلم	2

وفيما يلي بعض الشواهد من سور الجزء الوارد فيها اسم التفضيل:

قال الله تعالى:﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ **أَشَدُّ** وَطْئًا وَ**أَقْوَمُ** قِيلاً ﴾ (المزمل/ 6).

قال الله تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ **أَدْنَى** مِنْ ثُلُثَيْ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الذِّينَ مَعَكَ وَاللهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ....وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ **خَيْرًا** وَ**أَعْظَمَ** أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (المزمل/20).

قال الله تعالى:﴿ إِنّ رَبَّكَ هُوَ **أَعْلَمُ** بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ **أَعْلَمُ** بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (القلم/7).

قال الله تعالى:﴿ حَتَى إِذَا رَأَوا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ **أَضْعَفُ** نَاصِرًا وَ**أَقَلُّ** عَدَدًا﴾ (الجن/24).

قال الله تعالى:﴿ كَذَلِكَ العَذَابُ وَلَعَذَبُ الآخِرَةِ **أَكْبَرُ** لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (القلم/ 23).

[1]– محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها،245/1.

4- التعريف والتنكير:

يعتبر التعريف والتنكير من أبرز أنماط التراكيب التي أغنت كتب النحويين والبلاغيين واللّغويين، والمؤكّد أنّ لكل منهما مقاما لا يليق بالآخر في النظم القرآني، ومما لا يخفى على أحد أنّ مقاصد القرآن التي تتباين نظومه عن النظوم الأخرى قد استوقفت المفسّرين في البحث عن الجمال البلاغي لهاتين الظاهرتين وربطهما بالإعجاز القرآني شكلا ووظيفة.

والجدير بالذكر أنّ أسلوب التعريف والتنكير من أساليب اللّغة العربية، فلا يكاد يخلوا مُؤَلَّف نحوي قديم أو حديث من ذكر هذا الأسلوب، وهذا بطبيعة الحال راجع لكون كثير من الأحكام تُبنى عليهما، ولقد عُنِيَ النحاة به فصدّروا كتبهم بذكر التّعريف والتّنكير بعد الإعراب والبناء،وتطرقوا إلى ذكر حدودهما، بالإضافة إلى وضع ضوابط خاصة لكل واحد منهما، وبيّنوا وظائف المعارف ودلالاتها في الجملة، والشيء نفسه بالنسبة للنكرات.

ولا شكّ أنّ أسلوب التعريف والتنكير كان ضمن أبواب النّحو لا الصرف، إلى أن جاءت الدّراسات اللّغوية الحديثة وجعلت هذا الأسلوب – التّعريف والتّنكير- من أهمّ أبواب علم الصرف على نحو ما ذكر "كمال بشر": «ومن أهمّ أبواب الصرف هنا: المشتقات، وتقسيم الفعل إلى أزمنته المختلفة، والتنكير والتعريف والمتعدّي واللاّزم، والمتصرّف والجامد... فالبحث في هذه المسائل وأمثالها بحث صرفي صميم، إذ هو مما يخدم الجملة ويجعلها ذات معان نحوية مختلفة، بحيث لو تغيّرت وحداتها تغيّرت معانيها.»[1].

ومما ينبغي أن لا نغفل عنه هنا هو الإشارة إلى أنّ أسلوب التعريف والتنكير لم تكن دراسته مقصورة على النحويين فقط، بل عُنِيَ البلاغيون به أيضا ضمن علم المعاني، وبالتحديد أثناء حديثهم عن أحوال المسند والمسند إليه؛ إذ أنّ دراستهم اقتصرت على الجانب الوظيفي والدلالي للمعارف والنكرات فذكروا أقسام المعارف والنكرات، وبيّنوا وظائفهما، ولقد كانت دراستهم أقرب إلى الجانب النحوي منها إلى الجانب البلاغي.

[1]- كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2005، ص 431.

ولقد قمنا في بحثنا هذا بتصنيف النّكرات والمعارف في جزء "تبارك"، وهذا من أجل الكشف والوقوف على أهم المعاني التي اكتسبتها من المقام أو السياق الواردة فيه.

4-1- النّكرة:

4-1-1-النكرة في المعاجم اللغوية:

تحدد النكرة في المعاجم اللغوية بأنها:« النكرة في اللغة ضد المعرفة، يقال نكرت الرجل نكرا ونكورا، وقد نكّره فتنكّر، أي غيّره فتغيّر، أي أصبح مجهولا ونكر الاسم، فهو عند النحاة جعله نكرة والنكرة إنكار الشيء»[1]، وهي في الأصل اسم مصدر ل (نكّرته) إذا جعلته نكرة ومصدر ل (نكرت الشيء نكرا) إذا جهلته، ثم نقل وجعل وصفا للاسم الذي لا يخصّ واحدا بعينه، ولذلك تقول: هذا الاسم النكرة، وهذا اسم نكرة[2]، والنّكرة: «ما يقبل" أل" المؤثرة في التعريف كرجل وفرس، أو يقع موقع ما يقبل "أل" المؤثرة للتعريف مثل (ذو، من ما)»[3].

وتعتبر النّكرة أصلا في كلّ الأسماء على حدّ قول "سيبويه": «واعلم أنّ النّكرة أخف عليها من المعرفة، وهي أشدّ تمكّنا، لأنّ النكرة أوّل، ثم يدخل عليها ما تعرف به، فمن ثمّ أكثر الكلام ينصرف في النّكرة»[4].

نستنتج من هذه التعاريف أنّ النكرة هي كلّ اسم دلّ على غير معيّن، كرجل، فرس، كتاب، قلم.

مما لا شكّ فيه أنّ التعبير بالنكرة شائع في السور المكية؛ذلك أنها تناسب المسائل العامة التي عرض لها القرآن خاصة في هذا الجزء، كذكر دلائل قدرة الله، ونعمه على خلقه، ووصف يوم القيامة، والملاحظ هو خروج النكرة في بعض المواضع من معنى الشيوع إلى معان أخرى اكتسبتها من السياق، وفيمايلي بعض النماذج منها انطلاقا من سور الجزء النموذج:

---

[1]- ينظر : اسماعيل الجوهري ، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، ص 836-837.

[2]- أبو البقاء العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تحق: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق،ط1، 1995، 1/ 471.

[3]- بهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مج1، ص 85.

[4]- سيبويه، الكتاب،1/ 6 -7.

1- **التعظيم:**

- قوله تعالى:﴿ تَبَارَكَ الذي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ **قَدِير**﴾ (الملك/ 1)، جاءت كلمة قدير نكرة لغرض التعظيم.
- وقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُنْيَا **بِمَصَابِيحَ**﴾ (الملك/ 5).
- قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا عَادُ فَأُهْلِكُوا **بِرِيحٍ** صَرْصَر عَاتِيَة﴾ (الحاقة/ 6).
- قوله تعالى:﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ **حُسُومًا**﴾(الحاقة/ 7).
- قوله تعالى:﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُور **نَفْخَةً وَاحِدَة**(13) وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالجِبَالُ فَدُكَّتَا **دَكَّةً وَاحِدَة(14)**﴾ (الحاقة/ 13-14).
- قوله تعالى:﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ**تَذْكِرَةً**﴾ (الحاقة/ 54).
- قوله تعالى:﴿ فَأَخَذَهُمْ **أَخْذَةً رَابِيَةً**﴾ (الحاقة/ 10).
- قوله تعالى:﴿ مِمَّا خَطِيئَاتهُمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا **نَارًا** فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْصَارًا﴾ (نوح/ 25).
- قوله تعالى:﴿فَهُوَ فِي **عِيشَةٍ** رَاضِيَةٍ(21) فِي **جَنَّةٍ** عَالِيَةٍ(22) قُطُوفُهَا **دَانِيَة(23)**﴾ (الحاقة/ 21-23).
- قوله تعالى:﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا **هَنِيئًا**﴾ (الحاقة /24).

2- **التقليل:**

- قوله تعالى:﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى المَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الجَارِيَةِ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَة وَتَعِيهَا **أُذُنٌوَاعِيَة**﴾[الحاقة/ 54-55]. يرى الزمخشري أنّ تنكير أذن وتوحيدها للتقليل، إشارة إلى قلة الوُعَاة في المخَاطَبين، وتوبيخا للناس على ذلك، ودلالة على أنّ الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت فهي السواد الأعظم عند الله تعالى.

3- **الاستغراق والتّعميم:**

- قوله تعالى:﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ **تَفَاوُت**﴾[الملك/3.]
- قوله تعالى:﴿ فَارْجِعِ البَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ **فُطُورٍ** ﴾[الملك/3.]
- قوله تعالى:﴿ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ **شَيْءٍ**﴾ (الملك/ 9).
- قوله تعالى:﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنْكُمْ **خَافِيَةٌ**﴾ (الحاقة/ 18).

- قوله تعالى:﴿ وَإِنَّهُ **لَحَسْرَةٌ** عَلَى الكَافِرِينَ﴾ (الحاقة/ 50).

4- **التحقير:**

- قوله تعالى:﴿ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا **فَوْجٌ** سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ (الملك/ 8).
- قوله تعالى:﴿ أَمَّنْ هَذَا الذِّي هُوَ **جُنْدٌ** لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ﴾ (الملك/ 20) .

5- **التنويع والتكثير:**

- قوله تعالى:﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ **صَافَّاتٍ**﴾ (الملك/ 19).

6- **التفخيم:**

- قوله تعالى:﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (25) **أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا** (26) وَجَعَلْنَا فِيهَا **رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ** وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا (27) ﴾ (المرسلات/ 25-27).

7- **التهويل:**

- قوله تعالى:﴿ فَمَنْ يُجِيرُ الكَافِرِينَ مِنْ **عَذَابٍأَلِيمٍ**﴾ (الملك/ 28)، والمقصود بالكافرين جميع الكافرين، فيشمل المخاطبين.

4-2- المعرفة:

4-2-1- المعرفة في اللغة:

إنّ المتتبع للدلالة الأصلية لمصطلح التعريف، وهي مادة (عرف)، يجد أنها تدلّ على العلم، أو الإعلام، جاء في لسان العرب: « العرفان: العلم...، وعرّفه الأمر: أعلمه إيّاه ... والتعريف: الإعلام، والتعريف أيضا: إنشاد الضالة، وعرّف الضالة: أنشدها»[1].

يقال عرّفه الأمر: أعلمه إيّاه، وعرّفه: بيّنه وعرّف الشيء عرفانا ومعرفة: أدركه بحاسة من حواسه، والعرف ضد النكر، وهو كل ما تعرفه النفس من الخبر.

والمعرفة في الأصل مصدر (عرفت الشيء أعرفه معرفة وعرفانا)، فالمراد بالمعرفة الشيء المعروف، فهو منقول ليكون وصفا للاسم الدال على الشيء المخصوص لأنه يعرف به كقول : رجل عدل[1] .

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد التاسع، مادة " عرف"، ص.236

[1]- أبو البقاء العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب ، ص 471.

4-2-2- المعرفة في الاصطلاح:

إنّ الاسم المعرفة هو كلّ اسم يدلّ على معيّن، أو محدد، كزيد، الانسان، هذه الوردة، الكتاب (الذي نتحدّث عنه)، وبعبارة أخرى يمكن القول بأنّ المعرفة هي ما خصّ الواحد من جنسه[1]، كما يمكن أن تكون وضع لشيء معيّن[2]، ومن الواضح جدا أنّ في لفظ " المعرفة" إشارة إلى أنّ مفهومها معلوم معهود بوجه ما بخلاف النكرة، فإنّ معناها وإن كان معلوما للسامع أيضا لكنها ليست في لفظها إشارة إلى تلك المعلومية[3] .

والاسم المعرفة سبعة أنواع هي: الضمير والعلم، واسم الإشارة والمعرّف بأل، والاسم الموصول، والمضاف إلى معرفة، والمنادى المقصود[4]، وفيما يلي شرح لهذه الأنواع السبعة مع التمثيل لها من سور الجزء النموذج:

4-2-3- أنواع المعارف:

4-2-3-1-الضمير:

لغة: ضمر: الضُّمْرُ والضُّمُرُ مثل العسر والعُسُر: الهزال ولحاق البطن، والضمير: العنب الذابل، والضمير: السّر وداخل الخاطر، والجمع الضّمائر، الليث: الضّمير الشيء الذي تُضمره في قلبك، تقول : أضمرت صرف الحرف إذا كان متحرّكا فأسكنته، وأضمرت في نفسي شيئا، والاسم الضّمير، والجمع: الضّمائر[1].

اصطلاحا: قال ابن هشام: « المضمر والضمير: اسمان لما وضع لمتكلم كأنا، أو لمخاطب كأنت»[2].

---

[1]- ابن جني، اللمع في العربية، تحق: حامد المؤمن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط 14،5،2، 1985، ص 159.

[2]- رضيّ الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، شرح الكافية في النحو، تحقيق محمد نور الحق، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1975م، مج2/ 163.

[3]- أبو البقاء الكفوي، الكليات ص 724.

[4]- سميح أبو مغلي، علم الصرف، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، ط1، 2010، ص ص 24-25.

[1]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع، مادة ضمر، ص 491.

[2]- ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك لألفية ابن مالك، 77/1.

الضمير هو اسم مبني – أي عير معرب– يدل على متكلم أو مخاطب أو غائب، والضمائر فئات[1]:

- ضمائر رفع منفصلة: (أنا، أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتنّ، نحن، هو، هي، هما، هم، هنّ).
- ضمائر رفع متصلة: (تاء الفاعل، نا، ألف الاثنين أو الاثنتين،واو الجماعة، ياء المخاطبة، نون النسوة).
- ضمائر النصب المنفصلة: (إياي، إيانا، إياكَ، إياكِ، إياكما، إياكم،إياكنّ، إياه، إياها، إياهما، إياهن، إياهم).
- ضمائر النصب والجر المتصلة: (ياء المتكلم، نا، كاف المخاطب أو المخاطبة، هاء الغائب، هاء الغائبة).
- الضمائر المستترة: وهي غير ظاهرة.

ومهما يكن من أمر فإنّ الضمير مورفيم وظيفي تتغير وظيفته النحوية بتغيّر المقامات التي يرد فيها، كما أنه يعين على الإيجاز والربط المحكم بين أجزاء الجملة، يضاف إلى هذا خصائص أخرى تكسبه قيمة تعبيرية فنية بليغة، ومن هذه الخصائص ما يلي:

أ- عود الضمير:

مما لا شكّ فيه أنّ أسلوب القرآن الكريم معجز، ذلك أنه لا يتأتى لأيّ أحد أن يحيط بكل مقاصده ومراميه، ومن ثمّ فقد احتمل الكثير من المعاني والكثير من الوجوه، ومن ذلك على سبيل المثال صلاحية الضمير الغائب لأن يعود على أشياء متنوعة سبقته من جهة، ومن جهة أخرى لدينا الضمير المتّصل في اللّغة العربيّة إذْ لا بدّ له من معاد يعود إليه «وذلك لأنّك لا تضمر الاسم إلاّ بعد تقدّم ذكره، ومعرفة المخاطب على من يعود ومن يعني، أو تفسير يقوم مقام الذكر ولذلك استغنى عن الوصف»[1]، وبناءً على ذلك سنحاول في هذه النقطة الإشارة إلى بعض النماذج التي وردت في سور الجزء النموذج:

[1]– سميح أبو مغلي، علم الصرف، ص 24.

[1]– موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي يعيش: شرح المفصّل، عالم الكتب، بيروت، ط1، (د ت)، 56/3.

– قوله تعالى:﴿أَ مَّنْ هَذَا الذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ (الملك/21)، فضمير "أمسك" و"رزقه" عائدان إلى لفظ " الرحمان" الواقع في جملة " من دون الرحمان".

– قوله تعالى:﴿ ن(1) وَالْقَلَمْ وَمَا يَسْطُرُونَ(2)﴾ (القلم/1–2)، ضمير " يسطرون" راجع إلى غير مذكور في الكلام، وهو معلوم للسامعين، والمقصود: المكتوب.

– قوله تعال:﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا(6) وَنَرَاهُ قَرِيبًا(7)﴾ (المعارج/6–7)، الضمير يعود إلى البعث الذي يقع فيه عذاب السائلين بالعذاب أي: إن حالهم حال المنكر له، أو الذي غلبت عليه الشقوة والسكرة، حتى تباعد جميع ما أمامه من البعث والنشور، والله يراه قريبا، لأنه رفيق حليم لا يعجل، ويعلم أنه لا بد أن يكون، وكل ما هو آت فهو قريب.

ب– الالتفات:

لغة: هو «لفت وجهه عن القوم صرفه، والتفت التفاتا، والتفتُّ أكثر منه، وتلفّتُّ إلى الشيء والتفت إليه: صرف وجهه إليه»[1]، فالالتفات يدل على الصرف والتحول أو الانحراف عن المألوف.

اصطلاحا:

الالتفات هو: « نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدرارا للسامع، وتجديدا لنشاطه، وصيانة لخاطره من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه»[2]، ويعرّفه السيوطي بقوله: « هو نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، أعني من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير الأول وهذا هو المشهور»[1].

الواضح من هذين التعريفين أنّ الالتفات هو الانتقال والتحول من كلام منتظم إلى غيره، والشرط في هذا كله حسب ما ذكره "عبد القادر حسين" هو: عودة الضمير الثاني

[1]– ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، مادة لفت، ص 84.

[2]– الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط1، 1957، 3/ 314.

[1]– السيوطي جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط،1974، 289/3.

على نفس الشيء الذي عاد إليه الضمير الأول, بمعنى أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائدا في نفس الأمر على الملتفت عنه[1].

نذكر بعض الأمثلة الواردة في سور الجزء:

– قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْقَدِيرُ الْذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَانِ مِنْ تَفَاوُتٍ، فَارْجِعْ البَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ اِرْجِعِ الْبَصَرَ كرّتين يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ، وَلَقَدْ زَيَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَاعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ (الملك/ 1–5)، افتتح الكلام في هذه الآيات بصيغة الغيبة (تبارك، وهو، الذي خلق، وهو العزيز) ثم انتقل الكلام إلى صيغة المخاطب (زيّنا، جعلناها، اعتدنا) وهذا الالتفات يدلّ على التعظيم.

– قوله تعالى:﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (13) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (15) أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (16) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (17) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (18) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (19) ﴾(الملك/ 13–19)، تخاطب الآيات الكفّار فتذكّرهم بعلم الله المطلق بكلّ شيء ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوْ اِجْهَرُوا بِهِ﴾ وتمتنّ عليهم بتذليل الأرض لهم ﴿جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ ثم انتقلت إلى تهديدهم ﴿ أَ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ ثم التهويل في التهديد ﴿ أَ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾، وبعد ذلك انتقل الخطاب إلى الغيبة فقال ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ وقال ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ﴾ والغرض من ذلك " التعريض بالغضب عليهم بما أتوه من كل تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم فكانوا جديرين بإبعادهم عزّ الحضور للخطاب، فلذلك لم يقل ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ ولم يقطع توجيه التذكير إليهم والوعيد لعلهم يتدبرون في أنّ

[1]– عبد القادر حسين، فن البلاغة، دار عالم الكتب، بيروت، ط2، 1974، ص 280.

الله لم يدخرهم نصحا[1]، والالتفات إلى الغيبة هنا لإبراز الإعراض عنهم[2]، ثم يرجع الكلام من الغيبة في الآيات الماضية إلى الخطاب، لينتقل إلى الغيبة في ذات الآية نفسها في نهايتها.

- قال تعالى:﴿ أَمَّنْ هَذَا الْذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الْرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلاَّ فِي غُرُورٍ﴾ (الملك /20)، إلتفت الخطاب من ضمير المخاطبة (لكم، ينصركم) إلى ضمير الغيبة (إِنْ الْكَافِرُونَ إِلاَّ فِي غُرُورٍ)، وفي ذلك تهكّم بهم وتحقير لشأنهم من أن يوجّه إليهم الخطاب، فكما يقول أبو السعود: « والالتفات إلى الغيبة للإيذان باقتضاء حالهم للإعراض عنهم وبيان قبائحهم لغيرهم»[3].

- قوله تعالى:﴿ هَذَا يَوْمٌ لاَ يَنْطِقُونَ(35) وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ(36)﴾ (المرسلات /35-36).

إن كانت الإشارة على ظاهرها كان المشار إليه هو اليوم الحاضر، وهو يوم الفصل، فتكون الجملة من تمام ما يقال لهم في ذلك اليوم بعد قوله:﴿ اِنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ فيكون الانتقال من خطابهم بقوله (انطلقوا) إلى إجراء ضمائر الغيبة عليهم هو إلتفات يزيده حسنا أنهم قد استحقوا الإعراض عنهم بعد إهانتهم بخطاب (انطلقوا)[1].

ج- الإظهار في موضع الإضمار:

ويقصد به إعادة الاسم مرّة ثانية دون ضميره لإعادة تصوّره، والتأكيد عليه، وإقراره في النفس، سواء أطال الكلام أم قصر، وهذا أكيد يحدث حين يراد الاهتمام بالأمر اهتماما خاصّا.

ومن الأمثلة على ذلك نذكر قوله تعالى:

---

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 29/ 36.

[2]-أبو السعود محمد بن محمد العمادي: تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مرايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط، دت، 9/ 279-280.

[3]- أبو السعود محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مرايا القرآن الكريم، 280/9

[1]-محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 29/ 439.

- قوله تعالى:﴿ أَ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾(الملك/ 16)، إنّ الإتيان بالموصول من قبيل الإظهار في مقام الإضمار، وأنّ مقتضى الظاهر أن يقال : أ أمنتموه أن يخسف بكم الأرض, فيتأتى أنّ الإتيان بالموصول لما تؤذن به الصلة من عظيم تصرفه في العالم العلوي الذي هو مصدر القوى والعناصر وعجائب الكائنات[1].
- قوله تعالى: ﴿ الذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَانِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ (الملك/3)، لم يقل (ما ترى فيهن من تفاوت)، وإنما عمد إلى ذكر (خلق الرحمان) وهو من باب الإظهار في موضع الإضمار، وهذا للتعظيم.
- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾ (الملك/ 27)، لم يقل (وجوههم) أي وضع الموصول موضع ضميرهم، وذلك لفائدة بلاغية وهي ذمهم بالكفر.
- قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِي اللهُ وَمَنْ مَعِي أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الملك /28)، لم يقل (من يجيركم) بل عمد إلى ذكر (الكافرين) وهو إظهار في موضع الإضمار، للتسجيل عليهم بالكفر.
- قوله تعالى:﴿ الحَاقَّةُ(1) مَا الحَاقَّةُ(2)﴾ (الحاقة/ 1-2)، إظهار في مقام الإضمار، فالحاقة مبتدأ، وما مبتدأ ثان، والحاقة المذكورة ثانيا هي خبر للمبتدأ الثاني، وجملة " ما الحاقة" المكونة من مبتدأ وخبر هي خبر للمبتدأ الأول، وما اسم استفهام مستعمل في التهويل والتعظيم، كأنه قيل: أتدري ما الحاقة؟ أي ما هي الحاقة؟ أيّ شيء عظيم الحاقة؟ وإعادة اسم المبتدأ في الجملة الواقعة خبرا عنه تقوم مقام ضميره في ربط الجملة المخبر بها، وهو من الإظهار في مقام الإضمار لقصد ما في الاسم من التهويل[1].

[1]- المرجع السابق، ص 33.

[1]-المرجع نفسه، ص 113.

- قوله تعالى:﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادُ بِالْقَارِعَةِ﴾ (الحاقة/ 4)، معناها: الحاقة كذّبت بها ثمود وعاد، فكان مقتضى الظاهر أن يؤتى بضمير الحاقة فيقال: كذّبت ثمود وعاد بها، فعدل إلى إظهار اسم القارعة لأنها مرادفة للحاقة في إحدى محملي لفظ الحاقة، وهذا كالبيان للتهويل الذي في قوله:﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [1] .
- قوله تعالى:﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ (الحاقة/ 15)، الواقعة مرادفة للقارعة والحاقة، فذكرها إظهار في مقام الإضمار، لزيادة التهويل، وإفادة ما تحتوي عليه من الأحوال التي تنبئ عنها موارد اشتقاق الحاقة والقارعة والواقعة.
- قوله تعالى:﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ، وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾(الحاقة/ 49-50)، المكذبون هم الكافرون، وإنما عدل عن الإتيان بضميرهم إلى الاسم الظاهر لأنّ الحسرة تعمّ المكذّبين يومئذ والذين سيكفرون به من بعد.[2]
- قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الانْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُورَا، إِنَّا خَلَقْنَا الانْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (الإنسان/ 1-2)، ولم يقل (خلقناه) للتنبيه على عظم خلق الانسان.
- قوله تعالى: ﴿ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ﴾ (الإنسان/6)، عباد الله يقصد بهم الأبرار، وهو إظهار في مقام الإضمار، للتنويه بهم بإضافة عبوديتهم إلى الله تعالى إضافة تشريف[1].
- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجِفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً﴾ (المزمل/14) أعيد لفظ (الجبال) والقياس الإضمار، لتقدم ذكرها.
- قوله تعالى:﴿بَلْ يُرِيدُ الإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ (القيامة/5)، أُعِيد لفظ(الإنسان)إظهار في مقام الإضمار؛ لأن المقام لتقريعه والتعجيب من ضلاله.
- قوله تعالى: ﴿ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الفَصْلِ﴾ (المرسلات/14)، الأصل وما أدراك ما هو، وإنما أظهر في مقام الإضمار لتقوية استحضار يوم الفصل قصدا لتهويله.

---

[1]- المرجع السابق، ص 115.

[2]- المرجع نفسه، ص 149.

[1]- المرجع نفسه، ص381.

- ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ سورة المرسلات، يقصد بالمكذبين المخاطبون، فهو إظهار في مقام الإضمار، لتسجيل أنهم مكذبون، والمعنى ويل يومئذ لكم[1].
- قوله تعالى:﴿ قَالَ نُوح رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارَا﴾ (نوح/ 21.)

ومما تقدم يتبين أن إقامة الظاهر مقام المضمر، مع أنه خلاف الأصل، إلا أنه يُستحسن إقامته، وهذا لعلة تقتضي الإظهار، وتقتضي الخروج عن الأصل، الذي هو الإضمار.

ما نخلص إليه من كلّ هذه الأمثلة هو أنّ الضمير يؤدي وظائف دلالية متنوعة، نوجزها في النقاط الآتية:

- الإيجاز والاختصار، إذ تعتبر الوظيفة الأساسية والأولى للضمير، فالضمير ينوب عن الأسماء الظاهرة.
- الربط في الجملة، ذلك أنّ الضمائر تأتي لتؤدي وظيفة الربط بين عنصرين في الجملة كان لابد من ترابطهما.
- التعظيم والتفخيم والتهويل، فتأتي الضمائر تحمل دلالة التعظيم أو التفخيم أو التهويل، إلى جانب دلالات أخرى تفهم من خلال السياق الذي ترد فيه.

4-2-3-2-**العلم:**

هو اسم يدلّ على مُعَيّن، بحسب وضعه، بلا قرينة، كخالد، وفاطمة، ودمشق، والنيل، ومنه أسماء البلاد والأشخاص، والدول، والقبائل، والأنهار، والبحار، والجبال[1]، وسنذكر بعض الأمثلة الواردة على ذلك من سور الجزء :

- قوله تعالى:﴿ كذّبَتْ **ثَمُودٌ** وَ**عَادٌ** بِالْقَارِعَةِ﴾ (الحاقة/ 4)، ابتدأ بثمود وعاد في الذكر من بين الأمم المكذّبة لأنهما أكثر الأمم المكذّبة شهرة عند المشركين من أهل مكة لأنهما من الأمم العربية، ولأنّ ديارهما مجاورة شمالا وجنوبا، ولأنّ الأصل في

[1]- المرجع نفسه، ص 430.

[1]- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية،1/ 109.

الأعلام أن تكون للدلالة على معيّن بذاتها كما هو معناها النحوي، ولكنها قد تشعر مع هذا بذم أو مدح أو نحوهما، وذكر عاد وثمود هنا ذم عظيم لهما، وهذا مناسب للمقام لأنه بيان للأمم المكذّبة للحاقة[1].

- قوله تعالى:﴿ وَجَاءَ **فِرْعَوْنُ** وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾ (الحاقة/ 9)، والمراد بفرعون هنا هو فرعون الذي أُرسِل إليه موسى عليه السلام فادعى الإلهية ناسيا هيبة الخالق وقدرته على نقمته[2]، فذكر فرعون هنا ذم واحتقار له.
- قوله تعالى:﴿ وَلاَ تَكُنْ **كَصَاحِبِ الْحُوتِ** إِذْ نَادَى رَبَّهُ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ (القلم/ 48) والمقصود بصاحب الحوت هو النبيّ يونس عليه السلام.
- قوله تعالى:﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا **نُوحًا** إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(نوح/ 1).
- قوله تعالى:﴿ قَالَ **نُوحٌ** رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا﴾ (نوح/21)
- قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا لاَ تَذَرَنَّ آلِهَتَكُمْ **وَدًّا** وَلاَ **سُوَاعًا** وَ**يَغُوثَ** وَلاَ **يَعُوقَ** وَ**نَسْرًا**﴾ (نوح/ 23).
- قوله تعالى:﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ **عَبْدُ اللهِ** يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ (الجن/ 19).
- قوله تعالى:﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِدًا كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى **فِرْعَوْنَ** رَسُولاً﴾(المزمل/ 15).
- قوله تعالى:﴿ فَعَصَى **فِرْعَوْنُ** الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً﴾ (المزمل/ 16).

4-2-3-3-اسم الإشارة:

يحدد اسم الإشارة على أنه: « ما يدلّ على معيّنٍ بوساطة إشارة حسّية باليد ونحوها، إن كان المشار إليه حاضرا، أو إشارة معنوية إذا كان المشار إليه معنًى، أو ذاتًا غير

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،29/ 115.

[2]–المرجع نفسه، ص 120.

حاضرة »[1]، وتتمثل أسماء الإشارة في:(هذه، هذا، هؤلاء، ذاك، ذلك، تلك، أولئك، أولاء، هنا، هناك، هنالك)، وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك من سور الجزء :

- قوله تعالى:﴿أَ مَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَانِ...﴾(الملك/ 20).

الإشارة هنا مشار بها إلى مفهوم " جند" مفروض في الأذهان، استحضر للمخاطبين، فجعل كأنّه حاضر في الخارج يشاهده المخاطبون، فيطلب منهم تعيين قبيله بأن يقولوا: بنو فلان, كما يجوز أن يكون اسم الإشارة مشارا به إلى جماعة الأصنام المعروفة عندهم الموضوعة في الكعبة وحولها: الذي اتخذتموه جندا فمن هو حتى ينصركم من دون الله؟ واسم الإشارة صفة لاسم الاستفهام مبيّنة له[2].

- قوله تعالى:﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ(38) فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ(39) ﴾(المرسلات/38-39).

الإخبار عن اسم الإشارة بأنه يوم الفصل باعتبار أنهم يتصورون ما كانوا يسمعون في الدنيا من محاجة عليهم لإثبات يوم يكون فيه الفصل وكانوا ينكرون ذلك اليوم، وما يتعذّرون بما يقع فيه، فصارت صورة ذلك اليوم حاضرة في تصورهم دون إيمانهم به، فكانوا الآن متهيئين لأن يوقنوا بأنّ هذا هو اليوم الذي كانوا يوعدون بحلوله، وقد عرف ذلك اليوم من قبل بأنه يوم الفصل، أي القضاء وقد رأوا أهبة هذا القضاء[1].

- قوله تعالى: ﴿ هَذَا يَوْمٌ لاَ يَنْطِقُونَ﴾ (المرسلات/ 35). اسم الإشارة الذي هو إشارة إلى القريب مستعمل في مشار إليه بعيد باعتبار قرب الحديث عنه على ضرب من المجاز أو التسامح[2].
- قوله تعالى: ﴿ هُوَ أَهْلُ الْتَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (المدثر/ 56)، تعريف جزأي الجملة يفيد قصر مستحق اتقاء العباد إيّاه على الله تعالى وأنّ غيره لا يستحق أن يتقى.

---

[1]- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 127.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 41/29.

[1]- المرجع نفسه،441/29 .

[2]- المرجع نفسه، ص 439.

4-2-3-4-الاسم الموصول:

وهو اسم مبني يدلّ على معيّن بوساطة جملة تذكر بعده، وتسمى هذه الجملة بصلة الموصول[1]، وهي قسمان: أسماء موصولة خاصة، سميت خاصة لأنها تُفرَد وتُثنى وتُجمع وتُذَكّر، وتُؤنّث، حسب مقتضى الكلام، وهي متمثلة في: (الذي، التي، اللذان، اللتان، اللواتي، الذين، اللائي)، وأسماء موصولة مشتركة، سُميت هي الأخرى بهذه التسمية لكونها تكون بلفظ واحد للجميع، فيشترك فيها المفرد، والمثنى، والجمع، والمذكّر، والمؤنّث، وهي تتمثّل في: (مَنْ، ما، ذا، ذو، أيٌّ)[2].

يستخدم القرآن الكريم الاسم الموصول في كثير من المواضع، وهذا حين تكون صلته هي مناط الحكم، وموضع الاهتمام. ومن الأمثلة على ذلك نذكر:

- قوله تعالى:﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾ (الملك/1)، حيث جعل المسند إليه اسما موصولا للإيذان بأنّ معنى الصلة مما اشتهر به كما هو غالب أحوال الموصول فصارت الصلة مغنية عن الاسم العلم لاستوائهما في الاختصاص به إذ يعلم كل أحد أنّ الاختصاص بالملك الكامل المطلق ليس إلاّ لله[1] وجملة (بيده الملك) التي هي صلة الموصول وهي تعميم بعد تخصيص لتكميل المقصود من الصلة، إذ أفادت الصلة عموم تصرفه في الموجودات.
- قوله تعالى:﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾ (الحاقة/9)، عبّر عن الأقوام التي سبقت فرعون بالمعصية بالاسم الموصول " **من**" ، أي أمم كثيرة منها قوم عاد وقوم نوح وقوم إبراهيم، فهو من قبيل التعميم بعد التخصيص[2].
- قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ (الحاقة/25).
- قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ (المعارج /23).
- قوله تعالى:﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (المرسلات/ 50).

---

[1]- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، 1/ 129.

[2]- المرجع السابق، ص ص 129- 131 بتصرف.

[1]-محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 9/29.

[2]- المرجع نفسه، ص 121.

4-2-3-5- المعرّف بأل:

يعرّف الغلاييني المعرّف ب" أل" بقوله: « المقترن بأل: اسم سبقته(أل) فأفادته التعريفَ، فصار معرفة بعد أن كان نكرة، كالرجل، والكتاب والفرس، و(أل) كلها حرف تعريف، لا اللام، وحدها على الأصحِّ، وهمزتها همزة قطع، وُصِلَت لكثرة الاستعمال على الأرجح، وهي إمّا تكون لتعريف الجنس، وتسمى الجنسيّة، وإما لتعريف حصّة معهودة منه، ويقال لها العَهدِيّةُ»[1]، وبفصّل الغلاييني الحديث عن (ال) الجنسية والعهدية، موضحا ذلك بأمثلة، وذلك في قوله: " العهديّة إمّا أن تكون للعهد الذِّكري: وهي ما سبق لمصحوبها ذكر في الكلام، كقوله تعالى:﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (15) فَعَصَى فِرْعَوْنُ **الرَّسُولَ** فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا (16)﴾(المزمل/15-16) ، وإمّا أن تكون للعهد الحضوري: وهو ما يكون مصحوبها حاضرا، مثل: (جئتُ **اليومَ**)، وإما أن تكون للعهد الذهني، وهي ما يكون مصحوبها معهودا ذهنيّا، فينصرف الفكر إليه بمجرّد النطق به، مثل (حضر الرجلُ)، أي الرجل المعهود بينك وبين من تخاطبه،أمّا (أل) الجنسية فهي تكون إمّا للاستغراق، أو لبيان الحقيقة" [1].

والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها:

- قوله تعالى:﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ **الْمُلْكُ**﴾ (الملك/ 1)، للجنس، أي لجنس المملوكات كلها، وفي هذا يقول الطاهر بن عاشور: « والتعريف في (الملك) على هذا الوجع تعريف الجنس الذي يشمل جميع أفراد الجنس، وهو الاستغراق فما يوجد من أفراده فرد إلاّ وهو مما في قدرة الله، فهو يعطيه، وهو يمنعه»[2].
- قوله تعالى:﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ (الملك/2)، تعريف الموت والحياة تعريف للجنس.

[1]- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، 1/ 147.

[1]- المرجع نفسه، ص ص 147- 149.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 29/ 10.

- قوله تعالى:﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَقُلْ إِنَّمَا **الْعِلْمُ** عِنْدَ اللهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾(الملك/ 26)، فالتعريف في " العلم" للعهد، أي العلم بوقت هذا الوعد، وهذه هي اللام التي تسمى عوضا عن المضاف إليه، وهذا قصر حقيقي.
- قوله تعالى:﴿ إِنِ **الْكَافِرُونَ** إِلاَّ فِي غُرُورٍ﴾ (الملك 20)، فتعريف الكافرون للاستغراق، وليس المراد به كافرون معهودون حتى يكون من وضع المظهر وضع الضمير.
- قوله تعالى:﴿ تَرَى فِيهَا **الْقَوْمَ** صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ (الحاقة/7)، التعريف في القوم للعهد الذكري، وهذا تصوير لهلاك جميع القبيلة.
- قوله تعالى:﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَ**الْمُؤْتَفِكَات بِالْخَاطِئَةِ**﴾(الحاقة/9)، فاللام في المؤتفكات للاستغراق العرفي، وذكرهم هنا تحقير عظيم لشأنهم، لأنهم أتوا بفاحشة ما سبقهم بها أحد من العالمين، وقوله(بالخاطئة) فاللام للجنس، لأنّ المقصود بالخاطئة: الخطأ أو الأفعال ذات الخطأ العظيم التي من جملتها تكذيب البعث[1]، أي جاء كل منهم بالذنب المستحق للعقاب.
- ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ (الإنسان/ 1)، تعريف الإنسان للاستغراق، أي هل أتى على كل إنسان حين كان فيه معدوما.
- التعريف في النذر في **سورة الإنسان** تعريف الجنس، فهو يعم كل نذر.
- ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾**المرسلات**، فتعريف الأولين للعهد، والمراد بالأولين جميع أمم الشرك الذين كانوا قبل مشركي عصر النبوة.
- ﴿ إِنَّ **الْمُتَقِينَ** فِي ظِلاَلٍ وَعُيُونٍ﴾ (المرسلات/41)، تعريف المتقين للاستغراق، فلكل واحد من المتقين كون في ظلال.

4-2-3-6-المُعرّف بالإضافة:

المعرّف بالإضافة هو: «اسم نكرة أُضيف إلى واحد من المعارف السابق ذكرها، فاكتسبت التعريف بإضافته، مثل (كتاب) في قولك: حملت كتابي، كتاب عليّ، كتاب هذا

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 29/ 121.

الغلام، كتاب الذي كان هما، وكتاب الرجل)، وقد كان قبل الإضافة نكرة»[1]، ولقد وردت نماذج كثيرة من هذا النوع من المعارف، نذكر منها:

- قوله تعالى:﴿فَعَصَوْا **رَسُولَ رَبِّهِمْ** فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ (الحاقة/10)، فتعريف " الرسول " بالإضافة للجنس، وفيه إشارة لما في لفظ المضاف إليه من الإشارة إلى تخطئتهم في عبادة فرعون وجعله إياه إلها لهم[2].
- قوله تعالى:﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾(الحاقة/ 17)، فإضافة عرش إلى الله إضافة تشريف.
- قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ...﴾ (الحاقة/ 19)، الإضافة في(كتابه) للاختصار، فهو من قوله: كتاب أعمال حياته مثلا، والإضافة في (بيمينه) للتعظيم والعزّة والنجاة، لأنّ إيتاء الكتاب باليمين علامة على أنه إيتاء كرامة وتبشير، والعرب يذكرون التناول باليمين كناية عن الاهتمام بالمأخوذ والاعتزاز به[3].
- قوله تعالى:﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (الحاقة/ 40).
- قوله تعالى:﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ (الحاقة/23)، الإضافة في (قطوفها) أفادت الإيجاز، كما أفادت التعظيم من شأن المضاف.
- قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَه﴾ (الحاقة/ 25)، الإضافة في (بشماله) دمت على الإهانة والتحقير والتذليل.
- قوله تعالى:﴿ وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ (الحاقة/ 34)، الإضافة في (طعام المسكين) للتعظيم، حيث إنه جعل حرمان المسكين قرينة للكفر حيث عطفه عليه للدلالة على عظم الجرم، وهو صفة الكفرة[1].
- قال تعالى:﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾ (المدثر/ 31)، إضفة رب إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم إضافة تشريف، وتعريض بأنّ من شأن تلك الجنود أنّ بعضها يكون به نصر النبي صلى الله عليه وسلم.

---

[1]– مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية،154/1.

[2]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 29/ 121.

[3]– المرجع نفسه، ص 130.

[1]–المرجع نفسه ، ص 139.

- قوله تعالى:﴿ هَذَا يَوْمٌ لاَ يَنْطِقُونَ﴾ (المرسلات/ 35)، اسم الإشارة مبتدأ، وجملة (لا ينطقون) خبر عنه، وجملة (لا ينطقون) مضافا إليها (يوم) ، أي هو يوم يعرّف بمدلول هذه الجملة، وعدم تنوين يوم لأجل إضافته إلى الجملة كما يضاف (حين)[1].

5- باب الأفعال:

مما لاشكّ فيه أنّ لكل فعل ميزان يوزن به، والميزان كما نعلم يتكون من ثلاثة حروف، تتمثل في: (الفاء والعين واللام)، فنقول مثلا: "كتب" على وزن " فَعَلَ"، و" يكتب" على وزن " يَفْعُلُ"، و"اكتب" على وزن "اُفْعُلْ". ويقال لأحرف " فعل" ميزان، ولما يوزن بها " موزون"، ويجب أن يكون الميزان مطابقا للموزون حركة وسكونا وزيادة أحرف[2].

لقد قام اللغويون باستقصاء أبنية الفعل، وتصنيفها فكانت قسمين باعتبار التجرد والزيادة: أفعال مجردة، وأفعال مزيدة، والفعل المجرّد هو: ماكانت حروفه كلها أصلية، لا تسقط في أحد التصاريف، إلاّ لعلّة تصريفية، أما المزيد فهو ما زيد على حروفه الأصلية حرف يسقط في بعض تصاريف الفعل لغير علة تصريفية، أو حرفان، أو ثلاثة حروف كذلك[1]، وإنّ المجرد لا يخرج عن الثلاثي والرباعي، ولكل منهما مزيد، وعلى هذا فإنّ كلّ قسم من القسمين المذكورين ينقسم إلى قسمين، فالثلاثي ينقسم إلى ثلاثي مجرد وثلاثي مزيد فيه، والرباعي ينقسم إلى رباعي مجرد، ورباعي مزيد فيه، كما أنّ لكل قسم من هذه الأقسام ماض ومضارع وأمر[2].

ومن المعلوم أنّ الصرفيين قد قاموا بحصر أبنية الأفعال المجردة والمزيدة في عدد معلوم، ومن ثمّ إلى اطراد التقعيد في تصريف الأفعال، والفعل في العربية يأتي مجردا لا يقل تأليفه عن ثلاثة أحرف، ولا يزيد عن أربعة، ويأتي مزيدا لا يزيد عن ستة أحرف، ويعدّ الفعل الثلاثي المجرد الأكثر استعمالا من غيره من الأفعال.

---

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 441/29.

[2]- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية،1/ 213.

[1]- محمد محي الدين عبد الحميد، دروس التصريف، المكتبة العصرية، بيروت،دط، 1995، ص54.

[2]- صالح سليم عبد القادر الفاخري، تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، القاهرة، دط، دت، ص 121.

وسنقوم في هذه النقطة بدراسة الأفعال الثلاثية المجردة والمزيدة الواردة في سور جزء تبارك، مع ذكر دلالات مختلف الصيغ الواردة فيها.

5-1-دلالات الفعل الثلاثي المجرد:

باب فَعَلَ مضارعه يَفْعَلُ ويَفْعِل ويَفْعُل.

وفيما يلي جدول بالألفاظ التي وردت على بناء فعل يفعَل، وقد وُضعت بصيغة الماضي فقط دون الأزمنة الأخرى، وهذا لكثرتها، وكذلك لتسهيل دراستها، والمنهجية نفسها ستتبعها الدراسة مع الأبواب الأخرى:

1-1-بناء فَعَلَ يَفْعَلُ: بعد الدراسة الإحصائية لسور جزء تبارك توصلنا إلى أنّ:ورد في هذا البناء خمسة عشر فعلا في خمسة وخمسين موضعا، كما يبيّنه هذا الجدول:

الفعل	التكرار	الفعل	التكرار	الفعل	التكرار	الفعل	التكرار
جعل	19	جهر	1	قطع	1	جمع	3
سأل	5	بعث	1	لمس	1	ركع	2
قرأ	3	شاء	10	رأى	5	وقع	1
طغى	1	نفع	1	ذهب	1		

الملاحظ من خلال هذا الجدول أنّ أخثر فعل برز في صور هذا الجزء هو(جعل) الذي تكرر حوالي تسعة عشر مرة، ثم يليه الفعل (شاء) الذي تكرر عشر مرات، أما ثم يليه الفعل(رأى) الذي ورد خمس مرات، ثم الفعل (قرأ) و(جمع) الذان وردا ثلاث مرات ، أما باقي الأفعال فوردت مرة واحدة في سور جزء تبارك.

وفيما يلي بعض دلالات أفعال هذا الباب من سور الجزء النموذج:

- قال الله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك/ 15)، دلّ الفعل (جعل) في هذه الآية على التصيير حقيقة أو حكما.
- قال الله تعالى:﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ (الحاقة/ 11)، أفادت دلالة الفعل (طغى) على الارتفاع والعلو.

- قال الله تعالى:﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ (المعارج /18)، دلّ الفعل (جمع) على الضم واللّم، بمعنى يضم المال بعضه إلى بعض.
- قال الله تعالى:﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ (القيامة/ 18)، دلّ الفعل قرأ في هذه الآية على التلاوة، أي نطق بكلماته جهرا وسرا.
- قال الله تعالى:﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ (القيامة/ 33)، دلّ الفعل ذهب على السير والمُضي.

والملاحظ في هذا البناء أنه ورد لمعانٍ كثيرة، فهو لم يختص بمعنى معيّن من المعاني بل استعمل في جميعها، وهذا بسبب خفته، فكما قال ابن الحاجب في شافيته :« اعلم أنّ باب فَعَلَ لخفته لم يختص بمعنى من المعاني، بل استعمل في جميعها، لأنّ اللفظ إذا خفّ كثُر استعماله، واتسع الصرف فيه، ومما يختص بهذا الباب بضم مضارعه المغالبة، ونعني بها أن يغلب أحد الأمرين الآخر في معنى المصدر، فلا يكون إذن إلاّ متعدّيا»[1]، ولقد كانت نظرتهم الدلالية إليها عامة، إذ أنهم ذكروا معاني يمكن اعتبارها معاني ألفاظ لا معاني أوزان، وذلك نحو دلالة الجمع في الفعل(جمع)، والحقيقة أنّ بعض اللسانيين يرون أنّ معاني الألفاظ غير معاني الأوزان الصرفية، ذلك أنّ معنى الوزن زيادة لم تكن موجودة في اللفظة نفسها.

1-2-بناء فَعَلَ يَفْعِلُ: بعد الدراسة الإحصائية لسور جزء تبارك توصلنا إلى أنّ:ورد في هذا البناء ستة وعشرون فعلا فيثلاثة وخمسين موضعا كما يبيّنه هذا الجدول:

الفعل	التكرار	الفعل	التكرار	الفعل	التكرار	الفعل	التكرار
عقل	1	صبر	6	بصر	4	قدر	1
حمل	2	نطق	1	خسف	2	صرم	1
غفر	3	عبس	1	بسر	1	نذر	2
قبض	1	رجع	2	درى	1	هلك	2
أتى	3	جزى	2	جاء	3	هدى	2

[1]- الرضي الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994، 1/ 70.

وجد	2	وعى	1	عصى	4	سقى	1
زاد	2	مشى	3				

يرى الصرفيون أنّ هذا البناء يأتي في الغالب للدلالة على العواطف والعلل.

وفيما يلي شرح لبعض الأفعال:

- **وعى:** وعى الحديث والخبر يعيه وعيا: حفظه وتدبّره، والوصف واعٍ وواعية[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُم تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ (الحاقة/ 12).
- **هلك:** هلك يهلك هلاكا وهُلوكا، بمعنى: فنى،:ومنه قوله تعالى: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَه ﴾ (الحاقة/ 29)، هنا جاءت هلك بمعنى ذهب عني وضاع مني[2].
- **عبس:** العين والباء والسين أصل صحيح، يدلّ على تكرّه في الشيء، وأصله العبَسَ، ما يبس على هُلَب الذَّنَب من بعثر وغيره، وهو من الإبل كالودخ من الشاة[1]، ومنه قوله تعالى:﴿ ثُمَّ عَبَسَ وبَسَرَ﴾ (المدثر/ 22).
- **خسف:** الخاء والسين والفاء أصل واحد يدل على غموض وغور، وإليه يرجع فروع الباب، والخَسْف والسَفُ: غموض ظاهر الأرض، ومن الباب خسوف القمر[2]،ومنه قوله تعالى:﴿ وخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ (القيامة/ 8).
- **غفر:** الغين والفاء والراء: معظم بابه الستّر، فالغفر: الستّر والغفران والغفر بمعنى، يقال: غفر الله ذنبه غفرا ومغفرة وغفرانا[3]، ومنه قوله تعالى: ﴿يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ويُؤَخِّرُكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّى إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لاَ يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (نوح/ 4).

---

[1]– حسن عز الدين الجمل، مخطوطة الجمل، معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2008، 5/ 248.

[2]– حسن عز الدين الجمل، مخطوطة الجمل، ص 159.

[1]–أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دب، د ط، 4/ 211.

[2]– المرجع نفسه، 3/ 180.

[3]– المرجع نفسه، 385/4.

- **نذر:** النون والذال والراء كلمة تدل على تخويف أو تخوّف، منه: الإنذار: الإبلاغ، ولا يكاد يكون إلاّ في التخويف[1]، ومنه قوله تعالى:﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (نوح/ 1).

1-3-باب فَعَل يَفْعُلُ: بعد الدراسة الإحصائية لسور جزء تبارك توصلنا إلى أنّ بناء فعل ــ يفعُل قد ورد في أربعين فعلا في مئة وواحد موضعا كما يبيّنه هذا الجدول:

الفعل	التكرار	الفعل	التكرار	الفعل	التكرار	الفعل	التكرار
خلق	11	كفر	3	أكل	3	نصر	1
سجد	1	رزق	1	شكر	1	حكم	2
كتب	1	بلغ	1	أخذ	3	سطر	1
سلك	5	مكر	1	درس	1	خرج	2
عرج	1	عبد	2	قعد	1	نقص	1
هجر	2	نظر	1	ذكر	4	ظن	7
ودّ	1	مار	1	خاض	1	دعا	3
طاف	2	غذا	3	قال	17	قام	3
رجف	1	تلا	1	فار	1	بلو	3
غدو	3	نجى	1	تاب	1		

يرى الصرفيون أنّ هذا البناء لا يكون إلا لازما، ولا يجيء إلاّ في أفعال الغرائز، والطبائع[1]، وهذا ما لاحظناه في هذا الجدول.

وفيما يلي شرح لبعض الأفعال:

- **رجف:** الراء والجيم والفاء أصل يدل على اضطراب، يقال: رَجَفَت الأرضُ والقلبُ، والبحر رجّاف لاضطرابه، وأرجف الناس في الشيء إذا خاضوا فيه، واضطربوا[2]،

[1]- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة ، 5/ 414.

[1]- محي الدين عبد الحميد، دروس التصريف، ص 55-56.

[2]- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، 2/ 491.

ومنه قوله تعالى:﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَال وكَانَتِ الجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً﴾ (المزمل 14).

- **طاف:** (طوف) : الطاء والواو والفاء أصل واحد صحيح يدل على دوران الشيء على الشيء، وأن يُحَفَّ به، ثم يحمل عليه، يقال: طاف به وبالبيت يطوف طوفا وطوافا، واطّاف به، واستطاف، ثم يقال لما يدور بالأشياء ويغشّها من الماء طوفان[1] ومنه قوله تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ (القلم /19).
- **تاب:** التاء والواو والباء كلمة واحدة، تدلّ على الرجوع، يقال: تاب من ذنبه، أي رجع عنه، يتوب إلى الله توبة ومتابا، فهو تائب، والتّوب التوبة[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيْ اللَّيْلِ وَنِصفَهِ وثُلُثَهُ وَطَائِفَةٍ مِنَ الذِينَ مَعَكَ واللهُ يُقَدِّرُ اللّيلَ والنَّهَار عَلِمَأَنْ لَنْ تُحْصُوُهُ فتاب عَلَيْكُم فاقرؤوا ما تَيَسَّر من القرآن﴾ (المزمل/ 20).

ثانيا: بناء فَعِل يفعَل: بعد الدراسة الإحصائية لسور جزء تبارك توصلنا إلى أنّ بناء فعل ـــــ يفعُل قد ورد في أحد عشر فعلا في ثمانية وعشرين موضعا كما يبيّنه هذا الجدول:

الفعل	التكرار	الفعل	التكرار	الفعل	التكرا ر	الفعل	التكرار
لقي	1	سمع	4	علم	8	برق	1
شرب	4	حسب	3	عمل	1	رحم	1
رهق	3	لعب	1				

ما نلاحظه في هذا الجدول أنّ أفعال هذا البناء أقلّ حضورا في هذا الجزء مقارنة بالأبنية الأخرى.

[1]– أحمد بن فارس، مقاييس اللغة ، 3/ 432–433.

[2]–المرجع نفسه ، 1/ 357.

ويعتقد الدارسون لعلم الصرف أنّ في هذا الباب تكثر الأفعال الدالة على العلل والأحزان، وأضدادهما نحو(سقم ، فرح، حزن)، وما دلّ على خلوّ أو امتلاء نحو (طش، شبع)، وتجيء الألوان والعيوب والحِلى كلها عليه، نحو (سود، عرج.)[1]

وفيما يلي شرح لبعض الأفعال:

- **رهق:**الراء والهاء والقاف أصلان متقاربان، فأحدهما غِشيان الشيءِ الشيءَ، والآخر العجلة والتأخير، والرّهق: العجلة والظلم، ومنه قوله تعالى:﴿ فَلاَ يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ (الجن/ 1).[2]
- **برق:**الباء والراء والقاف: أصلان تتفرع الفروع منهما: أحدهما: لمعان الشيء، والآخر اجتماع السواد والبياض في الشيء، وما بعد كلّ ذلك فكله مجاز ومحمول على هذين الأصلين[3]، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ البَصَرُ﴾ (القيامة/7).
- **رحم:**الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة، والعطف والرأفة، يقال من ذلك: رَحِمَه يرحَمُه إذا رَقَّ له وتعطّف عليه، والرّحم والمرحمة والرحمة بمعنىً. ومنه قوله تعالى:﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِي اللهُ وَمَنْ مَعِي أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (الملك/ 28).

5-2-دلالات الفعل الثلاثي المزيد بحرف:

1- الثلاثي المزيد بالهمزة:

وزنه (أفعل)، وأشهر المعاني التي تزاد لها الهمزة ما يلي:

- التعدية: أي جعل الفعل اللازم متعدّيا، وإذا كان متعدّيا لمفعول واحد صار – بزيادة الهمزة– متعدّيا لمفعولين، وإذا كان متعدّيا لمفعولين صار متعدّيا إلى ثلاثة مفاعيل.

ويشار إلى أنّ التعدية هي أشهر معاني صيغة (أفعل).

- الدخول في الزمان أو المكان، مثل: أصبح أي دخل في الصباح، أمصر أي دخل في مصر.

---

[1]- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 217.

[2]- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، 2/ 451.

[3]- المرجع نفسه، 221/1.

- الدّلالة على أنّك وجدت الشيء على صفة معيّنة، مثل: أبخلته أي وجدته بخيلا.
- الدّلالة على السّلب، ومعناه أنّك تزيل عن المفعول معنى الفعل. مثل: أعجمت الكتاب أي أزلت عُجمته.
- الدّلالة على استحقاق صفة معيّنة، وذلك مثل: أحصد الزّرع أي استحقّ الحصاد.
_ الدلالة على الكثرة: وذلك مثل: آسد المكان أي كثرت أسوده.
- الدّلالة على التّعريض: أي أنّك تعرّض المفعول لمعنى الفعل، وذلك مثل أرهنت المتاع أي عرّضته للرّهن.
- الدّلالة على أنّ الفاعل قد صار صاحب شيء مشتقّ من الفعل وذلك مثل: أثمر البستان أي صار ذا ثمر.
- الدّلالة على الوصول إلى العدد: وذلك مثل أتسعت البنات: أي صرن تسعا.

الأفعال التي وردت مزيدة بالهمزة، يبيّنها الجدول التالي:

الفعل	السورة	مكرر	الفعل	السورة	مكرر
أمسك	الملك	1	أنشأ	الملك	1
أهدى	الملك	1	أهلك	الملك	1
أصبح	الملك،القلم	2	أعلم	القلم	1
أقبل	القلم	1	أقسم	القلم،المعارج	2
أدبر	نوح	1	أسلف	الحاقة	1
أوعى	نوح	1	ألقى	القيامة	1
أرسل	نوح	1	أعلن	نوح	1
أصرّ	نوح	1	أسرر	نوح	1
أسلم	الجن	1	أحصى	الجن	1
أنبت	نوح	1	أضل	نوح	1
أدبر	المدثر	1	أسفر	المدثر	1
أحاط	الجن	1	أقرض	المزمل	1

وتفصيل لبعض هذه الأفعال كما يلي:

- **أدبر:** دبرَ يدبرُ دُبررا: ذهب وولّى فهو دابر، ودبر فلان القوم يدبرهم: صار خلفهم، ومنه الدّابر للتابع والآخر[1]، والإدبار هو ترك الشيء في جهة الوراء، لأنّ الدُّبر هو الظهر، فأدبر : جعل شيئا وراءه، بأن لا يعرج عليه أصلا، أو بأن يقبل عليه ثم يفارقه[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ (المعارج/ 17)، بمعنى أعرض، أي أدبر عن الحق وتولى عنه.

- **أنشأ:** النون والشين والهمزة أصل صحيح يدل على ارتفاع في شيء وسموّ، ونشأ السّحاب: ارتفع، وأنشأه الله: رفعه، ومنه :﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ يراد بها والله أعلم القيام والانتصاب للصلاة[3]، ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الذِي أَنْشَأَكُم وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ والأَبْصَارَ والأفئدَة قَلِيلاً مَا تَشْكُرُون ﴾ (الملك/ 23)، ومعنى الإنشاء هنا بمعنى الإيجاد.

- **أَصْبَح:**الصاد والباء والحاء أصل واحد مطّرد، وهو لون من من الألوان، قالوا أصله الحمرة، قالوا: وسُمِّيَ الصيح صبحا لحمرته، كما سمِّي المصباح مصباحا لحمرته، قالوا لذلك يقال وجه صبيح، والصباح نور النهار، وهذا هو الأصل ثم يفرّع، فقالوا لشرب الغداة الصّبوح[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ (القلم/ 22)، ومعنى هذا أنّها صارت كالبستان الذي صرمت ثماره، بحيث لم يبق منها شيء فعيل بمعنى مفعول، وقيل كالليل أي احترقت فاسودّت، وقيل كالنهار، أي يبست وابيضت سُمِّيا بذلك لأنّ كلا منهما ينصرم عن صاحبه[2].

- **أَلْقَى:**

قال "ابن فارس": "اللام والقاف والحرف المعتلّ أصول ثلاثة، أحدهما يدلّ على عوج، والآخر على توافي شيئين، والآخر على طرح شيء. فالأول: اللّقوة: داء يأخذ في الوجه يعوجّ منه... والأصل الآخر اللّقاء: الملاقاة... والأصل الآخر: ألقيته: نبذته...والأصل أنّ قوما من العرب كانوا إذا أتوا البيت للطواف قالوا: لا نطوف في ثياب عصيانا الله فيها،

---

[1]- حسن عز الدين الجمل، مخطوطة الجمل، 2/ 89.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 29/ 165.

[3]- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، 5/ 428-429.

[1]- المرجع نفسه،328/3

[2]- أبي السّعود محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السّعود، ص 15.

فيلقونها، فيسمّى ذلك الملقى لقًى"[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾(القيامة/15)، والمقصود بالإلقاء هنا هو الإخبار الصريح على وجه الاستعارة، ومعنى هذه الآية هو أنّ الكافر يعلم يومئذ أعماله التي استحق العقاب عليها، ويحاول أن يعتذر وهو يعلم أن لا عذر له، ولو أفصح عن جميع معاذيره[2].

2- الثلاثي المزيد بتضعيف العين:

وزنه (فعّل)، وأشهر المعاني التي يزاد لها تضعيف العين هي[3]:

- الدلالة على التكثير والمبالغة، وذلك مثل: طوّف أي أكثر الطواف.
- التعدية، وذلك مثل: فرح زيد، وفرّحته.
- الدلالة على التوجه مثل: شرّقت أي توجهت شرقا.
- الدلالة على أنّ الشيء قد صار شبيها بشيء مشتقّ من الفعل مثل: حجّر الطين أي صار مثل الحجر.
- الدّلالة على النّسبة؛ مثل: كذبته أي نسبته إلى الكذب.
- الدلالة على السلب، مثل: قلّمت أظافري أي أزلت قلامتها.
- اختصار الحكاية وذلك مثل: كبّر أي قال الله أكبر.

الأفعال التي وردت مزيدة بتضعيف العين ينيّنها الجدول التالي:

الفعل	السورة	مكرر	الفعل	لسورة	مكرر	الفعل	السورة	مكرر
كذّب	الحاقةالملك القيامة	3	سخّر	الحاقة	1	سبّح	الحاقة، الانسان	2
رتّل	المزمل	1	زيّن	الملك	1	فكّر	المدثر	1
قدّر	المدثر	1	مهّد	المدثر	1	نزّل	الملك، الانسان	2
قدّم	القيامة	1	أخّر	القيامة	1	صدّق	القيامة	1

[1]- أحمد بن فارس ، مقاييس اللغة، 5/ 260.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 348/29.

[3]- ينظر: عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص 34 وما بعدها.

صلّى	القيامة	1	سوّى	القيامة	1

وفيما يلي شرح لبعض:

- **كَذَّب:** "الكاف والذال والباء، أصل صحيح يدلّ على خلاف الصدق، وتلخيصه أنّه لا يبلغ نهاية الكلام في الصِّدق، من ذلك الكذب: خلاف الصدق، كذب كذبا. وكذبت فلانا: نسبته إلى الكذب، وأكذبته: وجدته كاذبا، ورجل كذّاب وكُذَبَة"[1]، ومنه قوله تعالى:﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴾ (الحاقة/ 4).

- **زَيَّن:**"الزاء والياء والنون أصل صحيح يدلّ على حسن الشيء وتحسينه، فالزّين نقيض الشَّيْن، ويقال زيّنت الشيء تزيينا، وأزينت الأرض وازّينت وازدانت إذا حَسَّنها عُشْبُها"[2]، ومنه قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾ (الملك/ 5).

- **سخّر:** السين والخاء والراء أصل مطّرد مستقيم يدل على احتقار واستذلال[1]، من ذلك قوله تعالى: ﴿ سخّرها عليهم سبعَ ليالٍ وثمانيةَ أيّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ (الحاقة/ 7)، والتسخير هنا بمعنى الغَصْبعلى عمل، واستعير لتكوين الريح الصرصر تكوينا متجاوزا المتعارف في قوة جنسها فكأنّها مكرهة عليه[2].

- **سوّى:** السين والواو والياء أصل يدلّ على استقامةٍ واعتدالٍ بين شيئين، يقال: هذا لا يساوي كذا، أي لا يعادله، وفلان وفلان على سويّة من هذا الأمر، أي على سواء[3]، ومنه قوله تعالى:﴿ ثمَ كانَ علقةَ فخَلَقَ فَسَوَّى﴾ (القيامة/ 38).

---

[1]– أحمد بن فارس،مقاييس اللغة، ج5، ص ص 167–168.

[2]– المرجع نفسه، 3/ 41.

[1]– المرجع نفسه، 144/3.

[2]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،29/ 117.

[3]– أحمد بن فارس ، مقاييس اللغة ، 3/ 112.

– **صدّق:** الصاد والدال والقاف أصل يدل على قوّة الشيء قولا وغيرَه، من ذلك الصِّدق: خلاف الكذبَ،سُمِّيَ لقوّته في نفسه، لأنّ الكذب لا قوّة له، وهو باطل، وأصل هذا من قولهم شيء صَدْقٌ، أي صُلْبٌ[1]، ومنه قوله تعالى:﴿ والذينَ يُصَدِّقونَ بِيومِ الدّينِ﴾[المعارج/ 26] ومعنى التصديق بيوم الدين هنا هو الإيمان بوقوع البعث والجزاء، والدينُ: الجزاءُ[2].

– **سَبَّحَ:**السين والباء والحاء أصلان: أحدهما جنس من العبادة، والآخر جنس من السعي... والتسبيح هو تنزيه الله عزّ وجلّ ثناؤه من كل سوء، والتنزيه: التبعيد،[3] ومنه قوله تعالى:﴿ فَسَبِّح باسمِ رَبِّكَ العَظِيمِ﴾[الحاقة/ 52]، فالتسبيح هو التنزيه عن النقائص بالاعتقاد والعبادة والقول، ومعنى هذه الآية هو: فنزّه أيها الرسول ربّك عما لا يليق به واذكر اسم ربّك العظيم.

3– الثلاثي المزيد بالألف بين الفاء والعين:

وزنه (فاعل) وأشهر المعاني التي تزاد لها الألف هي[1]:

– المشاركة، وهي الدلالة على أنّ الفعل حادث من الفاعل والمفعول معا، مثل: ضارب زيدٌ عمرا.

– المتابعة، وهي الدلالة على عدم انقطاع الفعل، مثل: تابعت الدّرس.

– الدلالة على أنّ شيئا صار صاحب صفة يدلّ عليها الفعل، مثل: عافاه الله أي جعله ذا عافية.

والملاحظ أنّه لم يرد أيّ فعل بهذا الوزن في سور الجزء.

---

[1]– المرجع نفسه، ص 339.

[2]– محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، 172/29.

[3]– أحمد بن فارس: مقاييس اللغة ، 3/ 125.

[1]– عبده الراجحي، التطبيق الصرفي،ص 36.

5-3-دلالات الفعل الرباعي المجرّد:

له وزن واحد هو (فَعْلَلَ)، غير أنّ هناك أوزانًا أخرى، يقول الصرفيون إنّها ملحقة بالوزن الأصلي، وأشهر هذه الأوزان: فَوْعَلَ- فَعْوَلَ- فَيْعَلَ- فَعَيْلَ- فَعْلَى.

أمّا عن أهمّ المعاني التي يستعمل فيها وزن (فَعْلَلَ)، فهي[1]:

- الدلالة على المشابهة مثل: عَلْقَمَ الطعام أي صار كالعلقم.
- الدلالة على أنّ الاسم المأخوذ منه آلة مثل: عَرْجَنَ أي استعمل العرجون.

الصيرورة، مثل: لبْنَنَ أي صيّره لبنانيا.

- النّحت: وهو أن تنحت من كلمتين أو أكثر كلمة واحدة تدلّ على معنى الكلام الكثير، وذلك مثل: عبشميّ أي عبد شمس، حَوْقَلَ أي قال: لا حول ولا قوّة إلا بالله.

الملاحظ عدم ورود هذا البناء الرباعي المجرد في سور الجزء.

5-4-دلالات الفعل الرباعي المزيد:

الرباعي المزيد له أوزان هي: افتعل، تفاعل، انفعل، تفعّل.

والجدول التالي يبيّن الأفعال الرباعية المزيدة في سور الجزء:

افتعل		تفاعل		انفعل		تفعّل	
الفعل	السورة	الفعل	السورة	الفعل	السورة	الفعل	السورة
اعترفوا	الملك	تبارك	الملك	انشقت	الحاقة	تقوّل	الحاقة
استمع	الملك	تدارك	القلم	انطلقوا	المرسلات	تذكّرون	الحاقة
اتخذ	الجن،المزمل					تبتّل	المزمل
ارتضى	الجن					تمتّعوا	المرسلات

[1]- المرجع نفسه ، ص 30.

وفيما يلي شرح لبعض الأفعال:

- **اتخذ:** الأخذ: حوز الشيء وتحصيله، والاتخاذ افتعال منه، ويعدّى إلى مفعولين ويجري مجرى الجعل[1]، ومنه:﴿ رَبُّ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ لاَ إِلَهَ إِلاَّهُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾[المزمل/ 9].

تبارك: تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين[2]، وصيغة (تبارك) مشتقة من البركة، وهي زيادة الخير ووفرته، ويدل فعل (تبارك) على المبالغة في وفرة الخير وزيادته، وهو في مقام الثناء يقتضي العموم بالقرينة، أي يفيد كل وفرة من الكمال ثابتة لله تعالى، بحيث لا يتخلّف نوع منها أن يكون صفة لله تعالى[3].

تدارك: الدال والراء والكاف أصل واحد، وهو لحوق الشيء بالشيء ووصوله إليه، يقال: أدركتُ الشيءَ أُدركه إدراكاً، ... وتدارك القوم لحق آخرهم أوّلهم[1]،ومنه قوله تعالى: ﴿ لولا أن تداركه نعمة من ربّه لنُبِذَ بالعراءِ وهو مذموم ﴾[القلم/ 49]، فالتدارك تفاعل من الدرَك بالتحريك وهو اللحاق، أي أن يلحق بعض السائرين بعضا وهو يقتضي تسابقهم، وهو هنا مستعمل في مبالغة إدراك نعمة الله إيّاه[2]، والمقصود بنعمة ربه أي رحمة ربه.

تبتّل: التبتّل: إخلاص النية إلى الله تعالى، والانقطاع إليه، كما في قوله تعالى:﴿ واذكر اسم ربّك وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلا﴾[المزمل/ 8]، أي انقطع إليه انقطاعا[3].

---

[1]–الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن, مكتبة نزار مصطفى الباز، دط، دب، دت، 1/ 15.

[2]–الزمخشري، الكشّاف، 6/ 169.

[3]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 9/29.

[1]– أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص 269.

[2]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 29/ 105.

[3]– أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، 196/1.

5-5-دلالات الفعل المبني لما لم يسم فاعله (المغايرة في الصيغ):

تعتبر دراسة المغايرة في الصيغ أو البناء للمجهول من صميم الدراسة الصرفية الأصلية، وفي هذا الشأن يقول **كمال بشر:** «ومن صميم البحوث الصرفية كذلك دراسة المغايرة في الصيغ، ونعني بها المغايرة التي تؤدي إلى تغيير التركيب أو المعنى، كالمغايرة بين المبنيّ للمعلوم والمبنيّ للمجهول»[1].

- اختيار صيغة المبني لما لم يسم فاعله:

يستطيع الناظر في صيغة المبنيّ لما لم يسم فاعله الواردة في هذا الجزء من القرآن الكريم أن يتبيّن عدّة أغراض يلجأ القرآن للتعبير عنها بواسطتها، والتي من بينها:

1- قوله تعالى ﴿ إِذَا **أُلْقُوا** فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾ (الملك/7).

2-قوله تعالى ﴿ كُلَّمَا **أُلْقِيَ** فَوْجٌ﴾ (الملك/ 8).

3-قوله تعالى ﴿ وَإِلَيْهِ **تُحْشَرُونَ**﴾ (الملك/ 24).

4-قوله تعالى﴿**سِيئَتْ** وُجُوهُ الذِينَ كَفَرُوا وَ**قِيلَ** هَذَا الذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾ (الملك /27).

5-قوله تعالى ﴿ إِذَا **تُتْلَى** عَلَيْهِ آيَاتُنَا ﴾ (القلم/ 15).

6-قوله تعالى﴿يَوْمَ **يُكْشَفُ** عَنْ سَاقٍ وَ**يُدْعَوْنَ** إِلَى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ﴾ (القلم/ 42).

7-قوله تعالى ﴿ وَقَدْ كَانُوا **يُدْعَوْنَ** إِلَى السُّجُودِ﴾ (القلم/ 43).

8-قوله تعالى ﴿ لَوْلاَ أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ **لَنُبِذَ** بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ (القلم/ 49).

9-قوله تعالى: ﴿ وَ**حُمِلَت** الأَرْضُ وَالجِبَالُ **فَدُكَّتَا** دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ (الحاقة/ 14.)

10-قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ **فَأُهْلِكُوا** بِالطَّاغِيَةِ﴾ (الحاقة/ 5).

11- قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ **فَأُهْلِكُوا** بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ (الحاقة/ 6).

12-قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا **نُفِخَ** فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (الحاقة/ 13).

13- قوله تعالى: ﴿ و**حُمِلَتِ** الأَرْضُ وَالجِبَالُ﴾ (الحاقة/ 14).

14- قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ **تُعْرَضُونَ**﴾ (الحاقة/ 18).

[1]- كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، ص 433.

15-قوله تعالى: ﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ **أُوتَ** كِتَابِيَه﴾ (الحاقة/ 25).

16-قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ **تَقَوَّلَ** عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ (الحاقة/ 44).

17- قوله تعالى: ﴿ وَلاَ **يُسْأَلُ** حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ (المعارج/ 10).

18- قوله تعالى: ﴿**يُبَصَّرونَهُمْ** يَوَدُّ المُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ (المعارج/11).

19-قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الاِنْسَانَ **خُلِقَ** هَلُوعًا﴾ (المعارج /19).

20- قوله تعالى: ﴿ أَ يَطْمَعُ كُلُّ اِمْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ **يُدْخَلَ** جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ (المعارج/ 38).

21- قوله تعالى: ﴿ حَتَى **يُلاَقُوا** يَوْمَهُمْ الذي **يُوعَدُونَ**﴾(المعارج/ 42).

22- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لاَ **يُؤَخَّرُ**﴾ (نوح/ 4).

23- قوله تعالى: ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ **أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا** نَارًا﴾(نوح /25).

24- قوله تعالى: ﴿ قُلْ **أُوحِيَ** إِليَّ أَنّهُ اِسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ﴾ (الجن/ 1).

25- قوله تعالى: ﴿ فَوَجَدْنَاهَا **مُلِئَت** حَرَسًا﴾ (الجن/ 8).

26- قوله تعالى: ﴿ أَ شَرٌّ **أُرِيدَ** بِمَنْ فِي الأَرْضِ﴾ (الجن/ 10).

27-قوله تعالى: ﴿ حَتَى إِذَا رَأَوْا مَا **يُوعَدُونَ**﴾ (الجن/ 24).

28- قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا **نُقِرَ** فِي النَّاقُورِ﴾ (المدثّر/8).

29- قوله تعالى: ﴿**فَقُتِلَ** كَيْفَ قَدَّرَ﴾ (المدثر/19).

30-قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ **قُتِلَ** كَيْفَ قَدَّرَ﴾ (المدثر/ 20).

31- قوله تعالى: ﴿ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ **يُؤْثَرُ**﴾ (المدثر/24).

32- قوله تعالى: ﴿ أَنْ **يُؤْتَى** صُحُفًا﴾(المدثر/ 52).

33-قوله تعالى: ﴿ و**جُمِعَ** الشَّمْسُ وَالقَمَرُ﴾ (القيامة/ 9).

34-قوله تعالى: ﴿**يُنَبَؤُا** الانْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ (القيامة/ 13).

35- قوله تعالى: ﴿ و**قِيلَ** مَنْ رَاقٍ﴾ (القيامة/ 27).

36- قوله تعالى: ﴿ أَ يَحْسَبُ الاِنْسَانُ أَنْ **يُتْرَكَ** سُدًى﴾ (القيامة/ 36).

37- قوله تعالى: ﴿ أَ لَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ **يُمْنَى**﴾ (القيامة/ 37).

38- قوله تعالى: ﴿ و**ذُلِّلَتْ** قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ (الانسان/ 14).

39- قوله تعالى: ﴿**يُطافُ** عَلَيْهِمَ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ﴾ (الانسان/ 15).

40- قوله تعالى: ﴿ و**يُسْقَون** فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاَ﴾ (الانسان/ 17).

41- قوله تعالى: ﴿ عَيْنًا فِيهَا **تُسَمَّى** سَلْسَبِيلاَ﴾ (الانسان/ 18).

42- قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا النُّجُومُ **طُمِسَتْ**﴾ (المرسلات/ 8).

43-قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ **فُرِجَتْ**﴾ (المرسلات/ 9).

44- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الجِبَالُ **نُسِفَتْ**﴾ (المرسلات/ 10),

45- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ **أُقِّتَتْ**﴾ (المرسلات11).

46-قوله تعالى: ﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ **أُجِّلَتْ**﴾(المرسلات/ 12).

47- قوله تعالى: ﴿ وَلاَ **يُؤْذَن** لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ (المرسلات/ 36).

48- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا **قِيل** اِرْكَعُوا لاَ يَرْكَعُونَ﴾ (المرسلات/ 48).

1- عدم تعلّق الغرض بالفاعل:

مما لا شكّ فيه أنّ هذا يظهر عندما يلجأ القرآن الكريم إلى تصوير يوم القيامة، وما يصاحبه من أحداث جسام وأهوال عظام، ينخلع لها القلب وينصرف إليها فكر الإنسان ووجدانه، ومن هذه المواضع نذكر قوله تعالى:

﴿ وحُمِلَت الأَرْضُ وَالجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ (الحاقة/ 4).

﴿ وحُمِلَتْ الأَرْضُ وَالجِبَالُ﴾ (الحاقة/ 14).

﴿ وجُمِعَ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ﴾(القيامة/ 10).

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (الحاقة/ 13).

﴿ فَإِذَا النُجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ (المرسلات/ 8-10).

إنّ المتأمل في الآيتين الأخيرتين (الحاقة والمرسلات) أنّ الحديث قد صدر **بإذا** فصرفته إلى المستقبل دون أن يفقد التعبير أثره الذي يوحي به استعمال الماضي بدلا من

المستقبل الصريح، وهذه ظاهرة أسلوبية تسيطر على الحديث عن يوم الآخرة الذي يأتي بغتة إمعانا في الترهيب.

إنّ هذه الأفعال قد وردت بصيغة الماضي لتقرير أنّ الفعل واقع لا محالة، وهنا بُنِيَ الفعل للمجهول لعدم تعلق الغرض بمعرفة الفاعل.

2- تعلق الغرض بالفاعل وإن حذف:

قد يغيب الفاعل مع تعلّق الغرض به ليفسح المجال للبحث عنه، وبذلك يكون حذفه أبلغ من ذكره.

ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى في سورة الإنسان:﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا، قَوَارِيرا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ (الإنسان /15-16).

اختار السياق القرآني أسلوب البناء للمجهول فتصدّر التركيب الفعل **يطاف**وحذف الفاعل ثم جاء في السورة نفسها قوله تعالى:﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ، إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾ (الإنسان/ 19).

فقد أسند الفعل المعلوم (يطوف) للفاعل المذكور (ولدان)، وتفسير ذلك أنّ لكلّ نص كريم نسقه العام، ولكلّ سياق علاقاته اللغوية الخاصة، ولكلّ بنية نصّية خصّيصتها الفنية والجمالية.

فلقد آثر الموضوع الأول (يُطَافُ عَلَيْهِمْ) فعلا مبنيا للمجهول، لم يسمّ فاعله، لأنّ مقتضى الحال لا يقصد ذكر الفاعل، وإنّما القصد تركيز الذهن في الحدث ذاته، وهو وصف ما يطاف به من الأواني دون وصف الطائفين، فلما كان المعتمد بالإفادة ذلك بُنِيَ الفعل مقصورا به ذكر المفعول لا الفاعل.

ثم قال :﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً﴾ (الإنسان/ 17)، فجيء بالفعل (يسقون) مبنيا للمجهول ليرتكز الانتباه في الحدث وهو (السقي) ووصف الإناء الذي تسبق العين إلى ما يحويه من مشروب وطيبه، فلذلك لم يسمّ فاعله (ويطاف) ولأنه جاء بعد

قوله:﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ فلنتأمّل ذلك النسق العظيم والتناغم الذي آثره السياق الكريم.

3- الدعاء:

كثيرة هي المواقف التي نجد فيها أنّ السياق الكريم يُؤْثِر أسلوب البناء للمجهول لإفادة غرض الدعاء باللعنة والسخط على الكافرين والمنافقين، ومن نهج نهجهم، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على بلاغة القرآن الكريم، ولقد كَثُر تَصَدُّر الفعل المبني للمجهول (قُتِلَ) تلك السياقات، فقال تعالى:﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20)﴾ (المدثر/ 19-20) وهنا قتل بمعنى لعن، فهو دعاء عليه بأشنع الدعوات.

4- الإيجاز:

ومنه قوله تعالى:﴿ وَإِنَّا لاَ نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَشَدًا﴾ (الجن/ 10) فنسبوا إرادة الرشد إلى الربّ، وحذفوا فاعل إرادة الشر وبنوا الفعل للمجهول.

وذلك لشيوع العلم بالفاعل وهو الله سبحانه وتعالى.

الخلاصة:

توصلنا في ختام الدراسة الصرفية إلى مجموعة من النتائج، والتي يمكن ايجازها في النقاط الآتية:

- لا فرق بين الصرف والتصريف، فالأخير كان مستعملا عند المتقدمين، في حين استعمل الأول عند المتأخرين.
- مصادر الأفعال الثلاثية أكثر ورودا في سور الجزء النموذج مقارنة بمصادر الأفعال غير الثلاثية.
- عدد أبنية مصادر الأفعال الثلاثية في سور الجزء هو سبعة أبنية، وكانت على هذا الترتيب: فَعْل (ورد في ستة وخمسين موضعا)، ثم فُعُول(ورد في تسعة مواضعَ)، ثم فَعَل(ورد في ثمانية مواضع)، ثم فُعْل(وردستة مواضع)، ثم فِعْل(ورد في خمسة مواضع)، ثم فِعَال(ورد في ثلاثة مواضع)، وأخيرا فَعَالة ورد مرة واحدة.
- مصادر الأفعال غير الثلاثية ورد منها اثنى عشرة مصدرا في سور الجزء، على هذه الأبنية: فَعَّل- تفعيل (ورد منه سبعة مصادر)، فَعَّل- تفعِلة(ورد منه مصدران)، إفعال (ورد منه مصدران)، استفعل- استفعال ورد منه مصدر واحد.
- المصدر الميمي ورد على سبعة أبنية كما يلي: مَفْعَل(2)، مَفْعِل(2)، مُفَعَّل(1) مستفعِل(1)، مُفْتَعَل(1).
- لم يرد المصدر الصناعي مطلقا في سور الجزء.
- وردت ست مصادر للمرّة، ومصدران للهيئة .
- المشتقّات الأكثر ورودا في سور الجزء النموذج هي: اسم الفاعل يليه صيغ المبالغة، ثم الصفة المشبهة، وأخيرا اسم المفعول.
- ورود اسم الفاعل من الثلاثي المجرّد على وزن فاعل في أربعة عشر موضعا، وورد على نفس الوزن وهو مقترن بتاء التأنيث في ثلاثين موضعا، كما ورد على وزن(فاعل) أيضا بصيغة جمع المذكر السالم في أربعة وثلاثين موضعا.

- اسم الفاعل لم يرد من الأفعال الرباعية المجردة أو من مزيد الأفعال الرباعية.
- اسم الفاعل من الثلاثي المزيد ورد على خمسة أبنية وهي: مُفْعِل، مُفَعِّل، مُفْتَعِل، مُفاعِل مُستَفعِل.
- الأصل في اسم الفاعل الدّلالة على الحدوث لا الثّبوت، ومع ذلك فإنّه قد يدلّ على الثبوت.
- أكثر صيغ المبالغة حضورا في سور الجزء جاءت على وزن فعيل.
- صيغة فعيل من أكثر الصفات المشبّهة ورودا، ولم ترد على بناء (فِعْل).
- وردت أبنية اسم المفعول الثلاثي المجرد على وزن (مفعول) في ثلاثة عشر موضعا، كما وزدت على زنة (فعيل) في موضعين.
- وردت أبنية اسم المفعول فوق الثلاثية على زنة (مفعَل) في موضع واحد، وعلى زنة (مفعل) في موضع واحد أيضا.
- قلّة ورود أسماء المكان والزمان في سور الجزء، حيث ورد اسم الزمان في أربعة مواضع أما اسم المكان على وزن (مفعل) ورد في موضع واحد، كما ورد بزنة اسم مفعوله في موضعين.
- ورد اسم التفضيل على وزن(أفعل) في أربعة عشر موضعا.
- خروج النكرة من معنى الشيوع إلى معانٍ أخرى اكتسبتها من السّياق، وتتمثل في: التعظيم التهويل، التقليل، التعميم، التحقير، التنويع والتكثير، التفخيم.
- ورود جميع أصناف المعارف كلها بكثرة في سور الجزء.
- صيغ الفعل الثلاثي المجرد: بناء (فعل- يَفْعُلُ) أكثر ورودا من الأبنية الأخرى.
- صيغ الفعل الثلاثيّ المزيد بحرف الألف بين الفاء والعين لم ترد في سور الجزء.
- أغلب الأفعال الثلاثيّة المزيدة بحرف جاءت على صيغتي (أفعل وفعّل)، وكانت صيغة (أفعل) أكثر حضورا من صيغة (فعّل).
- الفعل الرباعيّ المجرّد لم يردفي سور الجزء.

-ورود مزيد الفعل الرباعي في سور الجزء على أربعة أوزان هي (افتعل)،(تفاعل) (انفعل)، (تفعّل)، غير أنها وردت بقلة، إذ كان عدد المواضع التي وردت فيها هو ست مواضع في سور الجزء.

وبعد هذه الدراسة الصرفية لسور جزء تبارك سنباشر الدراسة التركيبية لهذا الجزء الكريم من السور القرآنية، إذ أنّنا لا يمكن الانطلاق في الدراسة التركيبية دون البدء بالدراسة الصوتية ومن ثمَّ الدراسة الصرفية، وهذا ما أثبتته الدراسات الحديثة، والحقيقة أنّ الفصل بين هذه المستويات اللسانية ما هو إلا فصل من أجل الدراسة فقط، إذ يتعذّر علينا في الواقع الفصل بين هذه المستويات.

الفصل الرابع

الدراسة التركيبية لجزء تبارك

تمهيد

1- مفهوم الجملة لغة واصطلاحا

2- بنية الجملة الخبرية ودلالاتها

أ- الجملة الاسمية

ب- الجملة الاسمية المثبته

ج – الجملة الاسمية المطلقة

د- الجملة الاسمية المقيدة

ه- الجملة الاسمية المنفية

3- الجملة الفعلية

أ- الجملة الفعلية المثبته

ب- الجملة الفعلية البسيطة

ج – الجملة الفعلية الموسعة

4- الجملة الطلبية : بنيتها ودلالاتها

أ- جملة الامر

ب – جملة الدعاء

ج – أسلوب النداء

د – أسلوب الاستفهام

ه – أسلوب النهي

5- ظواهر تركيبية في سور الجزء

أ- الحذف

ب – التأخير

ج – الالتفات

6- الحروف ودلالاتها

أ- حروف العطف

ب – حروف الجر ودلالاتها

- مفهوم الجملة
- بنية الجملة الخبرية ودلالتها
- الجملة الطلبية بنيتها ودلالتها
- ظواهر تركيبية

تمهيد:

كان لنزول القرآن الكريم عظيم الأثر في حياة العرب، حيث كان له الفضل في ولادة علوم العربيةعامة، وعلم النحو خاصة، هذا الأخير الذي بدأت الحاجة إليه صيانة للقرآن من التحريف واللّحن.

تجدر الإشارة إلى أنّ علم النحو يبحث أساسا عن أصول تكوين الجملة العربية قواعد الإعراب، وهذه الأخيرة اهتم بها النحويون الأوائل، أمّا المسألة الأولى، والمتعلقة بدراسة الجملة من حيث تأليفها وتركيبها، والعلاقات داخلها وفيما بينها، فقد أقيمت عليها دراسات معمّقة، من ذلك ما قام به **الزجاجي** (ت 415ه) والذي ألّف كتابا أطلق عليه اسم " الجمل" كما قام **ابن عصفور**(ت 669ه) بتأليف كتاب سمّاه " شرح الجمل"، حيث شرح فيه جمل الزجاجي.**ابن أم قاسم المرادي (ت 755ه)**، والذي كتب رسالة في جمل الإعراب، وتلاه بعد ذلك **ابن هشام الأنصاري (ت761ه)**، الذي عقد للجملة بحثا مستقلا هو الباب الثاني من كتابه " مغني اللبيب" كما نجد أيضا **شهاب الدين الأصبحي العُنّابي (ت 776ه)** الذي كتب رسالة نحوية صغيرة بعنوان:" الحلل في الكلام على الجُمَل"، وباستثناء هذه الدراسات لم يكن هناك اهتمام واضح بالجملة في الدراسات النحوية، إلاّ ما لوحظ مؤخرا من اهتمام جيّد بدراستها من قبل الباحثين المحدثين[1]، إذ أصبحت المكتبة العربية تزخر بكتب ثرية في النحو، هذه الكتب التي اهتمت بدراسة الجملة*.

ومهما يكن من أمر فإنّ الجملة هي موضوع علم النحو ومحوره الأساس؛ ذلك أنّ علم النحو يدرس أحوال الكلمة في سياق تركيبها للجملة، وليس في حال كونها مفردة، وبناءً على ذلك لا يمكن لأيّ باحث مهما كان أن يتحدّث عن الجانب النحوي أو التركيبي دون أن يتطرق إلى موضوع الجملة وتقسيماتها، ولذلك فمن المهم جدا التطرق في هذا

[1]– حسين منصور الشيخ، الجملة العربية– دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية–، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط1، 2009، ص 13–14.

*– نذكر بعض الدراسات حول الجملة على سبيل المثال فقط: الجملة العربية: تأليفها وأقسامها لفاضل صالح السامرائي دلالة الجملة الاسمية لشكر محمود عبد الله، نظرات في الجملة العربية لكريم حسن ناصح الخالدي، مهدي المخزومي في كتابه: في النحو العربي نقد وتوجيه، محمد حماسة عبد اللطيف في كتابه: بناء الجملة العربية.... وغيرهم كثيرون.

الفصل إلى الجملة وتقسيماتها، وتطبيق ما تمّ التوصل إليه على سور القرآن الكريم، وبالتحديد على سور جزء " تبارك".

وبمأنّ محور الحديث هو الجملة فالأَوْلى إذًا تحديد معناها في اللغة والاصطلاح أولا ثم التطرق إلى تقسيماتها من طرف الباحثين سواء في القديم أو الحديث.

1-مفهوم الجملة لغة واصطلاحا:

يعرّفها الجوهري (ت 393ه) في " الصحاح" فيعرّفها ب: « الجملة واحدة الجمل، وأجمل الحساب ردّه إلى الجملة»[1]، أما ابن منظور(ت711ه) في لسان العرب بقوله:« والجملة واحدة الجمل، والجملة جماعة الشيء، وأجمل الشيء: جمعه عن تفرقة، وأجمل له الحساب كذلك، والجملة جماعة: جماعة كلّ شيء بكماله من الحساب وغيره، يقال: أجملت له الحساب والكلام، قال تعالىقَالَ تَعَالَىَ:﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾(الفرقان/32)، وقد أجملت الحساب إذا رددته إلى الجملة»[2]، وفي السياق نفسه نجد **الزبيدي (ت 1205ه)** في "تاج العروس" يقول: « والجملة بالضم جماعة الشيء وكأنها اشتقت من جماعة الحبل لأنها قوى كبيرة جمعت فأجملت جملة...قلت ومنه أخذ النحويون الجملة لمركب من كلمتين أُسْنِدَت إحداهما للأخرى»[3].

انطلاقا من هذه التعريفات اللغوية يتضح بأنّ معاني الجملة لا تخرج عن كونها تدل على جمع الأشياء بعد تفرقها، كما تطلق على جماعة كلّ شيء.

وقد تعدَّدت تعريفات الجملة، واختلفت باختلاف وجهات نظر النحاة القدامى؛ وهذا راجع إلى كون مفهوم الجملة ملتبسا بمفهوم الكلام، ولم يكن ثمة فصل بين المفهومين مما أدى إلى انقسام اللغويين إلى فريقين: فريق لم يفصل بين الجملة والكلام، وفريق فرّق بينهما ومن الفريق الأول نذكر على سبيل المثال: **سيبويه** (ت 18ه) في كتابه في باب

[1]- الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص 426.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (جمل)، دت، ص 128.

[3]- السيّد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحق: ضاحي عبد الباقي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ، دط، دت، 28/ 238.

بعنوان المسند والمسند إليه حيث قال فيه: «هذا باب المسند إليه، وهما ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلّم منه بد فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبني عليه وهو قولك عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك، يذهب عبد الله، فلابد للفعل من الاسم، كما لا يمكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء»[1]، فسيبويه يشير إلى العلاقة التي تربط بين المسند والمسند إليه في نظام الجملة وإلى شدة الالتحام بينهما، إذ لا يمكن لأحدهما الاستغناء عن الآخر، وهذا ناتج من اجتماع اسمين، أو اسم وفعل ليجسد المعنى الحقيقي للجملة.

ويعدّ **المبرّد** (ت 286ه) في كتابه " المقتضب" أوّل من استعمل مصطلح الجملة بما تحويه من معنى حيث قال:« وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت وتجب بها الفائدة للمخاطب»[2] ، يتضح من خلال هذا القول أنّ **المبرد** حدد معنى الجملة وبيّن أركانها (الفعل والفاعل)، وبيّن أنّه يحسن السكوت عند تمام الفائدة، وبهذا فهو لم يفرق بين الكلام والجملة، كما نجد **ابن جني** (ت 392ه) أيضا يساوي بين الكلام والجملة، ويتضح ذلك من خلال تعريفه للكلام حيث قال: « كلّ لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل...»[3]، وفي موضع آخر قال: « فقد ثبت بما شرحناه وأوضحناه أنّ الكلام إنما هو لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها المستغنية عن غيرها، وهي التي يسميها أهل الصناعة الجمل على اختلاف تركيبها»[4] ولا يخفى أنّ **الجرجاني** (ت 471ه) هو الآخر من اللغويين الذين لم يفصلوا بين الكلام والجملة ويظهر ذلك من خلال قوله: « اعلم أنّ الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة، فإذا ائتلف منها اثنان فأفادا نحو(خرج زيد) ، سُمي كلاما وسُمي جملة...»[5]، وممّن ذهب إلى نفس الرأي نجد **الزمخشري** (ت 538ه)،إذ قال:« والكلام هو المركب من كلمتين أُسنِدت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقول:(زيد أخوك) و(بشر صاحبك)،

---

[1]– سيبويه ، الكتاب، ص23.

[2]– المبرد، المقتضب، تحق: محمد عبد الله عظيمة، دار الكتب، القاهرة، دط، 1994، 1 / 146.

[3]– ابن جني، الخصائص، ص 17.

[4]– المرجع نفسه، ص 32.

[5]– عبد القاهر الجرجاني، الجمل، تحق: علي حيدر، دار العلم، دمشق، دط، 1972، ص 40.

أو في فعل واسم نحو قولك (ضُرب زيد) و(انطلق بكر)، وتسمى الجملة...»[1]،فمن خلال هذا التعريف ندرك أنّ عناصر الجملة هي تركيب إسنادي، وإنّ أقوى الروابط في نظامها هي العلاقة بين المسند والمسند إليه.

أما بالنسبة للفريق الثاني والذي يُقِرّ بوجود اختلافات بين الكلام والجملة، ومن بينهم نذكر: "**الرّضي**"**(ت 688ه)** والذي يفرق بين الجملة والكلام تفرقة حاسمة حيث يقول:« والفرق بين الجملة والكلام أنّ الجملة ما تضمّن الاسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا كالجملة التي هي خبر المبتدأ، وسائر ما ذُكر من الجمل، فيخرج المصدر، وأسماء الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف مع ما أسندت إليه، والكلام ما تضمن الاسناد الأصلي، وكان مقصودا لذاته، فكلّ كلام جملة، ولا ينعكس »[2]، فمن هذا القول نفهم بأنّ كلّ من الكلام والجملة يتضمّن إسنادا أصليا، كما أنّ الجملة أعم من الكلام.

وممن أقرّ بوجود اختلاف بين الجملة والكلام أيضا لدينا: **بهاء الدين بن النحاس (ت 698ه)، وابن هشام (ت 761ه)، فابن النحاس** يفرّق بين الكلام والجملة بقوله:« الفرق بين الكلام والجملة: أنّ الكلام يقال باعتبار الوحدة الحاصلة بالإسناد بين كلمتين، ويسمى الهيئة الاجتماعية وصورة التركيب، وأنّ الجملة تقال باعتباره كثرة الأجزاء التي يقع فيها التركيب، لأنّ لكل مركّب اعتبارين: الكثرة والوحدة، فالكثرة باعتباره أجزائه، والوحدة باعتبار هيئته الحاصلة في تلك الكثرة، والأجزاء الكثيرة تسمى مادة، والهيئة الاجتماعية الموحّدة تسمى صورة »[3]، نفهم من هذا القول أنّ **ابن النحاس** يرى بأنّ الفرق بين الكلام والجملة يكمن في الكثرة والقلة، لا في الإفادة وعدمها.

أما **ابن هشام** فهو الآخر فرّق بين الكلام والجملة، إذ أنّنا نلمح هذا في قوله: « وبهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس، وهو ظاهر قول صاحب المفصل، فإنّه بعد أن فرغ من حدّ الكلام قال: « ويسمّى جملة، والصواب أنها أعم منه،

---

[1]– أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المفصل في علوم العربية، مطبعة التقدم، القاهرة ، دط،1323 ه ، ص 6.

[2]– الأستر باذي رضيّ الدين، شرح الرّضيّ على الكافية،ص 33.

[3]– السيوطي جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، تحق: عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1985، 4/ 9.

إذ شرطه الإفادة بخلافها، ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة، وكلّ ذلك ليس مفيدا، فليس بكلام»[1]، يُفْهَم من هذا القول أنّ ابن هشام قد فصل بين الكلام الذي احتوى معنى مستقلا لا يحتاج إلى تركيب أو متممات لمعناه، وبين الجملة التي تم تركيبها بفضل تضمّنها للمسند والمسند إليه، غير أنها لا تكوِّن معنى مستقلا، إذ لا بدّ من ردّها إلى تركيب ترتبط فيه ارتباطا جوهريا، هذا وقد عرّف ابن هشام الكلام بقوله:« القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه»[2] ، أما الجملة فهي:« عبارة عن الفعل وفاعله، ك (قام زيد)، والمبتدأ والخبر ك (زيد قائم)، وما كان بمنزلة أحدهما نحو:(" ضرب اللص"، و" أقائم الزيدان"، و" كان زيد قائما"، و" ظننته قائما"»[3]، نفهم من هذا أنّ **ابن هشام** قد حسم مسألة العلاقة بين الجملة والكلام، ووضع حدود كلّ واحد منهما، وقال بأنّ الجملة أعم من الكلام، فكلّ كلام جملة وليس كلّ جملة كلام، وقد أكّد هذا في مواضع كثيرة في كتبه، حيث قال:« اعلم أنّ اللفظ المفيد يسمّى: كلاما وجملة، ونعني بالمفيد ما يحسن السكوت عليه، وأنّ الجملة أعم من الكلام، فكل كلام جملة، ولا ينعكس، ألا ترى أنّ نحو: " قام زيد" من قولك: إن قام زيد، قام عمرو، ويسمى جملة ولا يسمّى كلاما؟ لأنه لا يحسن السكوت عليه، وكذا القول في جملة الجواب»[4] .

يُفهم من هذا القول بأنّ أساس الجملة عند ابن هشام هو الإسناد سواء أفاد أم لم يُفِد، وهي أعم من الكلام، لأنها تطلق على ما يفيد من التراكيب الإسنادية وما لا يفيد منها، في حين أنّ الكلام لا ينطبق إلا على التراكيب الاسنادية المفيدة فقط .

وبعد تقديم تعريفات الجملة والكلام عند بعض الباحثين في القديم، من المهم جدا الإشارة إلى رأي المحدثين في الجملة ونظرتهم لها، فكما قلنا سابقا فإنّ تعريف الجملة يختلف من باحث لآخر، بحسب زاوية نظر الباحث وطريقة دراسته، وعلى كلّ حال، فأيًّا

---

[1]– ابن هشام، مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1991، 2/ 431.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – المرجع نفسه ، ص 131.

[4]– ابن هشام، الإعراب عن قواعد الإعراب، تحق: علي فودة نيل، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1 ، 1981، ص35

ما كان هذا الاختلاف في تعريف الجملة فإنّ هذه الأخيرة عبارة عن مجموعة العلاقات النحويّة الرابطة بين أجزاء الكلام ربطا وظيفيًّا[1]، وتتكوّن من مركّبين متميّزين:

أوّلهما يطلق عليه:**المركّب الاسمي**،أما ثانيهما فيطلق عليه اسم:**المركّب الفعلي**، ومن المؤكّد أنّ عملية الإبلاغ لا تتحقّقإلاّ بهذين المركّبين، إذْ تعدّ الجملةالملفوظ الذي ارتبطت كلّ عناصره بعنصر منه هو المحور لعمليّة الإبلاغ[2]، أوهي:« أقلّ قدر من الكلام يفيد السّامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركّب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر»[3]، ويكاد يتطابق التّعريف مع ما جاء به "**عبد الرحمان الحاج صالح**" الذي عدّ «الجملة نواة لغويّة تدلّ على معنى وتفيد»[4]، أمّا **ريمون طحان** فالجملة عنده: «تركيب يتألّف من ثلاثة عناصر أساسيّة: المسند والمسند إليه والإسناد، وقد تضاف إليها عناصر أخرى حين لا تكتفي العملية الإسناديّة بذاتها»[5]، والملاحظ أنّ هذا التعريف يستند إلى الرؤية التراثية للجملة؛ حيث يعدّ الإسناد مكوِّنًا أساسيًّا في الجملة.

ومن الباحثين المعاصرين الذين تطرّقوا إلى تعريف الجملة أيضا: "**مهدي المخزومي**" حيث ذكر عدّة تعريفات للجملة، فقد عرّفها بأنها:«الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أي لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبيّن المتكلّم به صورة ذهنية كانت قد تآلفت أجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع»[6] يتضح من خلال هذا التعريف أنّ المخزومي يرى بأنّ الألفاظ عكست تصورا ذهنيا، كما أنها أبانت ما يدور في ذهن المتكلّم،وعلى أساسها تتم عملية التواصل والإبلاغ، كما عرّفها بقوله:« هي وحدة الكلام الصغرى، والمركب الذي يحمل في ثناياه فكرة تامة، والذي به يعبّر المتكلّم عما يشاء في نفسه من أفكار، وبه تنقل هذه الأفكار إلى

---

[1]– رابح بوحوش، البنيّة اللّغويّة في بردة البويصري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1993،ص 151.

[2]– المرجع نفسه، ص 151، بتصرّف.

[3]– إبراهيم أنيس، من أسرار اللّغة، مكتبة الانجلوا المصرية، القاهرة، ط3، 1966م، ص 191.

[4]– عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة في علم اللسان البشري، معهد العلوم الإنسانية والصوتية، الجزائر، ط1،1971، المجلد الأول، ص 65.

[5]– ريمون طحان، الألسنيّة العربيّة، المكتبة الجامعية، دار الكتاب اللبنانية، بيروت، دط، دت، 2/ 54.

[6]– مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد، بيروت، لبنان، ط2، ص 31.

السامع أو المخاطب»[1]، ولقد علّق **بلقاسم دفة** على تعريف الجملة أنها (وحدة الكلام الصغرى) بأنّ هذا التعريف ينطوي على قصور في الدراسة النحوية للتركيب العربي، وحجته في ذلك هي أنّ الجملة عبارة عن وحدات كلامية منسقة ومرتبة، ومتعلّقة بقوانين وأحكام لغوية[2].

وتجدر الإشارة إلى أنّ المخزومي في معرض حديثه عن الجملة أشار إلى أركانها حيث قال: « والجملة التامة التي تعبّر عن أبسط الصور الذهنية التامة التي يصحّ السكوت عليها تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية هي: (1) المسند إليه، أو المتحدّث عنه، أو المبني عليه (2) المسند الذي يبنى على المسند إليه، ويتحدّث به عنه، و(3) الإسناد أو ارتباط المسند بالمسند إليه»[3]، يتضح من هذا القول بأنّ الجملةلا تصحّ حتى تبنى على الإسناد – والذي هو عبارة عن عملية ذهنية تربط بين المسند والمسند إليه–، وطرفيه: المسند والمسند إليه. ومرة أخرى يعرّف **المخزومي**" الجملة أيضا بقوله: « الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، وليس لازما أن تحتوي العناصر المطلوبة كلها قد تخلو الجملة من المسند إليه لفظا، أو من المسند لوضوحه وسهوله تقديره »[4].

ومما سبق يتضح بجلاء أنّ للجملة صور عدّة عند **المخزومي** وهي:

- الجملة.
- الجملة التامة.
- الجملة في أقصر صورها.
- الصورة الصغرى للكلام.
- الوحدة الكلامية الصغرى.

---

[1]– مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 37.

[2]– بلقاسم دفة، بنية الجملة الطلبية ودلالتها في السور المدنية، منشورات مخبر الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، الجزائر، 2008، 1/ 15.

[3]– مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 31.

[4]– المرجع نفسه، ص 33.

إنّ نظرة فاحصة على ما قدّمه المخزومي من تعريفات للجملة، يجد بأنه لم يُقِم تعريفاته على أساس بيِّن، ولا على معايير ثابتة ودقيقة، بل اختلطت وتداخلت؛ فبعضها يتصل بطول الجملة وقصرها، وبعضها يتصل بدلالة الجملة على المعنى التام الذي يحسن السكوت عليه أو الصورة الذهنية، وأحيانا أخرى تتصل بالتركيب وعناصره ووحداته مثل: المسند والمسند إليه والاسناد، ولا تكاد تلتقي هذه المعايير إلا في كونها أنها ليست معايير لغوية[1].

ولا شكّ أنّ المُطَّلِع على كتاب " في النحو العربي نقد وتوجيه" **للمخزومي** يجد بأنّ هذا الأخير قد أشار إلى قلة اهتمام النحاة القدامى بدراسة الجملة، حيث يقول: « ومع أنّ الجملة هي الوحد الكلامية الصغرى، وأنّ لها أهمية كبيرة في التعبير والافصاح والتفاهم، كان حظها من عناية النحاة قليلا جدا، بل لم يعرضوا لها إلا حين يريدون أن يبحثوا في موضوع آخر؛ ولم يعنوا بالبحث فيها إلا في ثنايا الفصول والأبواب...»[2] .

ومثلما اختلفت تعريفات الجملة عند الباحثين، فقد اختلفت تقسيماتها باختلاف وجهاتهم في البحث، وهو اختلافُ تنوُّع لا اختلاف تضاد، فإنَّ كلَّ تقسيم يختلف عن غيره من حيث المعايير المعتمدة، مما ينتج عنه اختلاف في أنواع الجملة، فقد قسمها النحاة القدامى إلى اسمية وفعلية، وبعضهم أضاف الشرطية، والبعض الآخر أضاف الظرفية، وأما البلاغيون فقد قسّموها إلى قسمين: خبرية وإنشائية، وإذا جئنا إلى تقسيم المحدثين للجملة فإنّنا نجد أنّ هناك من الباحثين من سار على التقسيم الذي أتى به النحاة القدامى والتقسيم المشهور بتقسيم الجملة إلى: اسمية وفعلية، كما أنّ هناك من الباحثين من أضاف الشرطية وآخرون أضافوا الظرفية، وهناك تقسيمات أخرى للجملة لدى الباحثين المعاصرين اعتمدوا في ذلك التقسيم على معايير يمكننا الإشارة إليها في هذا المقام وهي كالآتي:

---

[1]– حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي – دراسات في الفكر اللغوي الحديث–، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، دط 1995 ، ص ص 74–75.

[2]– مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص ص 32–33.

معيار الصَّدارة: وتُقَسَّم الجملة باعتباره إلى اسمية وفعلية، وللتنويه فقط، فإنّ النحاة القدامى – دون استثناء– قسموا الجملة بحسب معيار الصدارة، ومن الباحثين المعاصرين الذين ساروا على هذا التقسيم نجد: **عباس حسن**، الذي قال: « والجملة كلمتان أساسيتان لا بدّ منهما للحصول على معنى مفيد؛ كالفعل مع فاعله، أو مع نائب فعله؛ في مثل: فرح الفائز وأُكْرِمَ النابغُ، وتسمى هذه الجملة :" فعلية"، لأنها مبدوءة أصالة بفعل، وكالمبتدأ مع خبره، أو ما يغني عن الخبر، في مثل: المال فاتن، وهل الفاتن مال؟، وتسمى هذه الجملة: "اسمية"، لأنها مبدوءة أصالة باسم»[1]، وفي نهاية المطاف يصل به المقام إلى تحديد أقسام الجملة بقوله: « فالجملة إما اسمية أو فعلية»[2].

الملاحظ في تعريف **حسن عباس** للجملة أنه يتفق مع تقسيم النحاة القدامى للجملة من حيث الصدارة (أي بحسب ما تبدأ به الجملة)، غير أنه أضاف مصطلح (الجملة الأصلية)، وهذا حين قال:« إنّ الجملة ثلاثة أنواعٍ:

أ- **الجملة الأصلية:** وهي التي تقتصر على ركني الإسناد؛ أي على المبتدأ مع خبره، أو ما يقوم مقام الخبر، أو تقتصر على الفعل مع فاعله، أو ما ينوب عن الفعل.

ب- **الجملة الكبرى:**وهي ما تتركب من مبتدأ خبره جملة اسمية أو فعلية: نحو: الزهر رائحته طيبة، أو الزهر طابت رائحته.

ت- **الجملة الصغرى:** وهي الجملة الاسمية أو الفعلية، إذا وقعت إحداهما خبرا للمبتدأ»[3].

فعلى ما يبدوا فإنّ الباحث صنّف الجملة إلى اسمية أو فعلية حسب الصدارة، ولقد قدّم حسن عباس هذا التعريف من أجل تجاوز النقص الذي وقع فيه **ابن هشام** حين أطلق مصطلح (الجملة الصغرى) ومصطلح (الجملة الكبرى)، ومصطلح (الجملة ذات الوجه، والجملة ذات الوجهين) على الجمل التي يتعدد فيها الإسناد.

---

[1]- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3 ،(دت)، 466/1.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة 466.

[3]- المرجع السابق، ص 16.

معيار الوظيفة: وتقسّم الجملة باعتباره إلى جملة لها محل من الإعراب، وجملة لا محل لها من الإعراب، فمن النحاة القدامى الذين قسموا الجملة باعتماد معيار الوظيفة نجد **ابن هشام** الذي قسّم الجمل التي لها محل من الإعراب إلى سبعة أنواع، والجمل التي لا محل لها من الإعراب سبعة أيضا[1].

من الباحثين المعاصرين الذين نادوا بضرورة اعتماد معيار الوظيفة نجد: **المخزومي**، وهذا ما أقره في معرض حديثه عن أقسام الجملة، حيث قال:« ينبغي أن يبنى تقسيم الجملة على أساس آخر ينسجم مع طبيعة اللغة، ويستند إلى ملاحظة الجمل، ومراقبة أجزائها في أثناء الاستعمال، وينبغي أن يستند تقسيم الجملة إلى المسند لا إلى المسند إليه كما فعلوا لأنّ أهمية الخبر أو الحديث إنما تقوم على ما تؤديه المسند من وظيفة، وعلى ما للمسند من دلالة»[2]، ما نستنتجه من هذا القول هو أنّ المخزومي يستند في تقسيمه للجملة إلى :

- اعتماد التقسيم بناء على الوظيفة.
- اعتماد المسند لا المسند إليه أساسا لذلك التقسيم.

معيار البساطة والتركيب: وتُقَسَّم الجملة باعتباره إلى جملة كبرى وجملة صغرى، وهذا لا يكون إلا في جملة المبتدأ والخبر، وما أصله ذلك، ولا تكون في غيره، فلا تدخل فيها جملة الحال أو جملة النعت[3]، فالجملة الكبرى هي « الاسمية التي خبرها جملة، نحو: (زيد قام أبوه)، و(زيد أبوه قائم)»[4]، والجملة الصغرى هي: « المبنية على المبتدأ كالجملة المخبر بها في المثالين»[5].

ومن الباحثين المعاصرين الذين اعتمدوا على هذا المعيار أيضا في تقسيمهم للجملة نجد: **محمد ابراهيم عبادة**، الذي يطرح تقسيما للجملة من حيث التركيب، حيث قسّمها إلى:

---

[1]– ينظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص ص 59–61.

[2]– مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 68.

[3]– فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر ناشرون، عمان الأردن، ط2، 2007، ص 169

[4]– حسين منصور الشيخ، الجملة العربية دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية، ص 81.

[5]– المرجع نفسه، ص 82.

1- **الجملة البسيطة:** وهي الجملة المكونة من مركب إسنادي واحد يؤدي إلى فكرة مستقلة سواء ابتدئ باسم أو فعل أو وصف، وذلك نحو: "الشمس طالعة"، " حضر محمد"، " أقائم أخوك"[1].

2- **الجملة الممتدة:** هي الجملة المكونة من مركب إسنادي واحد، وما يتعلق بعنصريه أو بأحدهما من مفردات أو مركبات غير إسنادية ، مثل: الشمس طالعة بين السحاب، حضر محمد صباحا، أقائم أخوك رغبة في الانصراف[2].

3- **الجملة المركبة:** وهي الجملة المكونة من مركبين إسناديين أحدهما مرتبط بالآخر ومتوقف عليه، ونلاحظ أنّ أحدهما يكون فكرة مستقلة، والثاني يؤدي فكرة غير كاملة، ولا مستقلة، ولا معنى له إلا بالمركب الآخر، والارتباط بين المركبين معتمد على أداة تكوّن علاقة بين المركبين، ومن أبرز تلك العلاقات ندكر[3]:

أ- **علاقة التأكيد بالقسم:** مثل: أقسم بالله إنّ محمد لفائز.
ب- **علاقة شرطية أو ما في معناها:** مثل: أين تجلس في الحديقة تستمتع بجمالها.
ت- **علاقة توقيتية أو مكانية:** مثل: عندما ينقطع التيار الكهربائي تظلم المدينة.
ث- **علاقة غائية:** مثل: انتظرت إلى أن وصل القطار.
ج-**علاقة السببية:** مثل: زوت عليا لأطمئنّ على صحته.
ح-**علاقة الاستدراك أو الاستثناء:** مثل: محمد مخلص لكن أصدقاؤه قليلون، ولا يصلح الوالي للحكم حتى يلتزم العدل.
خ-**علاقة مصاحبة ومعية:** مثل: لم يصل القطار في موعده مع أنه مسرع.
د- **علاقة تشبيه:** مثل: هجم القائد على الأعداء كما يهجم الأسد على فريسته.

4- **الجملة المزدوجة أو المتعددة:**وهي تلك الجملة التي تشتمل على أكثر من مركب اسنادي واحد، وكل مركب قائم بنفسه، ولا يعتمد على الآخر، ولا يربطهما إلا العطف، وقد يشتمل أحد المركبات على ضمير مذكور في مركب سابق عليه نحو: "

[1]- محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط،1988م، ص 136.
[2]- محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، ص 136.
[3]- المرجع نفسه، ص 139- 144.

الصلاة نور، والصديق برهان، والصبر ضياء"، و " الأول ماله، والثاني أهله، والثالث عمله"[1].

5- الجملة **المتداخلة**:وهي الجملة المكوّنة من مركبين إسناديين بينهما تداخل تركيبي نحو: " محمد أخوه فائز" و " الانصاف قولك الحق"[2].

6- الجملة **المتشابكة**:وهي الجملة المكونة من مركبات إسنادية ، أو مركبات مشتملة على إسناد، وقد تلتقي فيها المركبة بالجملة المتداخلة بالجملة المزدوجة، نحو: "من يتصدّق يبتغي وجه الله يقبل الله صدقته، ويجزل له الثواب" [3].

الملاحظ في هذه التقسيمات التي قدمها ابراهيم عبادة أنها كثيرة، كما أنها تتسم بالغموض والتعقيد، فلو اكتفى بتقسيمها إلى بسيطة ومركبة يكون أيسر وأبسط للفهم.

معيار الدلالة:وهو المعيار الذي بواسطته تقسم الجملة إلى خبرية وإنشائية، ومن الباحثين المعاصرين الذين نادوا بهذا التقسيم نجد **تمام حسان**، حيث قسم الجملة تقسيمين رئيسيين وهما:

1-تقسيم من حيث المبنى: قسمها إلى:

- جملة اسمية، جملة فعلية، جملة وصفية، جملة شرطية.

2-تقسيم من حيث المعنى: قسّمها إلى:

- جملة خبرية وجملة إنشائية[4].

والجملة الخبرية تنقسمُ بدورها إلى مثبتة، ومنفية ومؤكّدة، أما الجملة الانشائية فتنقسم إلى: إنشائية طلبية، وانشائية فصيحة.

وبما أنَّ البحث يسعى إلى استجلاء الدَّلالة، فإنَّ المعيار الدلالي في تقسيم الجملة هو الذي سيُعْتَمد في دراسة الجملة في سور جزء " تبارك"، وعليه ستُدرَس الجملة الخبرية والجملة الإنشائية.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 137.

[2]- محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية ، ص 145.

[3]- المرجع نفسه، ص 148.

[4]- تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2004 ، ص 127.

2-**بنية الجملة الخبرية ودلالاتها:** والجملة الخبرية تنقسم بدورها إلى: اسمية وفعلية.

2-1-الجملة الاسمية:

ويُعني بالجملة الاسميّة الجملة التي لا يكون فيها المسند فعلاً ولا جملة[1]، وتتكوّن من المبتدأ والخبر، وعنهما يقول ابن الحاجب: «المبتدأ هو الاسم المجرّد من العوامل اللفظية مسندا إليه، أو الصفة الواقعة بعد حرف النفي، وألف الاستفهام رافعة لظاهر، مثل: زيد قائم وما قائم الزيدان، وأقائم الزيدان، فإن طابقت مفردا جاز الأمران، والخبر هو المجرّد المسند، المغاير للصفة المذكورة »[2]، والمبتدأ «لم يكن مبتدأ لأنّه منطوق به أوّلاً، ولا كان الخبر خبرًا لأنّه مذكور بعد المبتدأ، بل كان المبتدأ مبتدأ لأنّه مسند إليه ومثبت له المعنى والخبر خبرًا لأنّه مسند ومثبّت به المعنى»[3].

فالجملة في اللّغة العربيّة بإمكانية تألّفها من اسمين فقط هما المبتدأ والخبر، والمبتدأ اسم تبتدئ به الجملة الاسميّة، ويكون معرّفًا سواءً بألف ولام التّعريف، أو بوسيلة أخرى كالإضافة مثلا، أمّا الخبر فالأصل فيه أن يكون نكرة وقد يرد معرّفًا، فالمبتدأ هو«الاسم الذي يقع في أوّل الجملة، لكي نحكم عليه بحكم ما، وهذا الحكم الذي نحكم به على المبتدأ هو الذي نسمّيه الخبر؛ فهو الذي يكمل الجملة مع المبتدأ ويتمّ معناها الرئيس»[4].

ويعرّف **"ابن هشام"** الجملة الاسمية بقوله:«الاسمية هي التي صدرها اسم، كزيد قائم وهيهات العقيق، وقائم الزيدان، عند من جوزه والأخفش والكوفيون»[5].

انطلاقا من هذه التعاريف نجد أنّ الجملة الاسمية تنفرد بالدّلالة على العلامة بين طرفي الإسناد، حيثُعْتَمد على المبتدأ في التّفريق بين الجملة الاسمية والفعليّة، وقد يتقدّم عليه الخبر وجوبًا أو جوازًا إن كانا اسمين، أو كانا ممّا يعدّ في المفردات كالمصدر المؤوّل.

---

[1]- محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1988م، ص 25.

[2]- الأستر باذي رضيّ الدين، شرح الرّضيّ على الكافية، ص 223.

[3]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 189.

[4]- عبده الرّاجحي، التّطبيق النّحوي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2004، ص 84.

[5]- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، ص40.

وسنبيّن أنواع الجملة الاسميّة الواردة في سور الجزء النموذج وهي كالتالي:

2-1-1- الجملة الاسميّة المثبتة:

لقد لاحظ النحاة أنّ من أهم سمات الجملة الاسمية صلاحيتها للنسخ، ومن ثم قسموها إلى قسمين: جملة غير منسوخة، وأخرى دخلها النسخ، ويمكن أن يصطلح على الجملة الأولى **بالجملة المطلقة**، ذلك أنّ العملية الإسنادية فيها تؤدي وظيفتها دون قيودعليها، ويمكن الاصطلاح على الجملة الثانية **بالجملة المقيّدة**، وهذا للدلالة على وجود قيد قد أحدث تأثيرا لفظيا ومعنويا في العلاقة الاسنادية، وما النسخ في جوهره إلا تعبير بالتحديد أو التقييد لبعض العلاقات والروابط القائمة بين أطرافها[1].

ولهذه الصورة (الجملة الاسمية المثبتة) أنماط متنوعة؛ منها ما بدأ بالعلم، وبالضمير، ومنها ما بدأ باسم الإشارة، واسم الموصول، والمعرّف ب (ال)، والمعرّف بالإضافة، ومنها ما سوّغ ابتداؤه بالنكرة لسبب من الأسباب، ومنها ما قيّد بفعل زمني ناسخ ك (كان، كاد،إنّ) وأخواتها، وعلى هذه الأسس بنيت هذه الصورة التركيبية.

2-1-1-1- الجملة الاسميّة المطلقة(الجملة المجرّدة من النواسخ) :

تتألّف هذه الجملة من طرفين أساسيين، حددهما النحويون منذ زمن مبكّر وهما: الطرف الأول والمتمثل في المبتدأ وهو المسند إليه، أما الطرف الثاني فقد أطلق عليه النحاة لفظ الخبر، وهو المسند.

وبعد التقصي لمواضع الجمل الإسمية في سور الجزء وجدنا أنّ عددها يبلغ مائتان وسبعة وأربعون جملة (247)، وفيما يلي نماذج من الجمل الاسمية المطلقة الواردة في سور جزء تبارك:

النمط الأول: المبتدأ معرفة+ الخبر معرفة.

الصور التي مثلت هذا النمط هي:

الصورة الأولى: المبتدأ ضمير منفصل + الخبر اسم موصول

قوله تعالى:﴿**هُوَ الذِي** جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولًا}﴾(الملك/ 15).

[1]- علي أبو المكارم، الجملة الاسمية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة ،ط1، 2007، ص 21.

الصورة الثانية: المبتدأ اسم اشارة+ الخبر معرف ب(ال)

- قوله تعالى:﴿**أُولَئِكَ** هُمْ **الْعَادُونَ**﴾(المعارج/ 31).
- قوله تعالى:﴿خَاشِعَةٌ أَبْصَارُهُمْ ترْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ **ذَلِكَ الْيَوْم** الذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾(المعارج/ 44).

الصورة الثالثة: المبتدأ اسم اشارة+ الخبر مضاف إلى معرفة

قوله تعالى:﴿**هَذَا** يَوْمُ **الْفَصْلِ**﴾ (المرسلات/ 38).

النمط الثاني: المبتدأ معرفة + الخبر نكرة، وله صور متعددة، وهي:

الصورة الأولى: المبتدأ ضمير منفصل + الخبر نكرة، وفيها أنواع :

أ- المبتدأ ضمير (هو، هي) + الخبر نكرة

- قوله تعالى:﴿**هُوَ أَعْلَمُ** بِالْمُهْتَدِينَ﴾(القلم7).
- قوله تعالى:﴿ وَلاَ تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى رَبَّهُ **وَهُوَ مَكْظُومٌ**﴾(القلم/ 48).
- قوله تعالى:﴿ لَوْلاَ أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ **وَهُوَ مَذْمُومٌ**﴾(القلم/49).
- قوله تعالى:﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاء **فَهِيَ** يَوْمَئِذٍ **وَاهِيَةٌ**﴾(الحاقة/ 16).
- قوله تعالى:﴿**وَهُوَ حَسِيرٌ**﴾(الملك/4).

ب- : المبتدأ ضمير (هم) + الخبر نكرة

الصورة الأولى: المبتدأ ضمير (هم) + الخبر نكرة

- قوله تعالى:﴿**هُمْ سَالِمُونَ**﴾(القلم/ 43).
- قوله تعالى:﴿ فَطَافَ عَلَيْهِمْ طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ **وَهُمْ نَائِمُونَ**﴾(القلم/ 19).

الصورة الثانية: المبتدأ ضمير (هم) +جار ومجرور+ الخبر نكرة

- قوله تعالى:﴿**هُمْ مِنْ مُغْرَمٍ مُثْقَلُونَ**﴾ (القلم/46).
- قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ**هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ**﴾(المعارج/ 27).
- قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ**هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ**﴾(المعارج/ 29).

- قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ**هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يحافظون**﴾(المعارج/34.)
- قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ**هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ**﴾(المعارج/32).
- قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ**هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ**﴾(المعارج/ 33).

ت- : المبتدأ ضمير (نحن) + الخبر نكرة

- قوله تعالى:﴿ بَلْ **نَحْنُ مَحْرُومُونَ**﴾ (القلم/ 29).

الصورة الثانية: المبتدأ اسم اشارة + الخبر نكرة

- قوله تعالى:﴿ **أُولَئِكَ** فِي جَنَّاتٍ **مُكْرَمُونَ**﴾ (المعارج/ 35).
- قوله تعالى:﴿**هَذَا يَوْمٌ** لاَ يَنْطِقُونَ﴾ (المرسلات/ 35).

الصورة الثالثة: المبتدأ معرّف ب (ال) + الخبر نكرة

- قوله تعالى:﴿ بَلْ **الْإِنْسَانُ** عَلَى نَفْسِهِ **بَصِيرَةٌ**﴾ (القيامة/ 13).

الصورة الرابعة: المبتدأ معرف بالاضافة + الخبر نكرة

- قوله تعالى:﴿ **قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ**﴾ (القلم/ 23).
- قوله تعالى:﴿ **كُلُّ نَفْسٍ** بِمَا كَسَبَتْ **رَهِينَةٌ**﴾ (المدّثر/ 38).
- قوله تعالى:﴿**وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ** لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (القلم/ 33).

النمط الثالث: المبتدأ معرفة + الخبر جملة اسمية

وله صورة واحدة: **المبتدأ معرّف ب (ال) + الخبر جملة اسمية**، عثرنا له على صورة واحدة في هذا الجزء، وهي ممثلة في قوله تعالى:﴿**الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ**﴾ (الحاقة 1-2)، فالحاقة الأولى مبتدأ أول، واسم الاستفهام (ما) مبتدأ ثان، والحاقة الثانية هي خبر للمبتدأ الثاني والجملة الاسمية (مَا الْحَاقَّةُ) هي خبر المبتدأ الأول.فهنا تمّ إعادة المبتدأ لأسباب بلاغية وهنا من أجل التهويل.

النمط الرابع: المبتدأ معرفة +الخبر شبه جملة

الصورة الأولى: المبتدأ معرف ب (ال) والخبر مكون من الجار والمجرور

- قوله تعالى:﴿**وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا**﴾(الحاقة/ 17).

الصورة الثانية: خبر مقدّم (شبه جملة) + مبتدأ معرّف ب (ال) مؤخر:

- قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ **فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ** مَعْلُومٌ﴾ (المعارج/ 24)
- قوله تعالى:﴿**إِلَى رَبِّكَ** يَوْمَئِذٍ **الْمَسَاقُ**﴾ (القيامة/ 30)
- قوله تعالى:﴿**إِلَى رَبِّكَ** يَوْمَئِذٍ **الْمُسْتَقَرُّ**﴾(القيامة/ 12).
- قوله تعالى:﴿ أَمْ **عِنْدَهُمُ الْغَيْبَ**﴾ (القلم/ 47).
- قوله تعالى:﴿**كَذَلِكَ الْعَذَابُ** وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (القلم/ 33).
- قوله تعالى:﴿**بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ**﴾(القلم/ 6)
- قوله تعالى:﴿**مِنَّا الْصَّالِحُونَ**﴾(الجن/ 14).
- قوله تعالى:﴿**عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ**﴾ (المدّثر/ 30).
- **قوله تعالى:**﴿**وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ**﴾(الجن/ 11).

الصورة الثالثة: خبر مقدم (ظرف مكان)+ مبتدأ معرف بالاضافة مؤخّر

- قوله تعالى:﴿ **عَالِيهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ** خُضْرٌ وَاسْتَبْرَقٌ﴾ (الانسان/21).

الصورة الرابعة: خبر مقدّم(نكرة))+ مبتدأ مؤخّر (اسم موصول)

- قال تعالى:﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَ **قَرِيبٌ مَا** تُوعَدُونَ﴾(الجن/ 25).

النمط الخامس: المبتدأ معرفة + الخبر جملة فعلية، وله صور عدة تتمثل في:

الصورة الأولى: المبتدأ (لفظ الجلالة) +الخبر جملة فعلية، وجدنا ثلاث آيات من هذه الصورة وهي:

- قوله تعالى:﴿**وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ** نَبَاتًا﴾(نوح/17).
- قوله تعالى:﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ** بِسَاطًا﴾ (نوح/19).
- قوله تعالى:﴿**وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ** وَالنَّهَارَ﴾ (المزمّل/ 20).

الصورة الثانية: المبتدأ ضمير منفصل(هي، هم، نحن)+ الخبر جملة فعلية

- قوله تعالى:﴿ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا **وَهِيَ تَفُورُ**﴾ (الملك/ 7).
- قوله تعالى:﴿ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (الملك/ 16).
- قوله تعالى:﴿ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ (القلم/ 47).

- قوله تعالى:﴿ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾ (القلم/ 23).
- قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (المعارج/ 34).
- قوله تعالى:﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ﴾ (الانسان/ 28).

الصورة الثالثة: المبتدأ اسم موصول+ الخبر جملة فعلية

- قوله تعالى:﴿ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾(المدّثر/55).
- قوله تعالى:﴿ مَنْ شَاءَ اِتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾(الانسان/29).

الصورة الرابعة: المبتدأ اسم موصول+ الخبر شبه جملة

- قوله تعالى:﴿**فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾(الملك/ 29).

الصورة الخامسة: المبتدأ اسم إشارة+ الخبر جملة فعلية

قوله تعالى:﴿**أُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا**﴾(الجن/14).

النمط الساس: المبتدأ معرفة + الخبر شبه جملة

وردتعلى هذا النمط صورة واحدة وهي: **المبتدأ ضمير منفصل + الخبر (جار ومجرور)**

قوله تعالى:﴿ **فَهُوَ فِي عِيشَةٍ** رَاضِيَةٍ﴾(الحاقة/21).

النمط السابع: المبتدأ اسم استفهام+ الخبر: وفيه ثلاث صور:

الصورة الأولى: المبتدأ اسم استفهام+ الخبر جملة فعلية

- قوله تعالى:﴿**مَا سَلَكَكُمْ** فِي سَقَرَ﴾(المدّثر/ 42).
- قوله تعالى:﴿**وَمَا أَدْرَاكَ** مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾(المرسلات/ 14).

الصورة الثانية: المبتدأ اسم استفهام+ الخبر جار ومجرور

- قوله تعالى:﴿**فَمَا لَهُمْ** عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾(المدّثر/ 49).
- قوله تعالى:﴿**مَا لَكُمْ** لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾(نوح/ 13).
- قوله تعالى:﴿**فَمَالِ الَّذِينَ** كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾(المعارج/ 36).

الصورة الثالثة: المبتدأ اسم استفهام+ الخبر نكرة

- قوله تعالى:﴿**أَيُّكُمْ أَحْسَنُ** عَمَلاً﴾(الملك/ 2).

الابتــداء بالنكــرة:

من المعلوم أنّ المبتدأ ينبغي أن يكون معرفة؛ ذلك أنّه هو الاسم المحكوم عليه بحكم ما، ولا يتم الحكم على شيء إلاّ إذا كان هذا الشيء معروفا، ومع هذا قد يكون المبتدأ نكرة، ولا يكون نكرة إلاّ في مواقع معيّنة تتبعها النحاة، وفيما يلي بعض المواضع التي ذكرها النحاة[1]:

- أن يكون المبتدأ كلمة من كلمات العموم مثل: (كل)، (مَنْ)، (ما).
- أن يكون المبتدأ مسبوقا بنفي أو استفهام.
- أن يكون المبتدأ مؤخّرا عن الخبر، على أن يكون الخبر جملة، أو شبه جملة.
- أن يكون المبتدأ كلمة دالة على الدعاء.
- أن يكون المبتدأ واقعا في أوّل جملة الحال.
- أن يقع المبتدأ بعد الفاء الواقعة في جواب الشرط.
- أن يقع المبتدأ بعد لولا.

هذه إذاً بعض المواضع التي حددها النحاة كما أشرنا سلفا، وفيما يلي بعض الأنماط التي ظهر فيها المبتدأ نكرة في جزء " تبارك":

النمط الأول: المبتدأ نكرة + الخبر شبه جملة

جاءت على هذا النمط صورة واحدة: **مبتدأ نكرة+ الخبر(جار ومجرور).**

قوله تعالى:﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (المرسلات/15)، علما أنّ هذه الآية تكررت عشر مرات*، فهذا يعني أنه ورد حذف الخبر في هذه السورة عشر مرات أيضا.

[1]- عبده الراجحي، التطبيق النحوي،ص ص 104- 108 بتصرف.

*- تكررت في هذه الآيات:15، 19، 24، 28،34، 37،40، 45، 47، 49.

النمط الثاني: المبتدأ نكرة+الخبر نكرة: وذلك في:

- قوله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾(القيامة/ 22).
- قوله تعالى:﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾(القيامة/ 24).

النمط الثالث: المبتدأ اسم شرط+الخبر(جملتا الشرط)

- قال تعالى:﴿**فَمَنْ** اِبْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمْ الْعَادُونَ﴾ (المعارج/ 31).

تـــعـــدد الخـــــبر:

قد يكون للمبتدأ أكثر من خبر، فإن تعددت الأخبار أُعْرِبَتْ أخباراً أيضًا، ومنها ما يصلح أن يكون صفة للخبر الأول، ومنها ما لا يصلح إلا أن يكون خبرًا، وكلّ ذلك متوقّف على معنى الجملة[1]، وقد وجدنا صورتين لتعدد الخبر في جزء " تبارك"، وهما:

الصورة الأولى: المبتدأ معرفة + الخبر معرفة متعدد

ووجدنا في جزء تبارك صورة واحدة وهي: **المبتدأ ضمير منفصل+ الخبر معرفة متعدد** وتمثلت في قوله تعالى:﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾(الملك/ 2)، وقوله تعالى:﴿ أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ **وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾(الملك/ 14).

الصورة الثانية: المبتدأ نكرة+ ظرف+خبر أول+ جار ومجرور+الخبرالثاني: تتمثل في قوله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ **نَاضِرَةٌ** (22) إِلَى رَبِّهَا **نَاظِرَةٌ** (23) ﴾(القيامة/ 22-23).

حذف المبتدأ أو الخبر:

1-حذف المبتدأ:

مما لا شكّ فيه أنّ المبتدأ هو الركن الأساس في الجملة الاسمية، ولا يمكن تصوّر جملة اسمية من دونه، فهو ضروري جدا في الجملة، ورغم أهميته إلا أنّه قد يُحْذَفُ منها،

[1]- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص ص 120- 121.

وهو مع حذفه مقرر موجود في الذهن، ولا يُحْذَفُ إلاّ إن دلّ عليه دليل، ويُحْذَف جوازا إن دلّ عليه دليل مقالي، كأن يكون في جواب عن سؤال، تقول: كيف الحال؟ حَسَنٌ.

كما يحذف المبتدأ وجوبا في مواضع حددها النحاة وهي[1]:

- في أسلوب المدح والذم.
- أن يكون مبتدءاً لقَسَم.
- أن يكون مبتدأ للاسم المرفوع بعد (لا سيما).

وفيما يلي بعض النماذج عن حذف المبتدأ في جزء " تبارك":

ورد حذف المبتدأ في سور جزء " تبارك" في ستة (6) مواضع، وهي كما يلي:

- قوله تعالى:﴿**عَالِمُ** الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (الجن/26)، فعَالِمُ هو خبر لمبتدإ محذوف تقديره : **هو** عالم الغيب.
- وقوله تعالى:﴿**تَنْزِيلٌ** مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الحاقة/43)، ف (تنزيلٌ) خبر لمبتدإ محذوف تقديره : **هو**.
- وقوله تعالى:﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ (المزمّل/9)، (ربُّ) خبر لمبتدإ محذوف تقديره: هو ربُّ المشرق والمغرب.
- وقوله تعالى:﴿ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ (المدّثر/29)، (لوّاحةُ) خبر لمبتدإ محذوف ، تقديره : هي لوّاحةُ للبشرِ.
- وقوله تعالى:﴿ **أَوْلَى** لَكَ فَأَوْلَى (34) ثُمَّ **أَوْلَى** لَكَ فَأَوْلَى (35)﴾ (القيامة/ 34-35)، فأولى خبر لمبتدإ محذوف.
- قوله تعالى:﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾(الجن24)، ف(أضعف) و(أقلّ) يرفعان على أنّ كلاّ منهما خبر لمبتدإ محذوف، تقديره (**هو** أضعف ناصرا و**هو** أقل عددا).

[1]- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص ص 108-109.

2-حذف الخبر:

فكما يحذف المبتدأ جوازا أو وجوبا، فإنّ الأمر كذلك بالنسبة للخبر أيضا، فقد يحذف جوازا إن دلّ عليه دليل مقالي، كأن يكون في جواب عن سؤال (مثل: من السائل؟ أنا)، أو أن يقع بعد إذا الفجائية(مثل: خرجت فإذا صديقي).

كما يُحْذَفُ الخبر وجوبا في مواضع حددها النحاة أهمها[1]:

- خبر المبتدأ الواقع بعد لولا.
- أن يكون خبرا عن اسم صريح في القسم. مثل: لعُمرُكَ لينجحنَّ المجدُ تقدير الجملة: لعمرك قسمي لينجحنَّ المجد.

وفيما يلي نماذج من صور حذف الخبر الواردة في جزء " تبارك":

قوله تعالى:﴿ كَلاَّ لاَ وَزَرْ﴾ (القيامة/ 11)، لا نافية للجنس، و (وزر) اسمها مبني على الفتح في محل نصب، وخبرها محذوف.

قوله تعالى:﴿ لَوْلاَ **أَنْ تَدَارَكَهُ** نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾(القلم/49) فالمصدر المؤوّل من (**أن** والفعل: **تداركه**) في محلِّ رفع مبتدأ خبره محذوف.

2-1-1-2 - الجملة الاسميّة المقيّدة:

ويطلق عليها أيضا اسم الجملة الاسمية الموسّعة، أو المنسوخة، وهي تلك الجملة المبدوءة بالأفعال الناقصة، أو بالأحرف المشبّهة بالفعل.

تجدر الإشارة إلى أنّه بعد تقصينا لمواضع النسخ في جزء تبارك توصلنا إلى أنّ عدد الجمل الاسمية المنسوخة هو مائة وخمسة وعشرون(125) جملة، وتوزّعت كما يلي: عدد الجمل المنسوخة بكان وأخواتها هو اثنان وأربعون (42)جملة، حيث كان عدد الجمل المنسوخة بكان هو تسعة وثلاثون(39) جملة، ونسخت جملتان بليس، وجملة واحدة بأصبح، أما الجمل المنسوخة بأنّ وأخواتها هو ثلاثة وثمانون(83) جملة، حيث كان عدد

[1]- - عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص ص 122-123.

الجمل المنسوخة بأنّ هو ستة عشر (16) جملة، وعدد الجمل المنسوخة بإنّ هو اثنان وستون (62) جملة، ونسخت أربع(4) جمل بكأنّ، وجملة واحدة (1) بليت.

سيتم التطرق فيما يلي إلى مقيدات نمط التركيب القرآني، وتقديم بعض الشواهد من جزء تبارك عن كلّ نمط، والمتمثلة في:

1- أنماط النسخ بكان وأخواتها: بلغ عدد الجمل المنسوخة بكان وأخواتها (42) جملة

النمط الأول: كان +اسمها+ خبرها

الصورة الأولى: كان+ اسمها ظاهر+ خبرها مفرد

قوله تعالى:﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً﴾ (المزمّل/ 14).

قوله تعالى:﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ (الانسان/ 5).

قوله تعالى:﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً﴾ (الانسان/ 17).

قوله تعالى:﴿كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ (الانسان/ 7).

قوله تعالى:﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج/ 4).

الصورة الثانية: كان +اسمها ضمير متصل + خبرها مفرد

قوله تعالى:﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾(الجن/ 11).

الصورة الثالثة: كان + اسمها ضمير مستتر+ خبرها مفرد

قوله تعالى:﴿كَلاَّ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ (المدّثر/ 16).

قوله تعالى:﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾ (الانسان/ 15).

الصورة الرابعة:كان +اسمها ضمير متصل+ خبرها جملة فعلية

قوله تعالى:﴿إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾(المرسلات/ 29).

قوله تعالى:﴿لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (نوح/ 4).

قوله تعالى:﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ (المدّثر/ 46).

قوله تعالى:﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ (المدّثر/45).

قوله تعالى:﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(المرسلات/ 43).

الصورة الخامسة: فعل مضارع ناسخ مجزوم+اسمه مستتر+ خبره جملة فعلية

قوله تعالى:﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ (المدّثر /44).

الصورة السادسة: فعل مضارع ناسخ مجزوم+اسمه مستتر+ خبره شبه جملة

قوله تعالى:﴿لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ (المدّثر/ 43).

الصورة السابعة:فعل مضارع ناسخ مجزوم + اسمه مستتر+ خبره مفرد

قوله تعالى:﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ (الانسان /1).

النمط الثاني: ليس +اسمها +خبرها: جاء هذا النمط على صورتين هما:

الصورة الأولى: ليس+خبرها(شبه جملة) مقدّم + ظرف زمان+اسم اشارة+ اسمها مؤخّر

قوله تعالى:﴿ لَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَا هُنَا حَمِيمٌ﴾ (الحاقة /35).

الصورة الثانية: ليس+خبرها(شبه جملة) مقدّم + اسمها مؤخّر

قوله تعالى:﴿ لِلْكَافِرِينَ **لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ**﴾ (المعارج /2).

النمط الثالث: أصبح+اسمها +خبرها:

الصورة الأولى:أصبح+اسمها ظاهر +خبرها (مفرد)

قال تعالى:﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ **أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا** فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾(الملك /30).

الصورة الثانية: أصبح+اسمها مستتر +خبرها (شبه جملة):

قوله تعالى:﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ (القلم /20).

2- أنماط النسخ بكاد وأخواتها:

وهي من الأفعال الناسخة الدالة على المقاربة، أي " قرب وقوع الخبر"، وخبرها يكون دائما جملة، وأفعال المقاربة هي: " كاد، عسى، أوشك، أولى، هلهل، أخذ، علق،

أنشأ هبّ، حرى، قام، كرب"[1]، وقد شاع بين النحويين أنّ نفي " كاد" إثبات لها، وإثباتها نفي وفي هذا يقول المعري[2]:

أَنَحوِيَّ هذا العصر ما هي لفظة جرت في لسانيْ جرْهم وثمودِ

إذا استعملت في صورة الجَحْدِ أُثبتت وإن أُثبتت قامت مقام جحودِ

وعن هذا يرد صاحب كتاب "الدرر اللوامع على همع العوامع وشرح جمع الجوامع": « ومن زعم هذا فليس بمصيب؛ بل حكم "كاد" حكم سائر الأفعال في أنّ معناه منفيّ إذا صحبها نفيّ، وثابت إذا لم يصحبها، فإذا قال قائل: كاد زيد يبكي فمعناه: قارب زيد البكاء فالمقاربة ثابتة، ونفس البكاء منتفٍ»[3].

وردت كاد في سور الجزء النموذج على ثلاث صور وهي كالتالي:

النمط الأول: كاد+اسمها + خبرها

الصورة الأولى: كاد +اسمها مستتر+ خبرها (جملة فعلية)

قال تعالى:﴿**تَكَادُ تَمَيَّزُ** مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ (الملك/ 8).

الصورة الثانية: كاد+اسمها+ صلة الموصول+ خبرها (جملة فعلية)

قال تعالى:﴿ وَإِنْ**يَكَاد الذِينَ** كَفَرُوا **لَيَزْلِقُونَكَ** بِأَبْصَارِهِمْ﴾ (القلم /51).

الصورة الثالثة: كاد+اسمها ضمير متصل+خبرها (جملة اسمية)

قال تعالى:﴿**كَادُوا يَكُونُونَ** عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ (الجن/19).

---

[1]– أحمد بن الأمين الشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1999، 1/ 260 – 279.

[2]– المعري، في الأشباه والنظائر، نقلا عن: أحمد بن الأمين الشنقيطي: الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، دار الكتب العلمية، لبنان،1999ط1، 1/ 279.

[3]– أحمد بن الأمين الشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، ص 279.

النمط الثاني:عسى+اسمها +خبرها:

عسى هي من أفعال المقاربة، وهناك من صنفها ضمن أفعال الرجاء، لأنها تحمل معنى الإشفاق والطمع والرجاء[1] ولقد ذهب جمهور النحويين إلى أنّ (عسى) فعل، والدليل على فعليته هو اتصال ضمائر الرفع البارزة به، نحو: عسيت، وعسيتهم، وإلحاق تاء التأنيث له، نحو: عست هند أن تقوم، وهو فعل لا يتصرّف، يرد للرجاء والإشفاق، وعملها في الأصل عمل كان، إلا أنّ خبرها إلتزم كونه فعلا مضارعا[2].

جاء هذا النمط على صورة واحدة هي: **عسى+اسمها +خبرها (مصدر مؤول من أن والفعل المضارع)**، في قوله تعالى:﴿ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْراً مِنْهَا﴾ (القلم 32/).

3- أنماط النسخ بأنّ وأخواتها:

وهي من النواسخ، و" هي ستة أحرف: إنّ، أنّ، كأنّ، لكنّ، ليت، لعلّ، وعدّها سيبويه خمسة، فأسقط أنّ المفتوحة، لأنّ أصلها إنّ المكسورة"[3]، وهي تعمل عكس عمل كان وأخواتها، فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها.

الأنماط التي ظهرت عليها إنّ وأخواتها في سور الجزء النموذج هي كالتالي:

النمط الأول: إنّ + اسمها +خبرها: وله صور عدّة:

الصورة الأولى: إنّ + اسمها + خبرها مفرد نكرة

قوله تعالى:﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوْ اِجْهَرُوا بِهِ **إِنَّهُ عَلِيمٌ** بِذَاتِ الْصُّدُورِ﴾ (الملك/ 13).

قوله تعالى:﴿**إِنَّ عَذَابَ** رَبِّهِمْ **غَيْرُ** مَأْمُونٍ﴾ (المعارج/28).

قوله تعالى:﴿**إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ** فَمَنْ شَاءَ اِتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾(المزمّل/ 19).

قوله تعالى:﴿ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلاً **إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ**﴾ (المرسلات/ 46).

---

[1]- محمد أحمد خضير، الأدوات النحوية ودلالتها في القرآن الكريم، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 2001 دط، ،ص 102.

[2]- ابن أم قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص 108.

[3]- ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، نشر: محي الدين عبد الحميد، القاهرة، دط، 1961، 3/ 346.

قوله تعالى:﴿**إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ** مُبِينٌ﴾ (نوح/2).

الصورة الثانية:إنّ + اسمها + خبرها جملة اسمية.

قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الملك/ 12).

قوله تعالى:﴿فَقُلْتُ اِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ (نوح /10).

قوله تعالى:﴿ كَلاَّ **إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا**﴾ (المدثر/16).

الصورة الثالثة:إنّ + اسمها(ضمير متصل) + خبرها جملة فعلية

قوله تعالى:﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ (الجن/1).

قوله تعالى:﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾ (نوح/ 21).

قوله تعالى:﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ (نوح /1).

قوله تعالى:﴿**إِنَّا** نَحْنُ **نَزَّلْنَا** عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً﴾ (الانسان/ 23).

الصورة الرابعة:إنّ + اسمها + خبرها شبه جملة

قوله تعالى:﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً﴾ (المزمل/ 7)، هنا تقدم خبر إنّ وهو (لك) الجار والمجرور علر اسمها المؤخر (سبحا).

قوله تعالى:﴿إِنَّ عَلَيْنَاجَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (القيامة/17)، تقدّم الخبر(علينا) لأنه شبه جملة على المبتدأ(جمعه) الذي هو اسم لإنّ.

قوله تعالى:﴿**إِنَّ الْمُتَقِينَ فِي ظِلاَلٍ** وَعُيُونٍ﴾ (المرسلات/ 41).

الصورة الخامسة:إنّ + اسمها + خبرها الأول+ خبرها الثاني

قوله تعالى:﴿**إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (المزمل/ 20).

النمط الثاني: أنّ + اسمها + خبرها

الصورة الأولى:أنّ + اسمها (ضمير متصل)+ خبرها جملة اسمية

قوله تعالى:﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللهِ شَطَطًا﴾ (الجن/4).

قوله تعالى:﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ (الجن /6).

قوله تعالى:﴿**وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ** وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ (الجن/ 14).

الصورة الثانية:أنّ + اسمها(ضمير متصل) + خبرها جملة فعلية

قوله تعالى:﴿**أَنَّهُ اِسْتَمَعَ نَفَرٌ** مِنَ الْجِنِّ﴾ (الجن/1).

قوله تعالى:﴿**وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ** رَبِّنَا﴾ (الجن/ 3).

الصورة الثالثة:أنّ + اسمها + خبرها شبه جملة

قوله تعالى:﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ**﴾ (الجن/ 18).

النمط الثالث: ليت+ اسمها + خبرها

جاء هذا النمط على صورة واحدة: **ليت+اسمها ضمير متصل +خبرها جملة اسمية**

قال تعالى:﴿ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ (الحاقة/ 27).

النمط الرابع: كأنّ + اسمها + خبرها

الصورة الأولى:كأنّ + اسمها ضمير متصل + خبرها مفرد

قوله تعالى:﴿**كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ** صُفْرٌ﴾(المرسلات/ 33).

قوله تعالى:﴿**كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ** مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ (المدّثر/50).

الصورة الثانية:كأنّ + اسمها ضمير متصل + خبرها مضاف

قوله تعالى: ﴿**كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ** نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ (الحاقة/ 7).

الصورة الثالثة:كأنّ + اسمها (ضمير متصل)+جار ومجرور+ خبرها جملة فعلية

قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا **كَأَنَّهُمْ** إِلَى نُصُبٍ **يُوفِضُونَ**﴾ (المعارج /43).

أنماط النسخ بأفعال القلوب:

أفعال القلوب أو ظنّ وأخواتها، وهي عند سيبويه – ومن تبعه– سبعة أفعال هي: ظنّ، خال، رأى(إذا أردت بها رؤية القلب)، ووجد (إذا أردت بها وجود القلب)، وزعم، وعلم، وحسب، وقد زادت بعد ذلك وتفرّعت عند متأخري النحاة.

تختص هذه الأفعال بخصائص حددها النحاة، فهي تدخل على الجملة الاسمية لتفيد الشك، أو العلم، كما أنها إخبار بما يهجس في النفس من يقين أو شك ولا توصل شيئا إلى المفعول به، ومن هنا قال النحاة إنها أفعال غير مؤثّرة[1].

ومما لا شكّ فيه أنّ تعدّي هذه الأفعال بمعناها، فالفعل الواحد قد يتعدى إلى مفعول واحد إذا كان بمعنى، ويتعدّى إلى مفعولين إذا كان بمعنى آخر، وهذا ما سنوضّحه فيما يلي مطبقين ذلك على أشهر الأفعال الواردة في جزء تبارك:

النمط الأول: حسب+ الفاعل+ المفعولين

الصورة الأولى: حسب+ الفاعل+ المفعول به الأول ضمير متصل+المفعول به الثاني اسم ظاهر

قال تعالى:﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ **حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا**﴾(الانسان/19).

الصورة الثانية: أداة استفهام+ حسب+ الفاعل+ المصدر المؤوّل سدّ مسد المفعولين

قال تعالى: ﴿**أَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ** عِظَامَهُ﴾ (القيامة /3).

قال تعالى:﴿**أَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ** سُدًى﴾ (القيامة/36)

النمط الثاني: رأى+ الفاعل+ المفعولين

وجاء هذا النمط على صورة واحدة تمثلت في: **رأى+ الفاعل + المفعول به الأول ضمير متصل+المفعول به الثاني مفرد**، وفيما يلي نماذج من الشواهد على ذلك:

قال تعالى:﴿ فَلَمَّا **رَأَوْهُ زُلْفَةً** سِيئَتْ وُجُوهَ الْذِينَ كَفَرُوا﴾ (الملك/ 28).

قال تعالى:﴿ إِنَّهُمْ **يَرَوْنَهُ بَعِيدًا**﴾ (المعارج/ 6).

قال تعالى:﴿**وَنَرَاهُ قَرِيباً**﴾ (المعارج/ 7).

النمط الثالث: جعل+ الفاعل+ المفعولين

[1]– محمد أحمد خضير، الأدوات النحوية ودلالتها في القرآن الكريم، ص 104.

قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ **وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا** لِلشَّيَاطِينِ﴾ (الملك/ 5).

قال تعالى:﴿ هُوَ الذِي **جَعَلَ** لَكُمْ **الْأَرْضَ ذَلُولاً**﴾ (الملك /15).

قال تعالى:﴿**لِنَجْعَلَهَا** لَكُمْ **تَذْكِرَةٌ**﴾ (الحاقة 12/).

قال تعالى:﴿**وَجَعَلَ الْقَمَرَ** فِيهِنَّ **نُورًا**،**وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا**﴾ (نوح/ 16).

قال تعالى:﴿ وَاللهُ **جَعَلَ** لَكُمْ **الْأَرْضَ بِسَاطًا**﴾ (نوح/ 19).

قال تعالى:﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا **يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا**﴾ (المزمّل/ 17).

قال تعالى:﴿ أَلَمْ **نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا**﴾ (المرسلات/ 25).

قال تعالى:﴿**وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً** مَمْدُودًا﴾ (المدّثر/ 12).

النمط الرابع: ظنّ + الفاعل+ المصدر المؤوّل سدّ مسد المفعولين

قوله تعالى:﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاَقٍ حِسَابِيَه﴾ (الحاقة/ 20).

قوله تعالى:﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ أَحَدًا﴾ (الجن/ 7).

قوله تعالى:﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ (الجن/ 12).

قوله تعالى:﴿ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ (القيامة/25)

قوله تعالى:﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ (القيامة/ 28).

النمط الخامس:أدري+ الفاعل+ االجملة الاسمية سدّ مسد المفعولين

قال تعالى:﴿قُلْ إِنْ **أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ** أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ (الجن/ 25).

النمط السادس: علم + الفاعل+ االجملة الاسمية سدّ مسد المفعولين

قال تعالى:﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَانُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا **فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ (الملك /29).

قال تعالى:﴿إِنَّ رَبَّكَ **يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى** مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهِ﴾ (المزمّل/ 20).

قال تعالى:﴿**عَلِمَ أَنْ لن تُحْصُوهُ** فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ (المزمّل/ 20).

قال تعالى:﴿**عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى** وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ (المزمّل/ 20).

النمط السابع: وجد + الفاعل ضمير متصل+ المفعول به الأول ضمير متصل+ المفعول به الثاني

قال تعالى:﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ **تَجِدُوهُ** عِنْدَ **اللهِ هُوَ خَيْرًا** وَأَعْظَمَ أَجْراً﴾ (المزمّل/ 20).

2-1-2ـــ- الجملة الاسميّة المنفيّة:

سبقت الإشارة إلى أنّ الجملة الاسميّة هي التركيب المتضمن لعملية إسناديّة يكون المسند فيها اسمًا مقدَّمًا على المسند، ودلالتها الإثبات، أي إثبات اتِّصاف المبتدأ بالخبر، وأمّا النفي فهو سلب الأمر بواسطة أحد أحرف النفيّ، وقد تنوّعت الجملة الاسميّة المنفيّة بتنوّع أدوات النفيّ وسنقتصر على ذكر أداتين برزتا بقوة في سور الجزء وهما لا النافية للجنس، وما العاملة عمل ليس، وسنعطي نماذج عن هاتين الأداتين من جزء تبارك:

1- الجملة المنفية بلا النافية:

قوله تعالى:﴿ لاَ تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَاجَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ (القلم /48)

قوله تعالى:﴿ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾ (المزمّل/9).

قوله تعالى:﴿ وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ﴾ (الحاقة/ 36).

قوله تعالى:﴿ وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الحاقة/ 42).

2- الجملة المنفية بما:

قوله تعالى:﴿ وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (القلم /52).

قوله تعالى:﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ (المعارج/ 41).

قوله تعالى:﴿ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ (المدّثر /31).

قوله تعالى:﴿ مَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ﴾ (الحاقة/ 41).

قوله تعالى:﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ (الحاقة/ 47).

3-الجملة المنفية ب: إن:

قال تعالى:﴿ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلاَّ فِي غُرُورٍ﴾ (الملك/ 20).

قال تعالى:﴿ إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ (المدّثر /25).

قال تعالى:﴿ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ (المدّثر/ 24).

2-2-الجملة الفعليّة:

هي النوع الثاني من الجمل في اللغة العربية، وهي التي تبدأ بفعل(غير ناقص) يدلّ على حدث، ولا شكّ أنّ لهذا الحدث من مُحْدِثٍ يُحدثه وهو بالتأكيد هو ما نسميه " الفاعل" وعنها قال ابن هشام:(والفعلية هي التي صدرها فعل، كقام زيد، وضرب اللص،وكان زيد قائما، وظننته قائما، ويقوم زيد...)[1]، وتنقسم إلى:

2-2-1- الجملة الفعلية المثبتة:

إنّ الجملة الفعليّة هي الجملة التي يكون المسند فيها فعلاً، يسند فيها إلى فاعل إن كان مبنيًا للمعلوم، وإلى نائب فاعل إذا كان مبنيًا للمجهول، والفعل هو أساس البنية في هذه الجملة، فهي إذا موضوعة لبيان علاقة الإسناد مع دلالة زمنيّة على حدث في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وتشير إلى تجدّد سابق أو حاضر كما تشير إلى استمرار دون تجدّد.

والجملة المثبتة هي التي تحتفظ بصيغة (فعل) و(يفعل) بزمنها الذي أعطاه إيّاهما النظام الصّرفي فيظلّ (فعل) ماضيًا ويظلّ (يفعل) حالاً أو استقبالاً بحسب ما يضامّه من الأدوات كالسّين، وسوف، ثمّ بحسب ما يعرض للزمن في هاتين الصيغتين من المعاني التي تفصح عنها اصطلاحات البعد والقرب، والانقطاع والاتصال والتجدّد والانتماء والاستمرار والعادة والبساطة .

وللعلم فإنّه بعد التقصّي لمواضع الجملة الفعلية في جزء تبارك وُجِد أنّ العدد الإجمالي لهذه الجمل يبلغ خمس مائة وستة عشر جملة (516)، وتوزّعت كما يلي: عدد

[1]- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص40.

الجمل المثبتة هو أربع مائة وسبعة (407)، وعدد الجمل المنفية هو أربعة وخمسون(54) جملة، وعدد الجمل المبنية للمجهول هو خمسة وخمسون جملة، وبالمقارنة مع الجمل الاسمية الواردة في هذا الجزء يتضح أنّ عدد الجمل الفعلية يمثل تقريبا ضعف عدد الجمل الاسمية، ومؤكد أنّ لهذا دلالته، وسنعرض الآن لأنماط التراكيب الفعلية الواردة في سور الجزء النموذج مع بعض الشواهد القرآنية:

2-2-2- أنماط التراكيب الفعلية المثبتة: ونقسمها إلى قسمين:

2-2-2-1- الجملة الفعلية البسيطة:

هي الجملة المكوّنة من المسند والمسند إليه، وتنعت بالبسيطة لأنّ الفعل فيها يكتفي بفاعله، أي من الفعل اللازم والفاعل الذي يتوقف عنده المعنى، وستُدرَس هذه الجملة في جزء تبارك من خلال الصور التي ظهرت عليها، مع تصنيفها في أنماط محددة، وسيُدَعّم كلّ نمط ببعض الشواهد القرآنية من سور الجزء النموذج.

النمط الأول: الفعل اللازم +الفاعل

الصور التي مثلت هذا النمط هي:

الصورة الأولى: الفعل اللازم+الفاعل ضمير متصل

قال تعالى:﴿ن وَالْقَلَمْ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (القلم/ 1).

قال تعالى:﴿**فَتَنَادَوْا** مُصْبِحِينَ﴾ (القلم/ 21).

قال تعالى:﴿أَنْ **اُغْدُوا** عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ﴾ (القلم/ 22).

قال تعالى:﴿**فَانْطَلَقُوا** وَهُمْ **يَتَخَافَتُونَ**﴾(القلم/23).

قال تعالى:﴿**وَغَدَوْا** عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ (القلم/ 25).

قال تعالى :﴿ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ (المرسلات/ 18).

قال تعالى:﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ (المرسلات/ 43).

الصورة الثانية: الفعل اللازم+الفاعل ضمير مستتر

قال تعالى:﴿**وَأُمْلِي** لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (القلم/ 45).

قال تعالى:﴿**يَسْأَلُ** أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (القيامة/6).

قال تعالى:﴿ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (المدّثر/40).

قال تعالى:﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ (المدّثر /45).

الصورة الثالثة: الفعل اللازم+الفاعل اسم ظاهر

قال تعالى:﴿**فَطَافَ** عَلَيْهَا **طَائِفٌ** مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ (القلم/ 19).

قال تعالى:﴿**كَذَّبَتْ ثَمُودُ** وَعَادُ بِالْقَارِعَةِ﴾ (الحاقة/ 4).

قال تعالى:﴿ **وَجَاءَ فِرْعَوْنُ** وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾(الحاقة/ 9).

قال تعالى:﴿ هَلْ **أَتَى** عَلَى الْإِنْسَانِ **حِينٌ** مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾(الانسان/ 1).

قال تعالى:﴿ فَإِذَا **بَرِقَ الْبَصَرُ**﴾(القيامة/7).

قال تعالى:﴿**سَأَلَ سَائِلٌ** بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (المعارج/ 1).

2-2-2-2- **الجملـــة الموسعـــة:** وردت على ثلاثة أنماط و سبعة عشر صورة،

النمط الأول: الفعل +الفاعل+ المفعول به

الصورة الأولى: الفعل +الفاعل+ المفعول به ضمير اسم ظاهر

قال تعالى:﴿**قَالَ أَوْسَطُهُمْ** أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ (القلم/ 28).

قال تعالى:﴿**فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ** عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾ (القلم/30).

قال تعالى:﴿وَ**جَعَلْنَا** فِيهَا **رَوَاسِيَ** شَامِخَاتٍ﴾ (المرسلات/27).

قال تعالى:﴿إِنَّا **خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ** مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ (الانسان/2).

قال تعالى:﴿ إِنَّا **أَعْتَدْنَا** لِلْكَافِرِينَ **سَلَاسِلَ** وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ (الانسان/ 4).

قال تعالى:﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ **وَيَخَافُونَ يَوْمًا** كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾(الانسان/7).

قال تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ **رَأَيْتَ نَعِيمًا** وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾(الانسان/ 20).

قال تعالى:﴿**فَجَعَلَ** مِنْهُ **الزَّوْجَيْنِ** الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾(القيامة/ 39).

الصورة الثانية: الفعل +الفاعل مستتر + المفعول به ضمير متصل

قال تعالى:﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ (القلم/ 16).

قال تعالى:﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ﴾ (القلم/ 26).

قال تعالى:﴿سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ (القلم/ 40).

قال تعالى:﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ (الحاقة/ 7).

قال تعالى:﴿**فَأَخَذَهُمْ** أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ (الحاقة/ 10).

قال تعالى:﴿ مَا **سَلَكَكُمْ** فِي سَقَرَ﴾ (المدّثر/42).

الصورة الثالثة: الفعل +الفاعل+ المفعول به المضاف

قال تعالى:﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا **بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ**﴾ (القلم/ 17).

قال تعالى:﴿**فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ**﴾ (الحاقة/ 10).

الصورة الرابعة: الفعل +الفاعل+ المفعول به اسم موصول

قال تعالى:﴿**يُدخِلُ مَنْ** يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ (الانسان/ 31).

قال تعالى:﴿**تَدْعُوا مَنْ** أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ (المعارج/ 17).

قال تعالى:﴿ حَتَى إِذَا **رَأَوْا مَا** يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾(الجن/ 24)

الصورة الخامسة: الفعل +الفاعل+ المفعول به مصدر مؤول

قال تعالى:﴿أَ لَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى **أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى**﴾ (القيامة/ 40).

قال تعالى:﴿ لِمَنْ **شَاءَ** مِنْكُمْ **أَنْ يَتَقَدَّمَ** أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ (المدّثر/37).

قال تعالى:﴿ بَلْ **يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ** مِنْهُمْ **أَنْ يُؤْتَى** صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾ (المدّثر/52).

النمط الثاني: الفعل +الفاعل+ المفعول به الأول+ المفعول به الثاني

الصورة الأولى: الفعل + الفاعل + المفعول به الأول ضمير متصل+ المفعول به الثاني اسم ظاهر

قال تعالى:﴿أَمْ **تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا** فَهُمْ مِنْ مُغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾(القلم/46).

قال تعالى:﴿**وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً** وَسُرُورًا، **وَجَزَاهُمْ** اللهُ بِمَا صَبَرُوا **جَنَّةً** وَحَرِيرًا﴾(الانسان/11-12).

قال تعالى:﴿ثُمَّ **نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ**﴾(المرسلات/ 17).

قال تعالى:﴿**وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً** فُرَاتًا﴾(المرسلات/27).

قال تعالى:﴿ إِنَّا **هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ** إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾(الانسان/3).

قال تعالى:﴿**وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا** طَهُورًا﴾ (الانسان/ 21).

قال تعالى:﴿**سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا**﴾ (المدّثر/17).

قال تعالى:﴿**سَأُصْلِيهِ سَقَرَ**﴾ (المدّثر/ 26).

قال تعالى:﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ **يَسْلُكْهُ عَذَابًا** صَعَدًا﴾(الجن/ 17).

قال تعالى:﴿**وَنَرَاهُ قَرِيبًا**﴾(المعارج/7).

الصورة الثانية: الفعل + الفاعل + المفعول به الأول ضمير متصل+ المفعول به الثاني شبه جملة

قال تعالى:﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ **فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ (القلم/ 50).

الصورة الثالثة: الفعل + الفاعل + المفعول به الأول ضمير متصل+ المفعول به الثاني جملة اسمية

قال تعالى:﴿وَمَا **أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ**﴾(الحاقة/ 3).

قال تعالى:﴿ وَمَا **أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ**﴾ (المدّثر/27).

الصورة الرابعة: الفعل + الفاعل + المفعول به الأول اسم ظاهر+ المفعول به الثاني اسم ظاهر

قال تعالى:﴿ وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلاَلاً﴾(نوح/ 24).

قال تعالى:﴿ وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِيْنَ إِلاَّ تَبَاراً﴾(نوح/ 28).

قال تعالى:﴿**وَيُطْعِمُونَ الْطَّعَامَ** عَلَى حُبِّهِ **مِسْكِينًا** وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾(الانسان/8).

الصورة الخامسة: الفعل + الفاعل + المفعول به ضمير متصل+ المفعول به الثاني مضاف

قال تعالى:﴿**فَوَقَاهُمْ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ** اليَوْمِ﴾(الانسان/ 11).

الصورة السادسة: الفعل + الفاعل + المفعول به ضمير متصل+ المفعول به الثاني محذوف

قال تعالى:﴿ وَلاَ يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾(المعارج /10).

النمط الثالث: الفعل المبني للمجهول+ نائب الفاعل

الصورة الأولى: الفعل المبني للمجهول+ نائب الفاعل ضمير مستتر

قال تعالى:﴿فَإِذَا النُّجُومُ **طُمِسَتْ**، وَإِذَا السَّمَاءُ **فُرِجَتْ**، وَإِذَا الْجِبَالُ **نُسِفَتْ**، لِأَيِّ يَوْمٍ **أُجِلَتْ**﴾ (المرسلات /8–12).

قال تعالى:﴿فَإِذَا **نُقِرَ** فِي الْنَّاقُورِ﴾ (المدّثر/ 8).

قال تعالى:﴿**فَقُتِلَ** كَيْفَ قَدَّرَ(19)، ثُمَّ **قُتِلَ** كَيْفَ قَدَّرَ(20)﴾ (المدّثر/ 19–20).

الصورة الثانية: الفعل المبني للمجهول+ نائب الفاعل ضمير متصل

قال تعالى:﴿**وَيُدْعَوْنَ** إِلَى الْسُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ﴾ (القلم /42).

قال تعالى:﴿ إِذَا **أُلْقُوا** فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾(الملك/ 7).

الصورة الثالثة: الفعل المبني للمجهول+ نائب الفاعل اسم ظاهر

قال تعالى:﴿إِذَا **تُتْلَى** عَلَيْهِ **آيَاتِنَا** قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾(القلم/ 15).

قال تعالى:﴿وَدَانِيَة عَلَيْهِمْ ظِلاَلُهَا **وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا** تَذْلِيلاً﴾ (الانسان/ 14).

قال تعالى:﴿**وَجُمِعَ الْشَّمْسُ** وَالْقَمَرُ﴾ (القيامة /9).

قال تعالى:﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا **أُلْقِيَ** فِيهَا **فَوْجٌ** سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ (الملك /8).

الصورة الرابعة: الفعل المبني للمجهول+ نائب الفاعل شبه جملة

قال تعالى:﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾(القلم/ 42).

الصورة الخامسة: الفعل المبني للمجهول+ نائب الفاعل محذوف

قال تعالى:﴿ وَ**يُطَافُ** عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾ (الانسان/ 15).

الصورة السادسة: الفعل المبني للمجهول+ نائب الفاعل ضمير متصل+ المفعول به

قال تعالى:﴿وَ**يُسقَونَ** فِيهَا **كَأْسًا** كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً﴾ (الانسان/17).

قال تعالى:﴿عَيْنًا فِيهَا **تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً**﴾(الانسان/18).

2-2-3-أنماط التراكيب الفعليّة المنفيّة:

مما لا ريب فيه أنّ النفي من المعاني العامة، وهو أحد أساليب النظم في العربية وللدلالة على النفي يستخدم المتكلم أدوات مُتَعارَف عليها تتصدّر التركيب، وتُهَيمِن بمعناها على الجملة عامة، ولا شكّ أنّالمتكلم يعمد إلى النفي عندما يريد أن ينقض ما يتردد في ذهن المخاطب، فيرسل المتكلم النفي مطابقا لما يقتضيه حال المخاطب، وبناء على ذلك يتم نظم الجملة المنفية بطريقة مناسبة من طرائق النفي[1].

وإن كان الحديث الآن عن نفي الجملة الفعلية، فقد سبق التطرق إليها، فهي تلك الجملة المتضمنة لعمليّة إسناديّة واحدة، إذ يشكّل الفعل فيها المحور الرّئيس باعتباره مسندًا والمنفية هي ما تقدّم الفعل فيها أحد أدوات النفيّ ينقل مضمون البنية بها إلى جهة السلب حيث تنفي علاقة الإسناد بين الفعل وفاعله في زمن معيّن. والغالب في الجملة الخبريّة المنفيّة استعمال المضارع للدلالة على المضيّ؛ لأنّه هو الذي يضم أكثر أدوات النفي[2].

بعد تقصّي الجمل الفعلية المنفية في جزء تبارك وُجِدَ أنّ عددها هو أربعة وخمسون جملة وفيما يلي أنماط التراكيب المنفية الواردة في هذا الجزء، مع نماذج من الشواهد القرآنية:

النمط الأول: أداة نفي +الفعل+ الفاعل

[1]-سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل، عمان- الأردن، ط1، 2003، ص 277.

[2]- تمام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، ص 248.

الصورة الأولى: أداة نفي +الفعل+ الفاعل ضمير متصل

قال تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اِرْكَعُوا **لاَ يَرْكَعُونَ**﴾ (المرسلات/48).

قال تعالى:﴿**وَمَا تَشَاؤُونَ** إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾ (الانسان/ 30).

قال تعالى:﴿**وَمَا يَذْكُرُونَ** إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾ (المدّثر/ 56).

الصورة الثانية: أداة نفي +الفعل+ الفاعل ضمير مستتر+ المفعول به

قال تعالى:﴿**لاَ نُرِيدُ** مِنْكُمْ **جَزَاءً** وَلاَ شُكُورًا﴾ (الانسان/ 9).

الصورة الثالثة:أداة نفي +الفعل+ الفاعل ضمير متصل+ المفعول به

قال تعالى:﴿مُتَكِئِينَ فِيهَا **لاَ يَرَوْنَ** فِيهَا **شَمْسًا** وَلاَ زَمْهَرِيرًا﴾ (الانسان/ 13).

قال تعالى:﴿ كَلاَّ بَلْ **لاَ يَخَافُونَ الْآخِرَةَ**﴾ (المدّثر/53).

الصورة الرابعة: أداة نفي +الفعل+ الفاعل ضمير مستتر

قال تعالى:﴿ فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى﴾(القيامة/31).

قال تعالى:{ لاَ ظَلِيلَ **وَلاَ يُغْنِي** مِنَ اللَّهَبِ﴾ (المرسلات/ 31).

قال تعالى:﴿**لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ**﴾ (المدّثر /28).

الصورة الخامسة:أداة نفي +الفعل+ الفاعل ضمير متصل+ المفعول به الأول+ المفعول به الثاني

قال تعالى:﴿**وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ** إِلاَّ **مَلاَئِكَةً**﴾ (المدّثر/ 30).

قال تعالى:﴿**وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ** إِلاَّ **فِتْنَةً** لِلَذِينَ آمَنُوا﴾ (المدّثر/ 30).

الصورة السادسة: أداة نفي +الفعل+ الفاعل ضمير مستتر+ الجملة الاسمية سدّ مسد المفعولين

قال تعالى:﴿قُلْ إِنْ **أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ** أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ (الجن/ 25).

النمط الثاني: أداة نفي+ الفعل مبني للمجهول+ نائب الفاعل

الصورة الأولى: أداة نفي+ الفعل مبني للمجهول+ نائب الفاعل(ضمير مستتر، ضمير متصل

قال تعالى:﴿إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ **لاَ يُؤَخَّرُ** لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(نوح/ 4).

قال تعالى:﴿ **وَلاَ يُؤْذَنُ** لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ (المرسلات/36).

4- الجملة الطلبيّة: بنيتها ودلالاتها:

تعتبرالجملة الطلبيّة تركيب من تراكيب الجملة العربيّة الإنشائيّة، يقول "**ابن فارس**": « الطاء واللاّم والباء أصل واحد ويدلّ على ابتغاء الشيء، ويقال طلبت الشيء أطلبه طلبًا وهذا مطلبي، وطلبتي، وأطلبت فلانًا بما ابتغاه أي أسعفته به، وربّما قالوا أطلبته إذًا أحوجته إلى الطلب، وأطلب الكلأ: تباعد عن الماء حتّى طلبه القوم، وهو ماء مطلب»[1].

لقد تناول البلاغيون الطلب بالبحث والدّراسة وذلك في تقسيمهم لأنماط الكلام من حيث خبريّته وإنشائيته، فإنّما الخبر منه باحتماله للصّدق والكذب لذاته... وأضافوا (لذاته) لتدخل فيه الأخبار الواجبة الصدق كأخبار الله وأخبار رسله[2]. وأمّا الإنشائي فهو بعكس ذلك أي الذي لا يصلح أن يقال لقائله إنّه صادق أو كاذب، وذلك لعدم تحقّق مدلوله في الخارج.

وتعتبر بنية الطّلب إحدى بنى الجملة العربيّة الإنشائية، ولا يصحّ الطلب من غير تصوّر؛ إذ أنّه: « يستدعي مطلوبًا لا محالة، ويستدعي فيما هو مطلوبه أن لا يكون حاصلاً وقت الطلب»[3]، وقسّم "**السكاكي**" الطلب إلى قسمين:

1- قسم يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول.

3- قسم لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول.

كما نبّه السّكاكي إلى معاني الطلب الأصلي؛ وهي: الاستفهام، والنداء، والتمني، والأمر، والنهي[4].

---

[1]- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللّغة، 4/ 417- 418.

[2]- درويش الجندي، علم المعاني، مطبعة نهضة مصر، (د ت)، ص 23.

[3]- السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1983م، ص 203.

[4]- المرجع نفسه، ص 146.

والطلب في الكلام نوعان: « طلب بالكلام وطلب بالأداة، والطلب بالكلام هو طلب الفعل نحو صيغة (افعل) أو (فَعَال) نحو (تراك) أو (نَزَال) ببناء المصدر، والطلب بالأداة نحو أدوات الاستفهام، وأدوات التحضيض والتنديم، وأدوات التمني، أو أدوات الترجي، وأدوات النهي، وأدوات الأمر»[1]. ولا يكاد يخرج الطلب في السور الكريمة عن هذا إلاّ فيما يختصّ بالدلالة البلاغيّة، وتعدّد صور الجملة الطلبيّة بتعدّد نوع الجملة ودلالاتها، فإن كانت البنية تفيد الأمر فالجملة أمريّة، وإن كانت تفيد النداء فالجملة ندائيّة، وإن كانت تفيد الاستفهام فهي استفهاميّة.

أ- أسلوب الأمر:

الأمر أسلوب لغوي يطلب به الآمر من المأمور فعل الشيء، كما يعرّف بأنه: "هو طلب حصول ما لم يحصل أو دوام ما حصل"[2]، وهو في مجمله صادر ممّن هو أعلى إلى من هو أقلّ منه، وأخرجوا في تعريفه بطلب الفعل النّهي، لأنّه ينتج ترك الفعل لا طلبه، كما أخرجوا الدّعاء والالتماس لكون المأمور فيهما أعلى مرتبة من الأمر[3]، ويكون لفظ الأمر بالصيغة أو الأمر باللاّم (أفعل، وليفعل).

صيغ الأمر:

صيغ الأمر أربعة وهي: فعل الأمر، الفعل المضارع المقترن بلام الأمر، اسم فعل الأمر، المصدر المبدل من فعل الأمر، والصيغة هي المكوّن الرئيس لجملة الطلب؛ سواء كان باستعلاء أو لا، وسواء كان الوجوب أو النّدب أو الإباحة أو غيرها مما يخرج إليه الأمر من معانٍ سياقية[4]، وفيما يلي نماذج من صيغ الأمر الواردة في جزء تبارك:

---

[1]- مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق، ص 165- 166.

[2]- السيوطي، همع الهوامع، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1/ 07.

[3]- أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تح وتقديم: مصطفى التومي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، دط 1964م، ص 179.

[4]- محمد بن عبد الله بن صويلح المالكي، الجملة الطلبية في القرآن الكريم – دراسة نحوية نظرية وتطبيقية، رسالة دكتوراه في النحو والصرف، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2010، ص 42.

1- **فعل الأمر:** هذه الصيغة أكثر الصيغ استعمالا في القرآن الكريم، وسنكتفي طلبا للإيجاز بذكر الأفعال مع الإشارة إلى مواضعها في سور الجزء، وهي كالتالي:

- **سورة الملك:** فارجع، ارجع، أسرّوا، اجهروا، فامشوا، كلوا، قل (7 مرات).
- **القلم:** أعدّوا، فاصبر.
- **الحاقة:** كلوا، اشربوا،خذوه، فغلّوه، صلّوه، فاسلكوه،فسبّح.
- **المعارج:** فاصبر، فذرهم.
- **نوح:** أنذر،اعبدوا، استغفروا، اغفر.
- **الجنّ:** قل، وردت أربع مرات.
- **المزمّل:** قم، انقص، زد،رتّل، اذكر، تبتّل، فاتخذه، واصبر، واهجرهم، وذرني، ومهّلهم، فاقرؤوا، أقيموا، آتوا، أقرضوا، واستغفروا.
- **المدّثر:** قم، فأنذر، فكبّر، فطهّر، فاهجر، فاصبر، ذرني.
- **القيامة:** فاتّبع.
- **الانسان:** فاصبر، واذكر، فاسجد، وسبّحه.
- **المرسلات:** انطلقوا(مرتان)، كلوا، واشربوا، كلوا، تمتّعوا، اركعوا.

الواضح أنّ عدد أفعال الأمر الواردة في جزء تبارك هو سبعة وستون (67) فعلاً، وهذه الأفعال ليست كلها من باب الاستعلاء والأمر، بل فيها أفعال أمر يكون الغرض منها هو الدعاء مثل: (اغفر).

2- **اسم فعل الأمر:** ورد اسم واحد في موضع واحد وهو: **هاؤم**، في قوله تعالى:﴿ هَاؤُمْ اِقْرَؤُوا كِتَابِيَه﴾[الحاقة/ 19]. والخطاب هنا موجه للصالحين من أهل المحشر[1].

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 131/29.

هاؤم: اسم فعل بمعنى خذ[1]، وفيه لغات كثيرة، منها أن يجعل ثنائيا، وتلحقه كاف الخطاب لتبيين جنس الخطاب وعدده(هاكَ، هاكما،هاكم، هاكنّ)، وأن يجعل ثلاثيا بزيادة همزة بعد الألف، وتصرّف هذه الهمزة تصرّف الكاف فيقال:هاءَ، هاءِ، هاؤما، هاؤم، هاؤنّ.

ولقد ذكر ابن يعيش أنّ ظهور الضمير في حالتي التثنية والجمع " على صورة غريبة؛ لأنها ليست على حدّ (افعَل) و (افعلا) و (افعلوا) إنّما ذلك " هأ" و "هاءا"و " هاؤوا"، فأما هاؤم فغريب من نادر العربية؛ لأنّ الميم إنّما توجد في ضمير المخاطب إذا كان غير أمر نحو: قمتم وقمتما،..."، وهذه اللغة كما يقول النحويون أجود لغاتها، وهي التي وردت بها الآية الكريمة[1].

3- **الفعل المضارع المقترن بلام الأمر:** ورد في سور جزء تبارك فعل مضارع مقترن بلام الأمر مرة واحدة في سورة القيامة وهو(**لتعجل**).

4- **المصدر المبدل من فعل الأمر:** الملاحظ في جزء تبارك هو عدم ورود مصدر مبدل من فعل الأمر.

ب- أسلوب الدّعاء:

يدخل ضمن الأمر (الجملة الدعائيّة) وهي قليلة في سور الجزء، والدّعاء هو: "طلب فعل شيء أو الكفّ عنه بشرط أن يكون من أدنى لأعلى"[2]، ويكون فعل الأمر الدّال على الدّعاء، أو بالمصدر النائب عن فعله أحيانا، أو بالفعل المضارع المسبوق بـ (لام الأمر) أو بـ (لا الناهية) مع قصد الدّعاء نحو (ربّ اغفر لي ولا تعذّبني).

وجمل الدعاء الواردة في سور الجزء متمثلة في ثلاث جمل فقط وردت في سورة نوح، وهي كالتالي:

- قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا﴾ (نوح/5)، وكأنه دعاء اليائس من عدم إيمان قومه بالله.

---

[1]- الزمخشري، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،6/ 199.

[1]- محمد بن عبد الله صويلح المالكي، الجملة الطلبية في القرآن الكريم، ص 67.

[2]- محمّد حسين الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996 ص 213.

- ﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارَا﴾ (نوح/26)، أفادت هذه الآية الدعاء على الكافرين.

- قوله تعالى:﴿ رَبِّ اِغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّا وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلاَ تَزِدْ الْظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارَا﴾(نوح/28)، دعاء نوح عليه السلام له ولوالديه، ولمن دخل بيته وللمؤمنين والمؤمنات بالمغفرة من جهة، والدعاء على الكافرين باستئصالهم من جهة أخرى.

ج- أسلوب النداء:

النداء في اللغة: هو الدعاء بأيّ لفظ كان[1].

أما **في الاصطلاح:** فأما النحويون لا يتفقون تماما على معناه، يعرّفه سيبويه:« إنّ النداء هو كل اسم مضاف فيه نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره»[2]، أما ابن عقيل فيعرّفه بقوله:« هو طلب المتكلم إقبال المخاطب بواسطة أحد حروف النداء ملفوظا كان حرف النداء أو ملحوظًا»[3] .

إنّ النداء هو تنبيه المخاطب وحمله على الالتفات والاستجابة[4]، وهو أسلوب من أساليب الطلب ويتمّ النداء بأدوات خاصّة أشهرها الهمزة و(أي) لنداء القريب قربًا حسيًّا أو معنويًّا، و(يا) و(هيا) و(أيا) لنداء البعيد حسيًّا أو معنويًّا وأكثر أدواته استعمالاً هي (يا) لنداء القريب والبعيد[5]، وحُكْم المنادى هو النصب إن كان مضافا، أو شبيها بالمضاف، أو نكرة غير مقصودة، أو في محلّ النصب إذا كان اسم علم مفرد أو نكرة مقصودة ويكون ذلك على تقدير فعل محذوف يقدّر بـ: (أدعو)، أو أنادي عند بعضهم.

وقد يخرج النداء عن غرضه الأصلي إلى أغراض أخرى: كالدعاء أو التّرجي أو الالتماس أو الندبة أو التّعظيم أو التّحقير أو التنبيه، أو الاستغاثة وغالبًا ما يصحب بأمر أو نهي.

---

[1]- ابن يعيش، شرح المفصل، بيروت، 1976، ص ص 3-4.

[2]- سيبويه، الكتاب، 182/2.

[3]-ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص 16.

[4]- شرح المفصل، ابن يعيش، 8/ 120.

[5]- ينظر: السيوطي، الإتقان ، 2/ 82- 83.

تجدر الإشارة إلى ورود النداء في القرآن الكريم، في آيات كثيرة ملفوظا أو مقدّرا، ومن خلال تقصي النداء في القرآن الكريم تبيّن أنه ورد في افتتاحيات اثنتي عشرة سورة من مجموع القرآن البالغ مائة وأربع عشرة سورة، وذلك في سورة: النساء، المائدة، طه، الحج، الأحزاب، يس، الحجرات، الممتحنة، الطلاق، التحريم، المزمّل، المدّثر.

أمّا الآيات التي تحتوي على نداء فقد بلغ عددها أربع مائة وتسعة وسبعين آية (479).[1]

والنداءات الواردة في سور جزء تبارك عددها هو ثمانية، وهي كما يلي:

1-سورة المزمّل:﴿ يَاأَيُّهَا الْمُزَمِّلْ، قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ (المزمّل/1 -2)، النداء في هذه الآية نداء تلطف وتحبب وارتفاق، ومثله قوله تعالى{ ياأيّها المدّثر}، والنداء فيها للنبيّ محمد صلى الله عليه وسلم، وقد نودي بوصف هيئته من لبسه، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم نائما بالليل متزملا في قطيفة فنبه ونودي بما يهجن إليه الحالة التي كان عليها من التزمّل في قطيفته واستعداده للاستثقال في النوم[2]، وهذا التزمّل الذي أشارت إليه الآية قال فيه جمهور المفسرين: إنه التزمل الذي جرى في قول النبي صلى الله عليه وسلم" زمّلوني زمّلوني" حين نزل من غار حراء بعد أن نزل عليه ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾(العلق/1) ، فيتعيّن سبب ندائه : يا أيّها المزمّل كان عند قوله " زمّلوني"، فذلك عندما اغتمّ من وصف المشركين إيّاه بالجنون. وقيل هو: تزمّل للاستعداد للصلاة فنودي ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَمِّلْ (1) قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً (2)﴾ (المزمّل/1-2)[3] .

2-سورة المدّثر:﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرْ، قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ (المدّثر/ 1-2)، النداء بالمدثر هو من باب التكريم للنبيّ صلى الله عليه وسلم والتلطف به، كما هو الحال مع النداء ب ﴿ يا أيّها المزمّل﴾، ومعناها يا أيها المدثر من الرعب لرؤية ملك الوحي لا تخف وأقبل على الإنذار[4]. وقد نودي النبيّ صلى الله عليه وسلم بوصفه في حالة خاصة تلبّس بها حين

---

[1]- أحمد محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1989، ص 132.

[2]- الزمخشري، الكشّاف،237/6.

[3]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،29/ 257.

[4]-الزمخشري، الكشاف، 1/ 252 ومحمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 295.

نزول السورة، وهي أنه لما رأى الملك بين السماء والأرض، فرقّ من رؤيته فرجع إلى خديجة فقال: دثّروني دثّروني.

3-**سورة نوح:** قال تعالى:

- ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾(نوح/2)، افتتاح دعوته قومَه بالنداء لطلب إقبال أذهانهم، ونداؤهم بعنوان: أنهم قومه تمهيد لقبول نصحه، إذ لا يريد الرجل لقومه إلّا ما يريد لنفسه، وتصدير دعوته بحرف التوكيد لأنّ المخاطبين يترددون في الخبر[1].

-﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾(نوح/ 5)، في هذه الآية نلمح مناجاة سيدنا نوح ربه عزّ وجلّ، وفيها إظهار توكله على الله وانتصار الله له، والإتيان على مهمات من العبرة بقصته بتلوين لحكاية أقواله وأقوال قومه وقول الله له، وتلك ثمان مقالات هي:

- ﴿ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾.
- ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾.
- ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي﴾.
- ﴿ فَقُلْتُ اِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾.
- ﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾.
- ﴿ وَلاَ تَزِدْ الْظَالِمِينَ إِلَّا ضَلَالاً﴾.
- ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ﴾.
- ﴿ رَبِّ اِغْفِرْ لِي﴾.

ولقد جعل دعوته مظروفة في زمني الليل والنهار، للدلالة على عدم الهوادة في حرصه على إرشادهم ، وأنّه يترصّد الوقت الذي يتوسّم أنّهم فيه أقرب إلى فهم دعوته

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،29/ 188.

منهم في غيره، من أوقات النشاط وهي أوقات النهار، ومن أوقات الهدوّ وراحة البال وهي أوقات الليل[1].

وقال:﴿ وَقَالَ نُوحُ رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارَا﴾ (نوح/26)، هذه الآية عطف على ﴿ قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾ أعقبه بالدعاء عليهم بالإهلاك والاستئصال بأن لا يبقي منهم أحدا، أي لا تبق منهم أحدًا على الأرض[1].

وقال:﴿ رَبِّ اِغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلاَ تَزِدْ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ (نوح/28)، فلقد أفاد النداء هنا الدعاء، حيث جعل النداء له ولوالديه، خاتمة مناجاته، فابتدأ بنفسه ثم بأقرب الناس به وهما والداه، ثم عمم أهله وذويه من المؤمنين والمؤمنات، ثم عاد بالدعاء على الكفرة بأن يحرمهم الله النجاح وهو على حد قوله المتقدّم ﴿ وَلاَ تَزِدْ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلاَلاً﴾[2].

4-**سورة الحاقة:** قوله تعالى:﴿ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ، وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾ (الحاقة/25-26) خرج النداء إلى غرض التمني، فتمنى كل من أوتي كتابه بشماله أنه لم يؤت كتابه، لأنّه علم من الاطلاع على كتابه أنّه صائر إلى العذاب، فيتمنى أم لا يكون علِم بذلك إبقاء على نفسه من حزنها زمنا فإن ترقّب السوء عذاب، وجملة ﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَه﴾ بمعنى : يا ليتني لم أدر حسابيه؟ أي لم أعرف كنه حسابي، أي نتيجته، وإن كان في معنى التمني الذي قبله فإعادته تكرير لأجل التحزّن والتحسّر[3].

د- أسلوب الاستفهام:

الاستفهام في اللغة: هو طلب الفهم، أما الاستفهام في النحو: فه أسلوب يطلبه العلم بشيء مجهول، كقولك: هل لديك نقود؟ فتجيب السائل بالنفي أو الإيجاب[4].

---

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،194/29.

[1]- المرجع نفسه، ص 213.

[2]-- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ،29/ 215.

[3]- المرجع نفسه، ص135.

[4]- عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم- غرضه وإعرابه-، مطبعة الشام، دمشق، ط1، 1999، ص 8.

الاستفهام بنية طلبيّة تُقدَّم صيغته (استفعال) مؤثّر على دلالته الوضعيّة في طلب (الفهم) بأدوات مخصوصة، فيخرج بذلك مثل قولنا (استفهم عن كذا) أو (فهمني كذا) برغم دلالتها على طلب الفهم، لأنّ الأولى خبريّة لا طلبيّة والثانية أمر لا استفهام[1].

تتّجه الدلالة في الاستفهام من الخارج إلى الذهن، أي من السّطح إلى العمق، فالمقصود من قولنا: هل قام محمّد؟ حصول القيام الذي في الخارج إلى ذهن المتكلّم، والمستهدف الإنتاجي من الاستفهام إدراك وقوع نسبة أو علاقة بين أمرين في الخارج أو تصوّر موضوع[2].

ولا يخفى على أحد أنّ الاستفهام يتعلّق إمّا بالمسند وإمّا بالإسناد، ويكون بإحدى أدواته التي تنقسم إلى قسمين[3]:

- حرفا الاستفهام: وهما : الهمزة ، وهل.
- أسماء الاستفهام: من، ما، ماذا، متى، أيّان، أين، أنّى(من أين)، كيف، كم

إنّ هذه الأدوات منها ما يختصّ بطلب التّصديق، ومنها ما هو لطلب التصوّر دون التّصديق، ومنها ما هو مشترك بينهما.

تشكّل جملة الاستفهام غالبًا قسمين هما: جملة الاستفهام وجملة الجواب، هذا إن كان الاستفهام حقيقيًّا، أمّا إن خرج عن معنى الاستفهام إلى معان أخرى تفهم من سياق الكلام: كالتعجّب مثلاً، أو التّقرير، أو التمنّي، أو الإنكار، أو التوبيخ... فإنّه لا يحتاج إلى جملة الجواب[4]، وفي سور جزء تبارك تعدّدت معاني الاستفهام بتعدّد الأدوات والسّياقات، تماشيًا مع السّياق القرآني، وكانت أدوات الاستفهام:أ، أي، كم، الهمزة، ما، من، هل،... هي التي تصدّرت الجمل الاستفهاميّة في السور الكريمة.

بعد قيامنا بإحصاء الجمل الاستفهامية في سور جزء تبارك وجدنا أنّ عدد الآيات التي ورد فيها استفهام هو خمسة وخمسون آية (55)، وقد نجد في بعض الآيات

---

[1]–محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية للنشر، 1997م، ص 284– 285.

[2]– محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، ص 66.

[3]– ينظر: عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم– غرضه وإعرابه– ص ص 8–11

[4]– أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والبديع والمعاني، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2000م، ص 66.

استفهامان أو أكثر، وسنبيّن ذلك أثناء ذكر الاستفهامات الواردة في سور الجزء، وسنشرح بعضها، وهي كما يلي:

1-في سورة الملك: ورد الاستفهام في أربعة عشر آية، وهي:

-﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَانِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ (الملك/3)، فالاستفهام هنا تقريري، ووقع ب" هل"، لأنّ هل تفيد تأكيد الاستفهام، إذ هي بمعنى (قد) في الاستفهام، وفي ذلك تأكيد وحث على التبصّر والتأمل، أي لا تقتنع بنظرة ونظرتين، فتقول : لم أجد فطورا، بل كرر النظر وأعده باحثا عن مصادفة فطور لعلك تجده[1].

-﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾(الملك/8)، وأفادت (ألم) الاستفهام التقريري التوبيخي التقريعي[2]، وهذا الاستفهام للتوبيخ والتنديم ليزيدهم حسرة[3].

-﴿ أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(الملك/14)، وقد أفادت (الهمزة) الاستفهام الانكاري بعدم إحاطة الله تعالى بأحوال خلقه، ولا نافية لا عمل لها, والتقدير: ألا يعلم خالقكم سركم وجهركم وهو الموصوف بلطيف خبير[4].

-﴿ أَ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾(الملك/16)، أفاد الاستفهام الانكار والتوبيخ والتحذير، فهذا الاستفهام إنكار على أمنهم الذي في السماء أن يفعل فعلا أرضيا[5].

-﴿ أَ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾(الملك/17)، وهنا أفاد الاستفهام الواقع مع (أم) إنكار عليهم أن يأمنوا من أن يرسل عليهم من السماء حاصب وذلك أمكن لمن في السماء وأشدّ وقعا على أهل الأرض[6]، وجملة (

---

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 29/ 19,

[2]- عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم- غرضه وإعرابه-، ص 152.

[3]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،25/29.

[4]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 31/29.

[5]- ينظر:المرجع نفسه، ص ص 33-35.

[6]- المرجع نفسه، ص 35.

كيف نذير) استفهام معلّق فعل (تعلمون) عن العمل، وهو استفهام للتهديد والتهويل، والجملة مستأنفة[1]، وحذفت ياء المتكلم من (نذيري) تخفيفا ومراعاة للفاصلة.

-﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾(الملك/18)، فالاستفهام هنا أفاد التعجب والتهديد[1]، كما أنّ هذا الستفهام تقريري وتنكيري، وهو كناية عن تحقيق وقوعه، وأنّه وقع ي حال فضاعة[2].

-﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الْرَّحْمَانُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ (الملك/19)، الاستفهام إنكاري، نزلوا منزلة من لم ير هاته الأحوال في الطير، لأنهم لم يعتبروا بها ولم يهتدوا إلى دلالتها على انفراد خالقها بالإلهية.[3]

﴿ أَمَّنْ هَذَا الْذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الْرَّحْمَانِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾(الملك/20). غرض الاستفهام في هذه الآية هو التحقير.

﴿ أَمَّنْ هَذَا الْذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُبَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ (الملك/21)، استفهام غرضه التوبيخ والتهديد والنفي.

﴿ أَ فَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الملك/22)، استفهام غرضه التوبيخ.

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الَوَعْد إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الملك/25)، الاستفهام مستعمل في التهكم، لأنّ من عادتهم أن يستهزئوا بذلك[4].

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِي اللهُ وَمَنْ مَعِي أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(الملك/28) استفهام إنكاري، أنكر اندفاعهم إلى أمنيات ورغائب، لا يجتنون منها نفعًا، ولكنها مما تملي عليهم النفوس الخبيثة من الحقد والحسد، والرؤية علمية، وفعلها معلّق عن العمل فلذلك لم يرد بعده مفعولاه، وهو معلّق بالاستفهام الذي في جملة جواب

---

[1]- المرجع نفسه، ص 35.

[1]- عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم ،ص 153.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 36/29.

[3]-المرجع نفسه، ص 39.

[4]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 29/ 49.

الشرط، وتقدير الكلام: أرأيتم أنفسكم ناجين من عذاب أليم إن هلكت وهلك من معي، فهلاكنا لا يدفع عنكم العذاب المعدّ للكافرين[1].

﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الملك/29)، استفهام غرضو التهديد للكافرين، وهو كذلك أسلوب من شأنه أن يخلخل ال'صرار على الجحود، ويدعوهم إلى مراجعة موقفهم مخافة أن يكونوا هم الضالين، فيتعرضون للعذاب الذي سبق ذكره ﴿ فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1].

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ (الملك/30)، استفهام إنكاري، أي لا يأتيكم أحد بماء معين، أي غير الله، واكتفى عن ذكره لظهوره من سياق الكلام، ومن قوله من قبله:﴿أَمَّنْ هَذَا الذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الْرَّحْمَانِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ، أَمَّنْ هَذَا الذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُبَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ (الملك/ 20-21).

2-سورة القلم: ورد فيها الاستفهام في تسع آيات وهي:

-﴿ بِأَيِّيكُمْ الْمَفْتُونِ﴾(6)، و﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمِ لَوِلاَ تُسَبِّحُونَ﴾(28)،و﴿ أَ فَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾(35)،﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾(36)، و﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾(37)، في كلّ هذه الآيات الاستفهامات كلها للتقريع والتوبيخ والانكار[2].

-﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ﴾(39)، استفهام انكاري.

-﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾(40)، الاستفهام للتقريع والتوبيخ والسخرية[3]، استفهام مستعمل في التهكم زيادة على الإنكار عليهم، والزعيم الكفيل، وقد جعل الوعيم أحدا

---

[1]-المرجع نفسه، ص 52.

[1]- سيد قطب، في ظلال القرآن، الطبعة الشرعية الأولى 1972،الطبعة الثرعية الثانية والثلاثون 2003، دار الشروق، القاهرة، المجلد 1، الأجزاء 1-4 / 3648.

[2]- عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص 154.

[3]-المرجع نفسه، ص 155.

منهم زيادة في التهكم، وهو أن جعل الزعيم لهم واحدا منهم لعزّتهم ومناغاتهم لكبرياء الله تعالى[1].

-﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾(41)، استفهام غرضه الإنكار.

- ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مُغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾(46)، استفهام انكاري لفرض أن يكون ذلك مما يخامر نفوسهم فرضًا اقتضاه استقراء نواياهم من مواقع الإقبال على دعوة الخير والرشد.

-﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ الْغَيْبَ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾(47)، استفهام انكاري. وفيه إبطال حجة مفروضة يستندون فيها إلى علم شيء من المعلومات المغيبات عن الناس، وهي مما استأثر الله بعلمه، وهو المعبر عنه بالغيب، وقد استقرّ عند الناس كلهم أنّ أمور الغيب لا يعلمها إلا الله، أو من أطلع من عباده على بعضها[1].

إنّ المتأمّل في هذه الاستفهامات الواردة في سورة القلم يدرك بأنها تفيد السخرية بالدرجة الأولى، وقد جاءت السخرية هنا عن طريق السير والتقسيم بذكر فروض مستحيلة الوقوع ونسبتها إلى موقفهم غير العقلاني[2].

3- سورة الحاقة: ورد الاستفهام فيها في أربعة آيات، وهي كالتالي:

-﴿ مَا الْحَاقَّةُ﴾(2)، استفهام للتهويل والتعظيم، كأنه قيل: أتدري ما الحاقة؟ أي ما عهي الحاقة؟ أي شيء عظيم الحاقة، وإعادة اسم المبتدأ في الجملة الواقعة خبرا عنه تقوم مقام ضميره في ربط الجملة المخبر بها، هو من الاظهار في موضع الاضمار، لقصد ما في الاسم من التهويل[3].

-﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾(3)،استفهام لتأكيد التهويل.

---

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 95/29.

[1]-المرجع نفسه، ص 103.

[2]- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، جزءان، عالم الكتب، القاهرة ، ط2، 2000، ص 207.

[3]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،29/ 113.

-﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾(8)، استفهام غرضه التعجب، كما يفيد معنى النفي أيضًا، ومعنى هذه الآية : ما ترى منهم نفس باقية، أي ما ترى منهم فرقة باقية[1].

-﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾(26)، استفهام للتعظيم والتهويل.

4- سورة المعارج: ورد الاستفهام في هذه السورة في موضعين فقط، في:

-﴿فَمَالِ الْذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ، عَنْ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينْ، أَيَطْمَعُ كُلُّ اِمْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾(36 -38)، الاستفهام للتوبيخ والانكار والتقريع[1]، وهو استفهام يفيد السخرية ؛ إذ أنّ الآية تسخر من الذين تجمعوا حول النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن بجوار الكعبة، وهم يسخرون ويقولون في أصحابه إن دخل هؤلاء الجنة فسندخلها نحن، وكأنّ ذلك مرهون برغباتهم[2].

5- سورة نوح: في هذه السورة أيضا ورد الاستفهام في آيتين فقط وهما:

-﴿ مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارَا﴾ (13)، استفهام للتعجب والتقريع، وربما كان للانكار[3]، صورته صورة السؤال عن أمر ثبت لهم في حال انتفاء رجائهم توقير الله، والمقصود أنه لا شيء يثبت لهم صارف عن توقير الله، فلا عذر لكم في عدم توقيره[4].

-﴿ أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً﴾ (15)، الاستفهام إنكاري.

6- سورة الجنّ: ورد الاستفهام في ثلاثة مواضع، في الآيات التالية:

-﴿ وَأَنَّا لاَ نَدْرِي أَ شَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدَا﴾ (10)، استفهام غرضه التسوية، وهو استفهام حقيقي، ومعنى الآية أنهم يقولون: لما حدث هذا الحادث من كثرة الرجم ومنع الاستراق، قلنا: ما هذا إلّا لأمر أراده الله بأهل الأرض، ولا يخلو من أن يكون شرًا أو رشدًا ، أي خيرا من عذاب أو رحمة، أو من خذلان، أو توفيق[5].

---

[1]- المرجع نفسه، ص 119.

[1]- عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص 156,

[2]- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 207.

[3]- عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم ، ص 156.

[4]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 199/29.

[5]- الزمخشري، الكشاف ،227/6.

-﴿ حَتَى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾(24)، استفهام انكاري، يفيد التهديد الظاهر الملفوف لمن يبلغه هذا الأمر ثم يعصي، ومعنى هذه الآية أنّ المشركين سيعلمون حين يرون ما يوعدون إما في الدنيا أو في الآخرة أيّ الفريقين هو الضعيف المخذول القليل الهزيل[1].

-﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَ قَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلْ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾(25).

7- سورة المزمّل: ورد الاستفهام فيها في آية واحدة، وهي في قوله تعالى:﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَل الْوِلْدَان شِيبًا﴾ (17)، وقد أفاد الاستفهام هنا التهديد.

8- سورةالمدّثر: ورد الاستفهام فيها في الآيات الآتية:

-﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾(19-20)، غرضه: التعجب والتوبيخ مع الاستهزاء[1].

-﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ﴾(27)، استفهام غرضه التهويل والتفضيع.

-﴿ ... وَلِيَقُولَ الْذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾(31)، استفهام إنكاري، فيكون تقدير الكلام : ما الأمر الذي أراده الله بهذا الكلام في حال أنه مثل[2].

-﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَر﴾(42)، استفهام غرضه التعجب والتوبيخ.

-﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ الْتَذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾(49)، استفهام انكاري.

9- **سورة القيامة:** ورد الاستفهام في سبعة مواضع في هذه الآيات:

-﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَ لَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾(3)، الغرض من هذا الاستفهام هو الانكار والتوبيخ.

---

[1]- سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 3737.

[1]- عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم ، ص 157.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 318/29.

-﴿ يَسْأَلُ **أَيَّانَ** يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (6)، للتعظيم.

-﴿ يَقُولُ الْاِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ **أَيْنَ** الْمَفَرُّ﴾ (10)، أفاد الاستفهام هنا التمني.

-﴿ وَقِيلَ **مَنْ** رَاقٍ﴾ (27)، استفهام وفيه وجوه عدّة (دعاء، إنكار، التعيين للسائل عما يريد معرفته، تحضيض وإثارة اهتمام إلى فعل يقع ، إنكار فعل ما يذكر بعدها، التذكير، التعيين، بيان اليأس، النفي والاستبعاد، الطلب والاستبعاد)[1]، ومعنى هذه الآية هو: عند ذكرهم صعوبة الموت الذي هو أوّل مراحل الآخرة حين تبلغ الروح التراقي ودنا زهوقها:وقال حاضرو صاحبها – وهو المحتضر– بعضهم لبعض﴿ مَنْ رَاقٍ﴾ أيّكم يرقيه مما به؟ وقيل : هو من كلام ملائكة الموت: أيّكم يرقى بروحه؟ ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب؟[2].

-﴿أَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً﴾(36)، استفهام انكاري.

-﴿أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى﴾(37)، استفهام انكاري تقريري.

-﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾(40)، استفهام غرضه الانكار والتقرير.

10- سورة الانسان: ورد الاستفهام في هذه السورة في آية واحدة وهي في قوله تعالى:﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْاِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾(1)، استفهام تقريري لمن أنكر البعث، وقد تكون (هل) بمعنى قد، وتفيد التقرير والتقريب[3].

11- **سورة المرسلات:** ورد الاستفهام فيها في ستة آيات وهي كما يلي:

-﴿**لِأَيِّ** يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾(12)، استفهام غرضه التعجب والتعظيم من هول ذلك اليوم(يوم القيامة).

---

[1]- ينظر: ابن قيّم الجوزية، بدائع التفسير، جمعه: يسري السيّد محمد،المجلّد 3، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1428ه، ص ص 232 – 234.

[2]-الزمخشري، الكشّاف،ص 271.

[3]- الإمام المفسر أبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، ص 4.

-﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَايَوْمَ الْفَصْلِ﴾ (14) ، ما: للاستنكار والانكار، وأما (ما يوم) فهو للتعظيم والتهويل[1].

-﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾(16)، استفهام إنكاري يفيد التوبيخ .

-﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾(20)، استفهام تقريري ممزوج بالتوبيخ.

-﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾(25)، استفهام إنكاري ويفيد التوبيخ أيضا.

-﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾(50), استفهام غرضه التوبيخ والنفي.

هـــ- أسلوب النّهي:

النهي لغة:

يعرف ابن منظور النهي بقوله: «النهيخلاف الأمر، نهاه ينهاه نهيا، فانتهى وتناهى: كفّ»[1].

أما اصطلاحًا: فهو طلب كفّ عن فعل على وجه الاستعلاء[2]، والإلزام وله صيغة واحدة هي المضارع المقرون بـ (لا) النّاهية التي تقع على فعل الشاهد والغائب[3].

إنّ التقارب بين المعنيين واضح؛ إذ ليس يزيد المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي إلاّ في اعتبار المقام، وهو وإن كان مقيّدا بالاستعلاء ففقدانه لا يفوّت دلالة المعنى اللغوي المتمثل في (الطلب)، غير أنّه يؤدي إلى تفريغ دلالات سياقية (مقامية)، يخرج إليها الأسلوب عن معنى النهي الحقيقي إلى معنى مجازي كالدعاء والإلتماس والإباحة[4].

ويلاحظ البلاغيون أنّ التعامل مع بنية النهي الذي هونوع من أنواع الإنشاء الطلبي، وفي هذا السياق يقول" محمد عبد المطلب":«يستدعي حالة شعوريّة وذهنيّة تبدأ فاعليتها من منطقة (الإثبات) لأنّ (الكفّ) فعل يحصل بشغل النّفس بضدّ المنهي عنه، وهو ما

---

[1]- عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص 159.

[1]-ابن منظور، لسان العرب، المجلد 15، مادة (نهى)، ص 343.

[2]- الأستراباذي ، شرح الكافية ، ص 252.

[3]- المرجع نفسه، ن ص.

[4]- محمد بن عبد الله بن صويلح المالكي، الجملة الطلبية في القرآن الكريم – دراسة نحوية نظرية وتطبيقية، رسالة دكتوراه في النحو والصرف، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2010، ص 125

يستدعي تقدّم الشعور بالمكفوف عنه، لأنّنا لا نطالب أحدًا بعدم الفعل، أي تركه – إلاّ وعنده عزم على هذا الفعل، أو على الأقلّ وهي بإمكانيّة وقوعه، إذ لا يعقل أن يكون هناك إنسان لا يعي شيئًا عن فعل ما ولا يعتزم فعله ثمّ أمر بتركه»[1].

وقد تخرج صيغة النّهي عن معناها الحقيقي إلى معان أخرى تفهم بالقرائن من سياق الكلام[1]، وقد سبقت الاشارة إلى أنّ للنهي صيغة واحدة هي (لا) الجازمة مقترنة بالفعل المضارع.

بلغ عدد الآيات التي ورد فيها النّهي في سور الجزء أربعة وأربعون (44) آية، وهي:

–**سورة نوح:** قوله تعالى﴿ وَقَالَ نُوحُ رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا، إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا، رَبِّ اِغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّا وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلاَ تَزِدْ الْظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ (26–28)، المعاني التي أفادها النهي في هذه الآيات هو الدعاء، فلقد دعا نوح عليه السلام على قومه بالهلاك والدمار والاستئصال، وهو ينمّ عن كره لهؤلاء الضالين المضلين المنكرين، فالنهي في قوله ﴿ رَبِّ لاَ تَذَرْ﴾ ، و قوله﴿ وَلاَ تَزِدْ الْظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا﴾ ، ونلمح هنا إيثار نوح عليه السلام التعبير ب (تذر) لخفته وسرعته بدلا من الفعل (تترك) لأنّه يصور ضيقه الشديد من هولاء الضالين[2].

سورة القلم: في قوله تعالى:﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ (48)، يتضمن هذا النهي التحذير من الوقوع في كرب من قبيل كرب يونس ثم لا يدري كيف يكون انفراجه[3].

– قوله تعالى:﴿ فَلاَ تُطِعْ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (8)، النهي عن طاعتهم لأنهم كذّبوا رسالته.

---

[1]– محمّد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية للنشر، مصر،1997م ، ص 297.

[1]–جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 1/ 92.

[2]– يوسف عبد الله الأنصاري، أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير في البلاغة والنقد، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1990، ص 323.

[3]–محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 105/29.

- قوله تعالى:﴿ وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾ (10)، إعادة فعل النهي عن الطاعة لمن هذه صفاتهم للاهتمام بهذا الأدب، وهذا ليفيد تسليط الوعيد الخاص وهو في مضمون قوله:﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ على أصحاب هذه الصفات الخاصة زيادة على وعيد المكذّبين[1].
- قوله تعالى:﴿ وَلاَ يَسْتَثْنُونَ﴾ (18)، ومعنى لا يستثنون: أنهم لا يستثنون من الثمرة شيئًا للمساكين، أي أقسموا ليصرمنّ جميع الثمر ولا يتركون منه شيئًا، وهذا لمبلغ غرورهم بقوة أنفسهم صاروا إذا عزموا على فعل شيءٍ لا يتوقعون له عائقًا[2]، وقيل (لا يستثنون) بمعنى: لا يقولون إن شاء الله، وهو يؤدي مؤدى الاستثناء[3]. والتعبير بالفعل المضارع لاستحضار حالتهم العجيبة من بخلهم على الفقراء والأيتام.
- قوله تعالى:﴿ أَنْ لاَ يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ﴾(24)، في هذه الآية تأكيد فعل النهي بنون التوكيد لزيادة تحقيق ما تقاسموا عليه[4].
- قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ﴾ (42).
- قوله تعالى:﴿فَذَرْنِيوَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (44).

سورة الحاقة:

قوله تعالى:﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾(18).

قوله تعالى:﴿ إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ﴾(33).

قوله تعالى:﴿ وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾(34).

قوله تعالى:﴿ وَلاَ طَعَام إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾(36).

قوله تعالى:﴿ لاَ يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾37

قوله تعالى:﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ (38).

---

[1]– المرجع نفسه ، ص 70.

[2]– المرجع نفسه، ص 81.

[3]–الزمخشري: الكشّاف،186/6.

[4]–محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 83/29.

سورة المعارج:

قوله تعالى:﴿ وَلاَ يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾(10).

قوله تعالى:﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾(40).

سورة نوح: قوله تعالى:

-﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لاَ يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (4).

-﴿ مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ (13).

-﴿ وَقَالُوا لاَ تَذَرَنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرَنَّ وَدًّا وَلاَ سُوَاعًا وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (23).

-﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلاَ تَزِدْ الْظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلاَلاً﴾(24).

سورة الجن: ورد النهي فيها في قوله تعالى:

-﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اِتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَدًا﴾ (3)، نفي عن اتخاذ الله سبحانه وتعالى صاحبة أو ولدا،لأنّ اتخاذ الصاحبة للافتقار إليها، لأنسها وعونها والتلذذ بصحبتها، وكلّ ذلك من آثار الاحتياج، والله تعالى الغنيّ المطلق، وتعالي جدّه بغناه المطلق، والولد يرغب فيه للاستعانة والأنس به، مع ما يقتضيه من انفصاله من أجزاء والديه، وكلّ ذلك من الافتقار والانتقاص[1].

-﴿ وَأَنَّا لاَ نَدْرِي أَ شَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾(10).

-﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلاَ يَخَافُ بَخْسًا وَلاَ رَهَقًا﴾ (13)، تقدير الجملة: لا يخاف ليكون دالا على تحقيق سلامته من خوف البخس والرهق، ليدل على اختصاصه بذلك دون غيره الذي لا يؤمن بربّه، وهذا دال على تحقيق أنّ المؤمن ناج لا محالة، وأنه هو المختص بذلك لا غيره[2] .

-﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾ (18)، نهي عن عبادة غير الله، وأنّ الدعاء لله وحده، وهو أحقّ بالدعاء.

---

[1]-محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 222/29.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 235/29.

-﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا، قُلْ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ رَشَدًا﴾ (20- 21).

-﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيبِهِ أَحَدًا﴾(26).

سورة المزمّل: ورد في قوله تعالى:﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾ (9)، في هذه الآية إبطال دعوى المشركين بتعدد الآلهة فقوله{ لا إله إلا هو}، وتبرز بالتالي قوة النهي عن اتخاذ وكيل غير الله.

سورة المدثر: ورد النهي في قوله تعالى:

-﴿ وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ﴾ (6)، المن في العطية كثير من خلق أهل الشرك، فنهاه الله عن أخلاق أهل الرجز نهيا يقتضي الأمر بالصدقة والإكثار منها بطريق الكناية فكأنّه قال: وتصدّق وأكثر من الصدقة، ولا تمنن،أي لا تعد ما أعطيته كثيرا فتمسك عن الإزدياد فيه، أو تتطرّق إليك ندامة على ما أعطيت، وهذا النهي يفيد تعميم كل استكثاركيفما كان يعطيه من الكثرة[1].

-﴿ لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرْ﴾(28)، أفاد النهي هنا التهويل.

-﴿ وَيَزْدَادَ الذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلاَ يَرْتَابُ الذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً﴾(31)، الاستيقان وإزذياد الإيمان دال على انتفاء الارتياب, وفيه جمع لإثبات اليقين ونفي الشّك.وهذا النفي فيه تعريض بحال من عاداهم[2].

-﴿ كَلاَّ بَلْ لاَ يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ (53)، إعراض عن التذكرة.

سورة القيامة: ورد النهي في قوله تعالى:

-﴿ لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾(1- 2)، صيغة قسم، وأدخل حرف النفي عليها لقصد المبالغة في تحقيق حرمة المقسم به ، بحيث يوهم للسامع أنّ المتكلم

[1]- المرجع نفسه، ص 298.

[2]-الزمخشري، الكشّاف ، 259/6

يهم أن يقسم به ثم يترك القسم مخافة الحنث بالمقسم به فيقول : لا أقسم به، وهذا كناية عن تأكيد القسم[1] .

-﴿ كَلاَّ لاَ وَزَرْ﴾(11)، ردع عن طلب المفر، لا ملجأ، وكلّ ما التجأت إليه من جبل أو غيره وتخلصت به فهو وزرك (إلى ربّك).[2]

-﴿ لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾(16)، النهي عن تحريك لسانه نهي رحمة وشفقة لما كان يلاقيه في ذلك من الشدّة.

-﴿ فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى﴾(31)، بمعنى لم يؤمن ولم يسلم.

سورة الانسان: ورد النهي في قوله تعالى:

-﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُورًا﴾(9)، هذه الجملة مبيّنة لجملة ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ﴾، والمعنى أنهم يقولون ذلك لهم تأنيسا لهم ودفعا لانكسار النفس الحاصل عند الإطعام، أي ما نطعمكم إلّا استجابة لما أمر الله، فالمطعم لهم هو الله.[3]

-﴿ مُتَكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلاَ زَمْهَرِيرًا﴾ (13)، معنى هذه الآية: نفي رؤية الشمس كناية عن نفي وجود الشمس الذي يلزمه انتفاء حرّ شعاعها.وهناك من فسره بقوله: أنهم لا يرون في الجنة ضوء شمس ولا ضوء قمر، أي ضوء النهار وضوء الليل، لأنّ ضياء الجنه من نور واحد خاص بها[4].

-﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ (24)، في هذا النهي تأكيد للأمر بالصبر، لأنّ النهي عنه يشمل كل ما يرفع موجبات الصبر المراد هنا، والمقصود من هذا النهي تأييسهم من استجابته لهم حين يقرأ عليهم هذه الآية، لأنهم

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 338/29.
[2]– الزمخشري، الكشّاف، 6/ 268.
[3]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،385/29.
[4]– المرجع نفسه، ص 389.

يحسبون أنّ ما عرضوه عليه سيكون صارفا له عما هو قائم به من الدعوة ، إذ هم بعداء عن إدراك ماهية الرسالة ونزاهة الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

سورة المرسلات: ورد النهي في قوله تعالى:

-﴿ لاَ ظَلِيلَ وَلاَ يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ (31)، تهكم بهم وتعريض بأنّ ظلّهم غير ظل المؤمنين، وغير مغن عنهم من حرّ اللهب.

-﴿ هَذَا يَوْمٌ لاَ يَنْطِقُونَ(35) وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ(36)﴾(35-36)، معناه لا يكون لهم إذن واعتذار متعقب له، من غير أن يجعل الاعتذار مسببا عن الإذن، ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة، والنهي هنا يفيد التوبيخ.

-﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمِ ارْكَعُوا لاَ يَرْكَعُونَ﴾ 48، نهي يفيد التهديد، لأنه معطوف على التكذيب أو الإجرام، وكلاهما سبب للتهديد بجزاء السوء في يوم الفصل[2].

4- ظواهر تركيبية في سور الجزء:

4-1- الحذف:

يعدّ الحذف من أساليب الإيجاز البلاغيّة وإن اعتبر أيضًا ظاهرة نحوية، وقد عرّفه "**الرّماني**" على أنّه: «إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام»[3] وقد دلّ كلام "**الرّماني**" على أنّ الحذف لا يأتي جزافًا لأنّه « من سنن العرب ألاّ تحذف شيئا إلاّ إذا أبقيت في النّص ما يدلّ عليه»[4]، وإنّما يُصار إلى الحذف حينما يكون ذلك أبلغ من الذّكر، لأنّ النّفس تذهب حينها كلّ مذهب ولو ذكر المحذوف لقصر المعنى على الذي تضمنه البيان.

---

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 403/29.

[2]- المرجع نفسه ، ص 447.

[3]- الرّماني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، تحق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط1968،2، ص 76.

[4]- الطاهر قطبي، التوجيه النحوي للقراءات في سورة البقرة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1991م، ص 196.

ويذكر ابن هشام إلى أنّ الحذف نوعان: أحدهما غير صناعي وينقسم إلى حالي ومقالي، والثاني: صناعي وهذا يختصّ بمعرفته النّحاة، وهو«ما اقتضته الصناعة، وذلك بأن تجد خبرا بدون مبتدأ أو العكس، أو شرطا بدون جزاء أو بالعكس، أو معطوفًا بدون معطوف عليه»[1]. ثمّ يحدّد شروطا، منها أن يكون طبق المحذوف، وأن لا يكون ما يحذف كالجزء، وأن لا يكون مؤكّدًا، وأن لا يؤدّي حذفه إلى اختصار المختصر، وأن لا يكون عاملا ضعيفا كما لا يكون عرضًا في جملة، وأن لا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه، ولا إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القويّ ثمّ قطعه عنه.

أمّا النوع الثاني من الحذف فهو الذي يلزم المفسّر والبياني، واللّغوي، ويعرّف **عبدالقاهر الجرجاني**" الحذف على أنّه: «باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتمّ ما تكون بيانًا إذا لم تبنى»[2].

وفرّق بعضهم بين الحذف والإيجاز فذكر: «أن يكون في الحذف ثمّ مقدّر نحو: {**وَاسأَلِ القَرْيَةَ**} (يوسف/ 82) بخلاف الإيجاز فإنّه عبارة عن اللّفظ القليل الجامع للمعاني الجمّة بنفسه»[3]، وسنذكر فيما يلي نماذج من الحذف الواردة في سور الجزء:

- **حذف الفاعل** في قوله تعالى:﴿ كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِي﴾ (القيامة/ 26)، فتقديره: كلا إذا بلغت الروح التراقي.
- **حذف المفعول** في قوله تعالى:﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (الانسان /30)، حذف مفعول تشاءون لإفادة العموم، والتقدير: وما تشاءون شيئا أو مشيئا ، وعموم الأشخاص يستلزم عموم الأحوال والأزمنة، أي ما تشاءون شيئا من في وقت من الأوقات، أو في حال من الأحوال[4].

---

[1]– ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 2/ 394– 395.

[2]– الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 146.

[3]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 3/ 102.

[4]–محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 29/ 412–413.

- **حذف المفعول:** ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾(المدثر/56)، حذف المفعول هنا أيضا لإفادة العموم، والتقدير هو: وما يذكرون شيئا إلا إن يشاء الله.
- **حذف المبتدأ:** ورد هذا في قوله تعالى:

ـــ ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾(الجن/ 24)، (أضعف) و(أقل) يرفعان على أنّ كلا منهما خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو أضعف وهو أقل[1].

ـــ ورد حذف المبتدأ أيضا في قوله تعالى:﴿ لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾(القيامة /1)، فتقدير الآية: ل (أنا) أقسم بيوم القيامة، فاللام لام الابتداء، والمبتدأ محذوف.

ـــ قوله تعالى:﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الحاقة/ 43)، فتقديره: هذا تنزيل من رب العالمين.

- قوله تعالى:﴿ وَلِلَذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابَ جَهَنَّم وَبِئْسَ الَمَصِيرُ﴾(الملك /6)، وتقديره: وبئس المصير (المذموم النار) إذ حذف المخصوص بالذم لتقدّم ذكره[2].

- **حذف المفعول به:** ورد حذف المفعول به في سور الجزء في المواضع التالية:
- قوله تعالى:﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ﴾ (الحاقة /28)، المفعول به محذوف تقديره: ما أغنى عني مالي شيئًا.
- قوله تعالى:﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (المعارج 1)، المفعول الأول محذوف تقديره: سأل سائل النبي – صلى اله عليه وسلم– والمسلمين بعذاب واقع ، والمفعول الثاني تعدى إليه الفعل بالباء (بعذاب) ، وسؤالهم عن العذاب إنّما هو استعجالهم له، لاستبعادهم وقوعه، ولردهم ما يوعدون به منه[3].
- قوله تعالى:﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورَا﴾ (الانسان /5)، تقديره: يشربون (ماء) أو (خمرا) من كأس.

---

[1]– مرشد سعيد أحمد محمود، الحذف والتقدير في القرآن الكريم: رسالة دكتوراه، الجامعة الاسلامية في بهاول بور، 1990 ص 118.

[2]– المرجع نفسه، ص 128.

[3]– المرجع نفسه، ص 181.

- قوله تعالى:﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (الانسان/ 12)، تقديره: وجزاهم (سكنى) جنة و(لبس) حرير بما صبروا.
- قوله تعالى:﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (الانسان 30)، المفعول به محذوف تقديره (ما) ثم رأيت، وهو قول الفراء[1].

-**حذف الحرف**: ورد حذف الحرف في سور الجزء في المواضع الآتية:

- في قوله تعالى:﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾ (المدّثر/ 52) فتقدير الآية: بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى بصحف منشّرة.
- في قوله تعالى:﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾(الانسان/ 30)، تقديره: وما تشاءون إلا بأن يشاء الله إنّ الله كان عليما حكيما. فحذف حرف الباء للدلالة بأنّ المشيئة تحدث بيد الله لا غير. وهكذا يكون المعنى أقوى.
- قوله تعالى:﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾(المزمّل/ 17) والتقدير: إن كفرتم بيوم، فحذف حرف الجر.
- قوله تعالى:﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾(الجن /17)، حذف حرف اللام والتقدير: ولأنّ المساجد لله.
- قوله تعالى:﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ (القلم/ 14)، تقديره: لأن كان ذا مال وبنين استكبر وكفر، فحذف اللام، ثم حذف الفعل، وقيل حذفت همزة الاستفهام والتقدير: أأن كان ذا مال وبنين[2].
- حذف أداة النداء: وذلك في قوله تعالى:
- ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا﴾ (نوح /5)، والتقدير: قال يا ربّي.
- ﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا﴾ (نوح /21). والتقدير: يا ربّي.

[1]– مرشد سعيد أحمد محمود، الحذف والتقدير في القرآن الكريم، ص 181.

[2]– المرجع نفسه، ص 61،

- ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (نوح/ 26) والتقدير: يا ربّي
- ﴿ رَبِّ اِغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّا وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا﴾ (نوح /28)، والتقدير هو يا ربّي.
- **حذف الصفة:**ورد ذلك في قوله تعالى:
- ﴿ وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلاَلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾(الانسان/ 14)، دانية معطوفة على (جنة) وهي صفة لموصوف محذوف تقديره: (وجنة دانية).
- **حذف الموصوف: ورد في قوله تعالى:**
- ﴿الْحَاقَةُ مَا الْحَاقَةُ﴾(الحاقة/ 1-2)، صفة لموصوف محذوف تقديره:(الساعة) الحاقة وحذف الموصوف لكمال ظهور اتصافه بهذه الصفة وجريانها مجرى الاسم وارتفاعها على الابتداء، و(ما الحاقة) خبر ومبتدأ، وهما خبر الحاقة.
- ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾(الحاقة /5)، بالطاغية: تقديره: بالصيحة الطاغية، فحذف الموصوف. وقيل تقديره: بفعل النفس الطاغية، فحذف المضاف والموصوف (وهو عاقر الناقة)، وقيل: الطاغية للطغيان، أي أهلكوا بطغيانهم كالكاذبة، وقيل التقدير: بالذنوب الطاغية[1].
- قوله تعالى:﴿ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾(الحاقة/51)، تقديره: لحقّ الخبر اليقين، حذف مضاف موصوف.
- قوله تعالى:﴿وَأَنَّا مِنَّا الْصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾(الجن/ 11) (دون) صفة لموصوف محذوف تقديره: فريق (دون ذلك) وهو مبتدأ خبره (منا) قبله.
- قوله تعالى:﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ (الحاقة /11)، حذف الموصوف وتقديره: حملناكم في(السفينة) الجارية.

[1]– مرشد سعيد أحمد محمود، الحذف والتقدير في القرآن الكريم، ص 206.

- قال تعالى:﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَات بِالْخَاطِئَةِ﴾ (الحاقة/ 9)، الموصوف المحذوف تقديره (بالفعلة) الخاطئة، والمتمثلة في تكذيبهم بيوم البعث والقيامة.
- قال تعالى:﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ، وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَّكَرُونَ﴾ (الحاقة /41-42)، فقليلا صفة لمصدر محذوف أو لظرف محذوف تقديره: وقتا قليلا، أو تذكرا قليلا.
- قوله تعالى:﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللهِ شَطَطًا﴾(الجن /4)، أي : قولا شططا.
- قوله تعالى:﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْس وَالْجِنَّ عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾ (الجنّ 5)، نعت لمصدر محذوف تقديره: قولا كذبا.
- قوله تعالى:﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾(المرسلات/ 44)، (كذلك نجزي) الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف، تقديره: جزاء كذلك نجزي.
- **حذفالحال:** يكثر في القرآن الكريم حذف الحال إذا كان قولا، ومما ورد في جزء تبارك نذكر:
- **قوله تعالى:**﴿ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ الْمُجْرِمِينَ، مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرْ﴾ (المدّثر/ 40- 42)، تقديره: يقولون لهم: ما سلككم في سقر؟ فحذف الحال (يقولون لهم).

4-2- التّقديم والتأخير:

هو أحد الأساليب البلاغية، وقد أتى العرب به دلالة على تمكّنهم في الفصاحة، وملكتهم وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق. وقد اختلفت في عدّه من المجاز؛ إذ به يتمّ نقل كلّ عنصر نحوي عن رتبته وموضعه كتقديم المفعول وتأخير الفاعل، والصحيح أنّه ليس من المجاز نقل ما وضع له في الأصل إلى ما لم يوضع له، وللقواعد النّحويّة أثر في تحديد الترتيب من تقديم وتأخير، فتنتظم مفردات النّص الأدبي من خلالها. فيذكر الجرجاني: «أنّ ليس النظم شيئا إلاّ توخي معاني النّحو وأحكامه، ووجوهه وفروقه فيها بين معاني الكلم»[1].

[1]- الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص 106.

وفيما يلي سنقدّم نماذج من التقديم والتأخير الوارد في سور الجزء النموذج:

1- سورة الملك: نجد التقديم والتأخير في قوله تعالى:

- ﴿تَبَارَكَ الذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْر(1 ﴾ ، تقدّم الجار والمجرور(بيده) على المسند إليه (الملك) لإفادة الاختصاص، أي أنّ المُلكَ لله وحده بيده لا بيد غيره. وكذلك تقدذم المضاف والمضاف إليه (كُلِّ شَيْءٍ) على متعلّقه (قَدير) لإفادة الاهتمام.
- ﴿ وَلِلَذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابَ جَهَنَّم وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (6)﴾ ، تقدّم الجار والمجرور (وللذين كفروا) للتشويق لمعرفة المسند إليه اهتماما بذلك المسند (عَذَابَ جَهَنَّم).
- ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ الْسَّعِيرِ(10)﴾ ، تقدّم السمع هنا على العقل، مع أنّ العقل أشرف وأهم، وهذا التقديم من باب تقديم الوسائل على الغايات، فالسمع وسيلة والعقل غاية هذه الوسيلة.
- ﴿ قُلْ هُوَ الذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ 24، تقدّم الجار والمجرور (إليه) على متعلّقه (تُحْشَرُونَ) لإفادة الاختصاص.
- ﴿ قُلْ هُوَ الْرَّحْمَانُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا (29)﴾ ، تقدّم الجار والمجرور(عَلَيْهِ) على متعلّقه (تَوَكَّلْنَا) للاختصاص.
- ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ(27)﴾، تقدّم الجار والمجرور (به) على متعلّقه (تدّعون) للاهتمام ولما فيه من حسن الفاصلة.

2- القلم: ورد التقديم والتأخير في قوله تعالى:

- ﴿ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ(25)﴾ ، تقدّم الجار والمجرور(عَلَى حَرْدٍ) على متعلّقه (قَادِرِينَ) لإفادة الحصر، أي أنهم في خروجهم لم يكن حال قدرتهم إلا الحنق والغضب[1].

[1]-منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، مكتبة وهبة، القاهرة،ط1، 2005،ص 662.

- ﴿ إِنَّ لِلْمُتَقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ (34)﴾، تقدّم المسند (للمتقين) على المسند إليه (جنات النعيم) لبيان شرفهم وفضلهم، وكذلك ما فيه من التشويق لذكر جزائهم.
- ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ الْغَيْبَ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (48)﴾، تقدّم الخبر(عِنْدَهُمْ) على المبتدأ (الْغَيْبَ) لإفادة الاختصاص، أي علم الغيب عند الله وحده لا غير.

3- سورة الحاقة: التقديم والتأخير في قوله تعالى:

- ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (35)﴾ ، حيث تقدّم خبر ليس (لَهُ) والمتمثل في الجار والمجرور على اسمها (حَمِيمٌ).
- ﴿ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (49)﴾، تقدّم خبر أنّ والمتمثل في الجار والمجرور(مِنْكُمْ) على اسمها المتمثل في (مُكَذِّبِينَ).

4- سورة المعارج: ورد التقديم والتأخير في قوله تعالى:

- ﴿ فَمَالِ الْذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ(36)﴾، تقدّم الظرف (قِبَلَكَ) على (مُهْطِعِينَ) للاهتمام، لأنّ التعجب من حالهم في حضرة النبيّ –صلى الله عليه وسلم– أشدّ لما فيه من سوء الأدب ونهاية الوقاحة.

5- سورة نوح: ورد التقديم والتأخير في قوله تعالى:

- ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينْ (2)﴾ ، تقدّم الجار والمجرور (لَكُمْ) على عامله (نَذِيرٌ) للاهتمام بأنّ النذارة والتخويف لهم وحدهم.

6- سورة الجنّ: ورد التقديم والتأخير في قوله تعالى:

- ﴿وَأَنَّه كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللهِ شَطَطًا (4)﴾ ، تقدّم الجار والمجرور (عَلَى اللَهِ) على المفعول به، ولقد أفاد هذا التقديم التعجب أن يقال على الله شططا لما له من صفات الكمال ونعوت الجلال، وهذا الأمر قد يجوز على غيره، أما هو فهذا هو عين الاستغراب لذا قدّم لفظ الجلالة[1].

7-سورة المزمّل: ورد في هذه السورة تقديم وتأخير في قوله تعالى:

[1]– منير محمود المسيري، دلالات التقديم والأخير في القرآن الكريم، ص 671.

- ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً (7)﴾ ، تقدّم خبر إنّ (لَكَ) على اسمها المتمثل في (سَبْحًا).
- ﴿ إِنَّا لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيمًا (12)﴾ ، تقدّم خبر إنّ (لَدَيْنَا) المؤلفة من المفعول فيه والمضاف إليه، غل اسمها (أَنْكَالًا).

8-سورة المدّثر: التقديم والتأخير ورد في المواضع الآتية في قوله تعالى:

- ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ(3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ(4) وَالْرِّجْزَ فَاهْجُرْ(5) وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ(6) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (7)﴾ (المدثر/3-7).

الملاحظ في هذه الآيات أنّالمفعول به(ربّك) تقدّم على الفعل (كَبِّرْ) للاهتمام، وقصر فعل الفاعل عليه، إي لا تكبّر غيره، والشيء نفسه ينطبق على قوله (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) و(ثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) و(الْرِّجْزَ فَاهَجُرْ) وقد أفاد التقديم هنا الاهتمام وكذا رعاية الفاصلة.

- ﴿ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرْ (31)﴾، تقدّم الجار والمجرور (كذلك) الذي هو وصف للمفعول المطلق المحذوف، والتقدير: يضلّ الله من يشاء ويهدي من يشاء إضلالا وهديًا كذلك الإضلال والهدى[1] .

9- سورة القيامة:ورد التقديم والتأخير في هذه السورة في قوله تعالى:

- ﴿ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (12)﴾، تقدّم الجار والمجرور وهو الخبر (إِلَى رَبِّكَ) على المبتدأ (الْمُسْتَقَرُّ) لإفادة الاختصاص بأنّ الرجوع والمنتهى إلى الله وحده.
- ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ(22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23)﴾، تقدّم الجار والمجرور (إِلَى رَبِّهَا) على (نَاظِرَةٌ)، ولقد فسّر صاحب التحرير والتنوير(الطاهر بن عاشور) أنّ سبب التقديم هنا هو للاهتمام بهذا العطاء العجيب، وليس للاختصاص لأنهم ليرون بهجات كثيرة في الجنة [2]، في حين ذهب صاحب كتاب "دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم" إلى أنّ: « التقديم عندي للحصر والاختصاص؛ فنظرهم إلى

[1]- منير محمود المسيري، دلالات التقديم والأخير في القرآن الكريم ، ص 674.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 355/29.

البهجات الكثيرات في الجنّة إنّما يكون في غير وقت الرؤية، أما وقت الرؤية فإنهم لا ينظرون إلى وجه ربّهم غير ملتفتين إلى ما عداه من النعيم، أو أنّه للتفضيل، فإنّ أعظم عطاء وأفضل نعيم هو نظر أهل الجنة إلى ربّنا الكريم»[1].

- ﴿ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (30)﴾، تقدّم الجار والمجرور (إِلَى رَبِّكَ) على متعلّقه (الْمَسَاقُ) لإفادة الاهتمام والاختصاص.
- ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19)﴾ ، تقدّم خبر إنّ (عَلَيْنَا) على اسمها (بَيَانَهُ).

10- سورة الانسان: ورد التقديم والتأخير في قوله تعالى:

- ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً (26)﴾، تقدّم الظرف (مِنَ اللَّيْلِ) للاهتمام لما في الليل من مزيد كلفة وشدّة نصب وأقرب إلى الخلاص[2].

11- سورة المرسلات: الملاحظ أنه لم يرد في هذه السورة أيّ تقديم أو تأخير.

4-3- الالتفات:

يعدّ الالتفات ظاهرة أسلوبيّة جارية في الكلام العربيّ، وهو إحدى خصائص العربيّة إذ هي ملتفتة، وقلّما نجد ذلك في اللّغات الأخرى، وقد عرّفه البلاغيون على أنّه: «نقل الكلام من أسلوب إلى آخر أو من معنى إلى معنى آخر وهو الاعتراض عند القوم، وسمّاه آخرون الاستدراك وهو من نعوت المعاني»[3]، ويرد الالتفات على ثلاثة أضرب[4]:

الضرب الأول: ما يرجع إلى مقامات الخطاب الثلاثة: الغيبة والخطاب والتكلّم، نحو الانتقال من ضمير الخطاب إلى ضمير المتكلّم أو الغيبة أو العكس وهو على ستّة أوجه.

الضرب الثاني: وهو ما يعود إلى الرجوع من خطاب المفرد إلى خطاب التثنية أو الجمع أو العكس وهو كسابقه في عدد أوجهه، غير أنه لم يرد في سور هذا الجزء.

---

[1]- منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص 676.

[2]- منير محمود المسيري، دلالات التقديم والأخير في القرآن الكريم ، ص 681.

[3]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 119.

[4]- وذلك نحو قوله تعالى: « **قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (53) إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ**» (هود/ 53، 54) فلم يقل (إنّي أشهد الله وأشهدكم) لأنّ إشهاد الله على البراءة من الشرك صحيح، ينظر: الكشاف، للزمشخري، 3/ 43.

الضرب الثالث: وهذا النّوع مختص بالأفعال وهو على قسمين:

- **القسم الأول:** ويكون الانتقال فيه من أسلوب الخبر إلى أسلوب الإنشاء أي صيغتي الماضي أو المستقبل إلى الإنشاء.

- **القسم الثاني:** وفيه يتمّ الانتقال من صيغة المضارع إلى صيغة الماضي أو العكس، غير أنّ أهم ضرب ورد في السورة بشكل ملفت للانتباه هو الضرب الأول، وهو أشهرها، لذلك آثرنا الاقتصار على شرحه وهو الالتفات من الغائب إلى المتكلم وهو من المستويات التي يظهرها الالتفات ما يمثّل في الغياب والحضور.

وفيما يلي نماذج من الالتفات في سور الجزء:

النمط الأول: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب: ورد مثل هذا النمط في:

- قوله تعالى:﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى، أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ (القيامة/33)، معنى هذه الآية أنّ الكافر في دنياه كان يتمطى استكبارا ويتبختر إعجابا، اذا (أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى) أي وليك العذاب في الدنيا، وقد أفاد هذا الالتفات من الغيبة إلى الخطاب التوبيخ والتقريع.[1]
- قوله تعالى:﴿ عَالِيهِمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٍ وَاسْتَبْرَقٍ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا، إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾ (الانسان/ 21-22)، فقد عرض السياق القرآني مشهدا من مشاهد أهل الجنة، فجاء بصيغة الغيبة ثم عدل إلى صيغة الخطاب إكراما للمؤمنين على سعيهم وتخصيصا لهم بهذه المنزلة.

وبالنظر إلى بنية الالتفات ندرك ما أفادته من إبراز النعم التي أنعمها الله تعالى على المؤمنين؛ إذ لو كانت بنية القول (لهم جزاء) لما تحقق ذلك[2].

النمط الثاني: الالتفات من الغيبة إلى المتكلم: لم يرد في سور الجزء هذا النوع من الالتفات.

---

[1]-أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير، المجلد 5، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط3، 1997، ص 480.

[2]- طالب محمد اسماعيل الزوبعي، من أساليب التعبير القرآني دراسة لغوية وأسلوبية في ضوء النص القرآني، ص 102.

النمط الثالث: الالتفات من الخطاب إلى الغيبة: ورد هذا النمط في سورة الملك في قوله تعالى:﴿ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ، وَلَقَدْ كَذَّبَ الذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (الملك/ 17- 18).

وقوله تعالى:﴿ أَمَّن هَذَا الذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الْرَّحْمَانِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ (الملك/ 20).

ففي الالتفات من الخطاب (فستعلمون) و(جند لكم) إلى العيبة (الذين من قبلهم) و(إن الكافرون) أعراض عنهم (أي عن الكافرين) وبيان قبائحهم لغيرهم، فضلا عن ذمّهم بالكفر والغرور[1].

النمط الرابع: الالتفات من من الخطاب إلى المتكلم: لم يرد هذا النمط.

النمط الخامس: الالتفات من المتكلم إلى الغيبة: ورد هذا النمط في قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ (الجن /25).

النمط السادس: الالتفات من المتكلم إلى الخطاب: لم يرد في سور جزء تبارك هذا النوع من الالتفات.

5- الحروف ودلالاتها:

يقول "**عبد الفتّاح لاشين**" متحدّثا عن الاستعمال القرآني لحروف المعاني: « واستعمال حروف المعاني في اللّغة العربيّة، ووصفها في مواضعها من الأمور الدّقيقة المغزى اللّطيف المأخذ، ولقد استعملها القرآن الكريم في أخصّ مواضعها، فلم توجد في مكان إلاّ ولها معنى طريف، ولم تحذف منه إلاّ في حذفها غرض مقصود، وهدف مراد»[1]، ونحن إذ نستعرض للاستعمال القرآني لأهمّ ما جاء من حروف المعاني في سور جزء تبارك، سنقف عند بعض معانيها وأسرارها البديعية.

5-1- حروف العطف:

وتقع في زمرتين:

[1]- طالب محمد اسماعيل الزوبعي، من أساليب التعبير القرآني، ص 109.

[1]-عبد الفتاح لاشين، من أسرار التّعبير في القرآن (حروف القرآن)، شركة عكادة للنشر والتوزيع، ط1، 1983م، ص 68.

الزمرة الأولى: وتضم (الواو، الفاء، ثم، حتى، أو، أم، حتى)، وهذه الزمرة تجعل المعطوف يشارك المعطوف عليه في اللفظ والمعنى. مثل قولنا: نجح زيد وبكر.

الزمرة الثانية: وتضم الحروف (لا، بل، لكن)، وهذه الزمرة تجعل المعطوف يشارك المعطوف عليه في اللفظ ويخالفه في المعنى، كقولنا: (نجح زيد لا بكر، ما نجح زيد ولكن بكر، ما نجح زيد بل بكر)[1].

- **الواو:**

وردت الواو في القرآن الكريم بمختلف حالاتها في نحو تسعة آلاف وخمس مائة موضعا، فهي (9464)[2]، وتأتي الواو على ست حالات وهي:

- **الجارّة:** وهي تأتي في حالين، هما: **واو القسم**؛ والتي لا تتصل إلّا بالظاهر، ولا تتعلّق إلّا بمحذوف، وإذا تلتها واو أخرى فهي للعطف، أمّا الحال الثاني فتتمثل في **واو ربّ**، والتي لا يليها إلّا النكرة.
- **الناصبة:** وهي واو المعيّة (بمعنى مع) حيث تنصب الاسم والفعل؛ تنصب الاسم على أنه مفعول شرط أن تسبق بفعل مثل (سرت والنهر)، وتنصب الفعل المضارع إذا عطفنا بها الفعل المضارع على اسم خالص المصدر، حيث تنصِب بأن المضمرة جوازا بعدها مثل قولنا (عملك وتكسب خير من القعود) وهذه هي الحالة الأولى، أما الحالة الثانية فعندما تسبق بنفي أو طلب حيث تنصب بأن المضمرة وجوبا بعدها، مثال النفي: (لم تقرأ وتحسّن الخط)، ومثال الطلب: (لا تأكل السمك وتشرب اللبن)
- **العاطفة:** وتأتي للدلالة على مطلق الجمع بين المتعاطفين كثيرا.
- **الاستئنافية:** أي أنّ ما قبلها ليس مفتقرا لما بعدها، بل يأتي المستأنف لإغناء ما قبله فحسب.

---

[1]– محمد علي سلطاني، الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم عرض وتحليل، دار العصماء، سوريا،ط1، 2010 ص 55.

[2]– راجي الأسمر، معجم الأدوات في القرآن الكريم، دار الجيل، القاهرة، ط1، 2005 م ، ص 303.

- **واو الاعتراض:** وتتصدر الجملة التي تفصل بين متلازمين، كالمبتدأ والخبر، أو الصفة والموصوف، أو القسم وجوابه، أو الشرط وجوابه.
- **واو الحال:** وهي الواو التي تربط جملة الحال بصاحبها.

وبعد البحث والتقصي لمواضع الواو في سور الجزء النموذج، وكذا الاعتماد على معجم حروف المعاني في القرآن، توصلنا إلى أنّ حرف الواو ورد في ثلاث مائة وستة (306) موضعا، توزّعت كما يلي:

- **واو العطف**[1]: وردت واو العطف في مئتين واثنين وخمسين (252) موضعا، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الملك 1) وفي قوله تعالى:﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾ (الملك23).
- **واو الاستئناف**[2]: وردت في ثلاثة عشر (13) موضعا، ومن ذلك نذكر قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(الملك/ 25)، وفي قوله تعالى:﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (الانسان /30).
- **واو الحال**[1]: وردت في أحد عشر(11) موضعا، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ ثُمّ اِرْجِعْ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الملك/4)، وفي قوله تعالى:﴿بَلْ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ (القيامة /15),

---

[1]– وردت كذلك في: سورة الملك (2،5 ،6،9، 10، 15، 19، 21،22،23،24،26،27،28،29)، القلم (1،3،4،5،7،10، 14،25، 42، 45، 48، 51،)، الحاقة (4، 6،7،9، 12،14،16، 24،25،26، 34،36،39، 42،48، 49،50،51،52)، المعارج (كل الآيات عدا الآية 41)، نوح (3–4،5،7،9، 12،–23، 26–28)، الجن (2–16، 18–24، 27،28)، المزمّل (4–14، 20)، المدثر (3–7، 11–14، 18، 22،23، 28، 31، 44، 45، 46، 56)، والقيامة (2، 8،9،13، 17،21،27، 28،29،30،31، 32،39)، الانسان (3،4،7،8،0،11،12،13،14، 15،17،19،20، 21،22،24، 25،26،27،31)، المرسلات (3،9،10،11،26،27،31،36، 41،42،43،46،)

– وردت كذلك في سورة: الملك (6، 13) القلم (51)، الحاقة (17)، الجن (17، 23)، المزمل (20)، المدثر (56)، الانسان (30)، المرسلات (48).[2]

[1]– وردت هذه الواو أيضا في سورة : الملك (7)، القلم (19، 23، 43، 48، 49، 52)، نوح (14)،

- **واو القسم**[1]: وردت في خمسة(5) مواضع، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ ن والقلم وما يسطرون﴾(القلم /1)، وفي قوله تعالى:﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا، فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾(المرسلات/ 1-2).
- **واو المعيّة**[2]: وردت في أربعة(4) مواضع، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾ (المرسلات/38)، وكذا في قوله ﴿ ذَرَنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ (المدثر /11).
- **واو الاعتراض**: لم ترد مطلقا في سور الجزء.
- **واو استئنافية حالية**[3]: وردت في خمسة (5) مواضع، ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾(الملك/2)، وفي قوله تعالى:﴿ أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك/ 14).
- **واو عاطفة استئنافية**[4] : وردت في ثمانية (8) مواضع ، ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ (الحاقة/ 3)، وفي قوله تعالى:﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ ﴾ (الحاقة/ 9).
- **واو عاطفة حالية**[5]: وردت في خمسة (5) مواضع، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾(الانسان/ 14)، وقوله تعالى:﴿ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾(الانسان/ 21)، وقوله تعالى:﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾(الجن /28).
- **واو عاطفة استئنافية حالية:** وردت في 3 مواضع، في قوله تعالى:﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾(نوح /24)، وفي قوله تعالى:﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانوا يَعْلَمُونَ﴾(القلم /33)، وفي قوله تعالى:﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ (القلم /18).

---

[1]- وردت أيضًا في: المدثر (32، 33، 34).

[2]- وردت أيضًا في : القلم (44)، و المزمّل (11).

[3]- وردت كذلك في :الملك (15)، المدثر (31).

[4]- وردت أيضًا في: الملك (19)، الحاقة (44)، المثر (27، 31)، الانسان (15)

[5]- وردت أيضًا في: المعارج/41، الحاقة/41.

وخلاصة القول في هذه النقطة هي أنّ استعمال حرف العطف الواو متعدد في الخطاب القرآني خاصة جزء تبارك، والملاحظ أيضا أنّ واو العطف أكثر حضورا في الجزء النموذج مقارنة بمعاني حرف الواو الأخرى في هذا الجزء.

- **الفاء:**

تعدّ الفاء من أكثر حروف العطف استعمالا في الأساليب العربية، غير أنّها تقلّ كثيرا عن الواو، ولقد وردت في القرآن الكريم حوالي ألفان وتسع مائة وسبع وثمانين مرة (2987)[1]، وتأتي على ست حالات هي: العاطفة، الاستئنافية، الناصبة، الجوابية، الفصيحة، الزائدة[2].

بعد البحث والتقصي وكذا الاعتماد على معجم حروف المعاني، تم الحصول على النتائج التالية:

وردت فاء العطف في ستة وأربعين (46) موضعا، أما فاء الاستئناف وردت في خمسة وعشرين (25)موضعا، ثم فاء الجزاء في سبعة عشر (17) موضعا، والفصيحة وردت في في ستة عشر (16) موضعا، ثم فاء المحتملة للعطف والاستئناف وردت في ست مواضع(6)، ثم تليها فاء التوكيد بعدد خمس مرات (5)، وأخيرًا فاء التعليلية وردت في موضعين(2) فقط، أما السببية وفاء جواب الموصول فلم تردا مطلقًا في سور الجزء[3].

بما أنّ الحديث عن حروف العطف فمن المهم جدا تقديم نماذج من الفاء العاطفة – تعطف المفردات والجمل– الواردة في سور جزء تبارك:

- قوله تعالى:﴿ أَ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (الملك/ 16)، فُرع على الخسف المتوقع المهدد به أن تمور الأرض تفريع الأثر

[1]– راجي الأسمر، معجم الأدوات في القرآن الكريم، ص.159

[2]– ينظر: محمد علي سلطاني، الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم عرض وتحليل، ص 65،74، وينظر كذلك: راجي الأسمر، معجم الأدوات في القرآن الكريم ص 159.

[3]– ينظر: محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص ص 679–750.

على المؤثر، لأنّ الخسف يحدث المور، فإذا خسفت الأرض فاجأها المَوْر لا محالة، العطف بفاء التعقيب لإفادة استحقاق غضب الله وتسليط عقابه لعدم مراعاتهم خالق الأرض حقّ رعايته[1] .

- قوله تعالى:﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنْ فَيُدْهِنُونَ﴾ (القلم/ 9)، الفاء للعطف، والتسبب عن جملة (لَوْ تُدْهِنْ) جوابا لمعنى التمني المدلول عليه بفعل (وَدُّوا) بل قصد بيان سبب ودادتهم ذلك، فالكلام بتقدير مبتدأ محذوف تقديره: فهم يدهنون، وسلك هذا الأسلوب ليكون الاسم المقدّر مقدّما على الخبر الفعلي فيفيد معنى الاختصاص، أي فالإدهان منهم لا منك، إي فاترك الادهان لهم ولا تتخلّق أنت به[2] .
- قوله تعالى:﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ (الحاقة/ 30)،عطف بفاء التعقيب لإفادة الإسراع بوضعه في الأغلال عقب أخذه[3].
- قوله تعالى:﴿ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى(17) وَجَمَعَ فَأَوْعَى(18)﴾ (المعارج/ 17-18)، الجمع والايعاء في قوله (جَمَعَ فَأَوْعَى) مرتب ثانيهما على الأول، فيدل ترتيب الثاني على الأول أنّ مفعول (جَمَعَ) المحذوف هو شيء مما يوعى أي يجعل في وعاء، والوعاء: الظرف، أي جمع المال فكنزه ولم ينفع به المحاويج، ومنه جاء فعل أوعى إذا شحّ، فالفاء هنا أفادت الترتيب والتعقيب[4].
- قوله تعالى:﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ (نوح /25)، قدّمت هذه الآية وصفًا لما حلّ بقوم نوح عليه السلام من العذاب، إنّ هذا الزمن الطويل طوته الفاء في مقام التهويل من شأن عذاب الآخرة، فما بين الغرق وإدخالهم النار زمن متناه في الطول، لكنه بالنسبة إلى ما سيلاقونه في عذاب جهنّم لا يدخل في عداد الزمن حتى إنّهم ليتمنون ألا تقوم قيامتهم، والفاء في طيّها لهذا الزمن تفضيعا لما أعقبه، تؤدي الفاء هنا دورها في تعقيب مجازي، يحقق غايتين؛ تتمثل الأولى في الدلالة على تحقق عذاب جهنم، وتنزيل المتوقع

---

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 29/ 33.

[2]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 69/29.

[3]–المرجع نفسه، ص 137.

[4]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتوير ، ص 166.

منزلة الواقع، أما الثانية فتتمثل في عدم الاعتداد بما دونه من ألوان العذاب، كعذاب القبر حتى يصير بالنسبة إلى عذاب جهنّم كلا عذاب[1].

- قوله تعالى:﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اِسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ (الجن 1)،تقتضي الآية أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعلم بحضور الجن لاستماع القرآن قبل نزول هذه الآية، العطف بفاء التعقيب لإفادة التكريم لهذا الدين أن جعل الله له دعاة من الثقلين[2].
- قوله تعالى:﴿ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾(المزمّل/16)، العطف بفاء التعقيب لإفادة التهديد بأن يحلّ بالمخاطبين لمّا عصوا الرسول صلى الله عليه وسلم مثل ما حلّ بفرعون وهو الغرق الذي حلّ بفرعون وقومه[3] .
- قوله تعالى:﴿ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ (المدّثر/ 2).
- معنى هذه الآية: يا أيّها المدّثر من الرعب لرؤية ملك الوحي لا تخف وأقبل على الإنذار، ولقد أفادت الفاء في ﴿ فَأَنْذِرْ﴾ تعقيب إفادة التحفز والشروع بالأمر بإيقاع الإنذار[4].
- قوله تعالى: ﴿ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾(القيامة/34)، قوله (فأولى) تأكيد (لأولى لك)، جيئ فيه بفاء التعقيب للدلالة على أنّه يدعى عليه بأن يعقبه المكروه ويعقب بدعاء آخر[5].
- قوله تعالى:﴿ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾(المرسلات/2)، فالعاصفات تفريع على المرسلات، أي ترسل فتعصف، والعصف يطلق على قوة هبوب الريح،فإن كان المقصود بالمرسلات وصف الريح كان العصف حقيقة، وإن كان المقصود بها وصف الملائكة فالعصف تشبيه لنزولهم في السرعة بشدّة الريح، وذلك في المبادرة في سرعة

---

[1]– محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم الفاء وثم، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1993، ص ص 53–54.

[2]– محمدالطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 29/ 219–220 .

[3]– المرجع نفسه، ص 274.

[4]– المرجع نفسه، ص 295.

[5]– المرجع نفسه، ص 364.

الوصول إلى تنفيذ ما أمروا به[1]، الفاء العاطفة هنا أفادت التعقيب والتسبب، فكأنّ الرياح (المرسلات) أرسلت فعصفت [2].

الملاحظ في هذه الآيات أنّ العطف بالفاء كان للتعقيب ، وأنّ السورة الوحيدة التي لم ترد فيها الفاء العاطفة هي سورة الانسان.

- ثُم:

حرف لا يخرج عن العطف، وتدل على الترتيب والتراخي النسبي في الزمن، ولقد وردت في القرآن الكريم في ثلاث مائة وثمانية وثلاثين(138) موضعا، ودلت على معان عدّة يجمع بينه التراخي والتباعد والتفاوت[3]، ولقد أثبت النحاة لهذا الحرف من معاني التشريك والترتيب والمهلة ملتفت إلى أصلها ومستمد منها؛ إذ أنّ (ثم) هي ثلاثة أحرف للمهلة ، ليواكب قصر الزمن في النطق بالفاء التوالي السريع للأحداث، ويتناغم طول النطق بحرف المهلة مع التراخي في وقوع الأحداث، وعنه قيل:« ثم حرف عطف يشرك في الحكم ويفيد الترتيب بمهلة، فإذا قلت: قام زيد ثم عمرو، آذنت بأنّ الثاني بعد الأول بمهلة»[4].

وردت (ثم)في جزء تبارك في تسعة عشر (19) موضعا، وفيما يلي نماذج من الآيات التي وردت فيها (في جزء تبارك):

- قوله تعالى:﴿ ثُمَّ اِرْجِعْ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾(الملك/ 4)، عطف ﴿ ثُمَّ اِرْجِعْ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ دال على التراخي الرتبي كما هو شأن (ثم) في عطف الجمل، فإنّ مضمون الجملة المعطوفة ب(ثمّ) أهم وأدخل في الغرض من مضمون الجملة المعطوف عليها، لأنّ إعادة النظر تزيد العلم بانتفاء التفاوت في الخلق رسوخًا ويقينًا[1] .

---

[1]– المرجع نفسه، ص 421.

[2]– ابن القيّم الجوزية، الضوء المنير على التفسير، جمعه: علي أحمد محمد الصالحي، المجلد 6، مؤسسة النور للطباعة والنشر بالتعاون مع مكتبة دار السلام، دط، الرياض، ص 256,

[3]– محمد علي سلطاني، الادوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم، ص ص 75–76.

[4]– محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم ، ص ص 153–154.

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 29/ 19.

- قوله تعالى:﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ(31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذِرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ(32)﴾ (الحاقة/ 31-32)، معنى (ثمّ) هنا هو الدلالة على تفاوت ما بين الغلّ والتصلية بالجحيم، وما بينها وبين السلك في السلسلة، لا على تراخي المدّة، وهو تعليل على طريق الاستئناف[1].

- قوله تعالى:﴿ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيه﴾ (المعارج/ 14)، ثم هنا للتراخي الرتبي، أي يودّ بذل ذلك وأن ينجيه الفداء من العذاب، والمعطوف ب(ثم) هو المسبب عن الودادة ، فلذلك كان الظاهر أن يعطف بالفاء وهو الأكثر في مثله كقوله ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾، فعدل عن عطفه هنا بالفاء إلى عطفه ب(ثم) للدلالة على شدّة اهتمام المجرم بالنجاة بأيّة وسيلة[2].

- قوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا(8) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا(9)﴾ (نوح/ 8-9)، عطف الكلام ب(ثم) التي تفيد في عطفها الجمل أنّ مضمون الجملة المعطوفه أهم من مضمون الجملة المعطوف عليها،

- قوله تعالى:﴿ ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجًا﴾ (نوح/ 18).

- قوله تعالى:﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾(المدثر/ 15)، دلت (ثم) على استبعاد وقوع ما طمع فيه بعد أن أتى من الاستكبار والعناد ما أغلق دونه أبواب رحمة الله[3].

- قوله تعالى:﴿ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ(20) ثُمَّ نَظَرَ(21) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ(22) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ(23)﴾ (المدّثر/ 20-23)، العطف هنا ب (ثم) في (ثم قتل كيف قدّر) يفيد أنّ جملتها أرقى رتبة من التي قبلها في الغرض المسوق له الكلام، وأفادت (ثمّ) في (ثم نظر، ثم عبس، ثم أدبر واستكبر) التراخي في الرتبة لا التراخي في الزمن[1].

---

[1]- الزمخشري، الكشّاف، 201/6.

[2]-محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 29/ 162.

[3]- محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف، في الذكر الحكيم الفاء و ثم، ص 192.

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 309/29.

- قوله تعالى:﴿ ثمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (القيامة/ 19)، أفادت (ثمّ) هنا التراخي في الرتبة، أي التفاوت بين رتبة الجملة المعطوف عليها وهي قوله ﴿ إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ وبين رتبة الجملة المعطوفة وهي (إنّ علينا بيانه)[1].

- قوله تعالى:﴿ ثُمَّ نُتْبِعُهُمْ الْآخَرِينَ﴾ 17، أفادت (ثم) التراخي الرتبي، لأنّ التهديد أهم من الإخبار عن أهل المحشر، لأنّه الغرض من سوق هذا كلّه، ولأنّ إهلاك الآخرين أشدّ من إهلاك الأوّلين لأنه مسبوق بإهلاك آخر[2].

- **حتى، أو، أم:**

- **حتى:**

تعتبر من أكثر الأدوات إثارة للجدل في النحو العربي، بسبب تعدد وظائفها الإعرابية، فهي تأتي على أربعة أوجه: جارة للاسم أو المصدر، وتأتي ناصبة للفعل المضارع، كما تأتي عاطفة تشرك بين الأول والثاني في اللفظ والمعنى إذا كانت بمعنى الواو، وأخيرًا تأتي ابتدائية غير عاملة، علما أنها في كلّ هذه الأوجه تدلّ على الغاية إمّا مباشرة أو من خلال السياق[3].

وتجدر الإشارة إلى أنّ (حتى) في القرآن الكريم لم ترد عاطفة، بل جاءت جارة غائية، كما جاءت ابتدائية غير عاملة.

وللعلم فقد وردت حتى في القرآن الكريم في مائة واثنين وأربعين (142) موضعا[4]، أما في جزء تبارك فقد وردت في ثلاثة مواضع*.

---

[1]–المرجع نفسه، ص 350.

[2]–المرجع نفسه، ص 429.

[3]– محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1996، ص 625،

[4]– محمد علي سلطاني، الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم عرض وتحليل، ص 42.

*– وردت في سورة المعارج الآية 42، وكانت هنا جارة غائية، كما جاءت في سورة المدّثر في الآية 47، ووردت في سورة الجن في الآية 42، وفي الموضعين كانت فيهما (حتى) ابتدائية غير عاملة.

- **أم:** حرف عطف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، وتأتي على حالتين: متصلة، ومنقطعة[1]؛ فالمتصلة تأتي على معنى: أيّهما وأيّهم فيستفهم بها، أمّا المنقطعة فيكون ما بعدها منقطعًا على الاستئناف عما قبلها، ولقد وردت في القرآن الكريم في مئة وسبعة وثلاثين موضعا (137)[2].

ولمعرفة ما إن كانت (أم) متصلة أو منقطعة فقد حدد النحويون ما يميّز كلّ واحدة منهما، وقد تحدّث صاحب معجم الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم عن هذه الصفات والميزات الخاصة بكل واحدة منهما، وأعطى أمثلة عن كلّ ميزة أو صفة، وفيما يلي صفات (أم) المتصلة والمنقطعة[3]:

أم المتصلة : تتصف بما يلي:

- أنها عاطفة فتعطف المفردات والجمل.
- تسمى المعادلة، لأنها تجعل الاسم الآخر عديلًا للأوّل تغني عما قبلها فهو مرتبط به.
- تأتي بعد همزة التسوية، كما تأتي بعد همزة الاستفهام الحقيقي التي يطلب بها وبأم تعيين المستفهم عنه.
- تأتي بعد أحد الألفاظ الأربعة التي حددها سيبويه بقوله:« ومن هذا الباب قوله: ما أبالي أزيداً لقيت أم عمراً، سواء عليّ أبشراً كلّمتَ أم زيداً، ما أدري أزيد أم عمر، وليت شعري أزيد ثَمَّ أم عَمْرٌ»، فالهمزة بعد (سواء أو ما أبالي) هي همزة التسوية، وهي بعد (ما أدري وليت شعري) همزة استفهام.
- **أم المنقطعة:** وتتصف بما يلي:

ليست للعطف، بل هي للإضراب بمعنى (بل).

لا تدخل إلّا على الجمل (أي لا يليها مفرد).

ما بعدها لا يتصل بما قبلها، بل هو منقطع على الاستئناف.

---

[1]– محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص 353.

[2]– راجي الأسمر، معجم الأدوات في القرآن الكريم، ص53.

[3]– ينظر: محمد علي سلطاني، الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم، ص ص 87– 95، وينطر كذلك: راجي الأسمر، معجم الأدوات في القرآن الكريم، ص ص 53–59.

وبعد التقصي والبحث لمواضع (أم) في جزء تبارك توصلنا إلى أنها وردت في جزء تبارك في أحد عشر موضعا، نذكر هذه المواضع، ونكتفي بشرح (أم) المتصلة باعتبارها أداة عطف :

- قوله تعالى:﴿ أَ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ(16) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ(17)﴾ (الملك/16-17)، أم هنا متصلة لأنها جاءت بعد همزة الاستفهام.
- قوله تعالى:﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ (الملك/ 21)، منقطعة، ليست للعطف.
- قوله تعالى:﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَانِ﴾ (الملك/ 20)، منقطعة، ليست للعطف.
- قوله تعالى:﴿ أفمن يمشي مكبًا على وجهه أهدى أمن يمشي على صراط مستقيم﴾ (الملك/ 22)، متصلة، جاءت (أم) هنا بعد همزة الاستفهام، وبالتالي فهي متصلة، فهي إذًا تفيد العطف.
- قوله تعالى:﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ، أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ (القلم/ 27)، منقطعة ليست للعطف.
- قوله تعال:﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (القلم/ 39)، منقطعة، ليست للعطف.
- قوله تعالى:﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ (القلم/ 41)، منقطعة، ليست للعطف.
- قوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مُغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾ (القلم/ 46)، منقطعة، ليست للعطف.
- قوله تعالى:﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبَ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾(القلم /47)، منقطعة، فهي ليست للعطف.
- قوله تعالى:﴿ وَأَنَّا لاَ نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ (الجن/ 10)، جاءت (أم) بعد أدري فهي متصلة وبالتالي فهي للعطف.
- قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلْ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ (الجن/ 25) جاءت) أم (هنا بعد همزة الاستفهام، وبالتالي فهي متصلة، وتفيد العطف.

أو:

حرف عطف، وردت في القرآن الكريم في مئتين وثمانين (280) موضعا، وترد عاطفة للمفردات والجمل والمصدر المؤوّل، وتؤدي معنى التخيير إضافة إلى معان أخرى تفهم من سياق الكلام[1].

وبعد البحث والتقصي لمواضع (أو) في جزء تبارك توصلنا إلى أنه ورد في تسعة مواضع، وفيما يلي هذه المواضع مع المعاني التي أدتها:

- قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك/ 10) إنّ (أو) في هذه الآية للتقسيم، وهو تقسيم باعتبار نوعي الأحوال التي تقتضي حسن الاستماع تارة إذا ألقي إليها إرشاد، وحسن التفهّم والنظر تارة إذا دعيت إلى النظر من داع غير أنفسها، أو من دواعي أنفسها، ووجه تقديم السمع على العقل أنّ العقل بمنزلة الكلّي والسمع بمنزلة الجزئي، ورعيا للترتيب الطبيعي، لأنّ سمع دعوة النذير هو أول ما يتلقاه المنذرون، ثم يعملون عقولهم في التّدبّر فيها[2].
- قوله تعالى:﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (الملك/ 13) المعنى الذي أفادته (أو) هنا هو التسوية، لأنّ صيغة الأمر افعل إذا جاءت معها(أو) عاطفة نقيض أحد الفعلين نقيضه أفادت التسوية، ومعنى الآية : أي فسواء في علم الله الاسرار والإجهار، لأنّ علمه محيط بما يختلج في صدور الناس.[3]
- قوله تعالى:﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الملك/ 28)، معنى هذه الآية هو: هذه الآية عبارة عن استفهام للكافرين يردهم إلى تدبّر حالهم والتفكير في شأنهم، وهو الأولى، فما ينفعهم أن تتحقق أمانيهم فيهلك الله النبيّ صلى الله عليه وسلم ومن معه، كما لا ينقذهم بطبيعة

---

[1]– محمد علي سلطاني، الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم، ص ص 81– 86.

[2]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 29/ 28, و ينظر كذلك : هامش:الزمخشري، الكشاف، 6/ 174.

[3]– المرجع نفسه، ص 30.

الحال أن يرحم الله نبيّه ومن معه. ويلوح الله للكافرين بالعذاب الذي ينتظرهم ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، وهو أسلوب في الدعوة حكيم؛ إذ يخوّفهم من جهة، ويدع لهم فرصة التراجع عن موقفهم من جهة أخرى[1]،فالمعنى الذي أفادته (أو) في هذه الآية هو **معنى التسوية بين الأمرين.**

- قوله تعالى:﴿ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾(المعارج/ 30)، المعنى الذي أفادته (أو) هنا هو الواو أي لمطلق الجمع، وتقدير الآية هو: إلا على أزواجهم وما ملكت أيمانهم. ويفهم هذا المعنى من السياق.
- قوله تعالى:﴿ نِصْفَهُ أَوْ انْقِصْ مِنْهُ قَلِيلاً، أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (المزمّل/3– 4)،أفادت (أو) هنا التخيير، وخذا الأخير المستفاد من (أو) منظور فيه إلى تفاوت الليالي بالطول والقصر، لأنّ لذلك ارتباطا بسعة النهار للعمل ولأخذ الحظّ الفائت من النوم[2].
- قوله تعالى:﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ (المدّثر/ 37)، هذه الآية هي بدل مفصل من مجمل من قوله (للبشر)، والمعنى أنها نذير لمن شاء أن يتقدّم إلى الإيمان والخير لينتذر بها، ولمن شاء أن يتأخّر عن الإيمان والخير فلا يرعوي بنذارتها لأنّ التقدم مشي إلى جهة الأمام، فكأنّ المخاطب يمشي إلى جهة الداعي إلى الإيمان، وهو كناية عن قبول ما يدعو إليه، وبعكسه التأخّر، فحذف متعلّق (يتقدم) و(يتأخّر) لظهوره من السياق[3]، وخلاصة القول فإن{ (أو) هنا جاءت بمعنى (الواو).
- قوله تعالى:﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ (الانسان/ 24)، في (أو) هذه على أوجه:

أحدها: أنه تفيد في النهي عن الجميع، لأنّك إذا قلت في الإباحة: جالس الحسن أو ابن سيرين، كان التقدير: جالس أحدهما، فإذا نهي قال: لا تكلّم زيدا أو عمرا، فالتقدير: لا

---

[1]– سيّد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط 32، 2003، المجلد الأول، الأجزاء 1–4، ص 3647.

[2]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 29/ 259.

[3] – المرجع نفسه، ص 323.

تكلّم أحدهما، فأيّهما كلّمه كان أحدهما فيكون ممنوعا منه، فكذلك في الآية، فيؤول تقدير المعنى إلى: ولا تطع منهما آثما ولا كفورًا[1].

ويشرح الزمخشري معنى (أو) في هذه الآية بقوله: فإن قلت معنى (أو) ولا تطع أحدهما، فهلا جيء بالواو لتكون نهيًا عن طاعتهما جميعًا؟ قلت: لو قال: لا تطعهما لجاز أن يطيع أحدهما، وإذا قيل: (لا تطع أحدهما) علم أنّ الناهي عن طاعة أحدهما هو عن طاعتهما جميعا أنهى، كما إذا نهي أن يقول لأبويه: أفٍ، علم أنه منهي عن ضربهما على طريق الأولى ﴿ وَاذْكُرْ اِسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاَ 25﴾[2].

الثاني: أنها بمعنى: لا، أي لا تطع من أثم ولا من كفر، وهو بمعنى الإباحة، و**الثالث:** أنها بمعنى الواو، وهو قول الكوفيين[3].

يمكن القول الآن بأنّ معنى (أو) في هذه الآية هو الإباحة، كما يحتمل أن يكون معناها هو: الواو.

- قوله تعالى:﴿ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا، عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾(المرسلات/ 5-6)، أفادت (أو) هنا معنى التقسيم[4].

5-2- حروف الجرّ ودلالتها:

1- مفهوم حروف الجر:

وردت عند النحاة إشارات إلى معنى عام تتفق فيه حروف الجر، وقد نفهم ذلك من ربط الخليل بين حروف القسم، وحروف الجر بمعنى هو الإضافة، فحروف القسم عنده إنما تجيء:« لأنّك تضيف حلفك إلى المحلوف به، كما تضيف مررت به بالباء»، ومعنى الإضافة هذا يتضح أيضًا عند المبرد في قوله:« إنّ هذه الحروف تضاف بها الأسماء والأفعال إلى ما بعدها»[1].

---

[1]- أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط 1،1998، 20/ 51.

[2]-الزمخشري، الكشّاف، 284/6.

[3]- أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، ص 51.

[4]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،423/29.

[1]- سيبويه، الكتاب، 497/3.

لقد حدّد النحاة معاني حروف الجر، ومن ذلك معانٍ عامة تتمثل في الربط، الإفضاء الايصال، والتوكيد(في حرف الجر الزائد)، كما حدّدوا معاني خاصة بكلّ حرف على حدة حيث يختلف المعنى عن الآخر باختلاف التركيب المستعمل فيه، وهي معانٍ وظيفية تسهم مع غيرها من المعاني في بيان المعنى العام أو المقصود، وفيما يلي تفصيل لمعاني حروف الجر، مع بعض الشواهد الواردة في جزء تبارك:

1- مِن: تعدّ (مِن) من أكثر حروف الجر ورودا في القرآن الكريم، ولقد وردت في ثلاثة آلاف ومئتين وواحد وعشرين (3221) موضعا في القرآن الكريم، وهي لا تخرج عن عمل الجر؛ إذ تجر الظاهر والمضمر، والمصدر المؤوّل، ولها معانٍ كثيرة قدّرها النحاة بعشرة[1].

تجدر الإشارة إلى أنّ (مِن) ورد في جزء تبارك في ثلاثة وسبعين موضعا (73)، وفيما يلي نماذج من الآيات التي وردت فيها (مِنْ) مع معانيها التي اكتسبتها من السياق:

- قوله تعالى:﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَانِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعْ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ (الملك/ 3)، أفادت (من) في هذه الآية نفي الجنس[2].
- قوله تعالى:﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ﴾ (القلم/ 19)، جاء حرف (مِن) إبتدائية[3].
- قوله تعالى:﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مُغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾(القلم/ 46)، جاءت (من) بمعنى اللام، أي دلت على السببية[4].
- قوله تعالى:﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الحاقة/43)، جاءت (من) إبتدائية[1].

---

[1]- محمد علي سلطاني، الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم، ص 23.

[2] - راجي الأسمر، معجم الأدوات في القرآن الكريم، ص ص 285- 286.

[3] - أبو السعود محمد بن محمد العمادي، تفسير أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت، ص14.

[4] - محمد حسن شريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص 1102.

[1] - محمد حسن شريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص 1102.

- قوله تعالى:﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ﴾(المعارج/ 41)، أفادت (من) معنى التفضيل[1].
- قوله تعالى:﴿ مِمَا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ (نوح/ 25)، أفادت (من) التعليل[2].

- قوله تعالى:﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورَا﴾ (الانسان/ 5)، أفادت (من) معنى (إلى)، فهي ابتدائية غائية[3].
- قوله تعالى:﴿ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ﴾ (الانسان /21)، أفادت هنا (من) بيان الجنس[4].

وخلاصة القول أنّ(مِن) ورد في جزء تبارك بشكل ملحوظ، وتعددت معانيه واختلفت باختلاف السياق الذي ورد فيه، فقد دلّ على التوكيد في خمسة مواضع، ودلّ على السببية في ثلاثة مواضع، ودلّ على التبعيضية في تسعة مواضع، ودلّ على الابتدائية الغائية في سبعة وعشرين موضع، كما دلّ على التبيينية في ثلاثة وعشرين موضع، ودلّ على البدلية في ثلاث مواضع، ودلّ على التفضيلية في ثلاث مواضع وهذا دليل على كثرة استعمالها في القرآن الكريم، وهي واسعة التأثير في المعاني القرآنية.

2-على: تعتبر من الحروف الأكثر استعمالا في القرآن الكريم، ولقد وردت في ألف وأربع مائة وتسعة وثلاثين(1439)[5] موضعا، مما يجعلها واسعة الأثر في المعاني القرآنية، وتأتي على حالتين: اسمية بمعنى (فوق)، وهذه الأخيرة لم ترد في القرآن الكريم، وهذه هي الحال الأولى، والحالة الثانية هي حرفية للجر، وترد للدلالة على معانٍ كثيرة[1]، وهي التي تهمنا في هذا البحث.

---

[1] – المرجع نفسه، ص 1103.

[2] – جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، سوريا، ط1، 2008، ص 336.

[3] – محمد عبد الخالق عظيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، دط، دتـ ،3/ 328.

[4] – راجي الأسمر، معجم الأدوات في القرآن الكريم، ص 282.

[5]– محمد علي سلطاني: الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن، ص 50.

[1]– محمد علي سلطاني، الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم، ص 50.

بعد البحث والاستقصاء لمواضع (على) في جزء تبارك توصلت الدراسة إلى وروده في سبعة وأربعين موضعا (47)، وفيمايلي نماذج من الأمثلة توضّح المعاني التي أدتها في سور الجزء:

- قوله تعالى:﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾(الملك/1)، أفاد (على) معنى الاستعلاء المجازي[1].
- قوله تعالى:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم/ 4)، أفاد حرف الجر هنا معنى الاستعلاء المجازي المراد به التمكن[2].
- قوله تعالى:﴿ سخّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ (الحاقة/ 7)، دلّ حرف الجر هنا على معنى الاستعلاء الحقيقي، حيث يبيّن الله سبحانه وتعالى كيفية إهلاكهم بالريح التي سلطها عليهم بقدرته القاهرة[3].
- قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ (المعارج/ 23)، دلّ حرف الجر هنا على معنى المصاحبة، أي أفاد معنى (مع)، فلا يشغلهم شاغل عن صلاتهم، ولا يلتفتون عنها لا يمينا ولا يسارا[4].
- قوله تعالى:﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَهِ شَطَطًا﴾ (الجن/ 4)، دلّ حرف الجر هنا على معنى المجاوزة، أي أفاد معنى (عن) [5].
- قوله تعالى:﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ (المزمّل/ 5)، فهو متصل بما فرض من قيام الليل، أي سنلقي عليك بافتراض صلاة الليل قولا ثقيلا يثقل حمله، لأنّ الليل للمنام، فمن أمر بقيام أكثره لم يتهيّأ له ذلك إلاّ بحمل شديد ثقل على النفس

---

[1]– محمد حسن شريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص 665.

[2]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،29/ 63.

[3]– أبو السعود محمد بن محمد العمادي، تفسير أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت،9/ 22.

[4]– عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، تفسير الدرر المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر، بيروت، دط، 2011، 8/ 284.

[5]– محمد حسن شريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص 665.

ومجاهدة الشيطان، وقيل: إنّا سنوحي إليك القرآن، فحرف الجر هنا أفاد معنى (إلى) [1].

- قوله تعالى:﴿ إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (القيامة/ 17)، دلّ حرف الجر هنا على تأكيد التفضل، ومعنى هذه الآية هو علينا جمعه في صدرك بحيث لا يذهب عليك شيء من معانيه، وإثبات قراءته في لسانك،أي يكون محفوظا في الصدور بيّنا لكل سامع لا يتوقف على مراجعة أو إحضار مصحف من قرب أو بُعْد[2].
- قوله تعالى:﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾(الانسان/ 8)، أفاد حرف الجر هنا الاستعلاء المجازي[3].
- قوله تعالى:﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ (الانسان/ 19)، دلّ حرف الجر في هذه الآية على معنى (بين) [4].
- قوله تعالى:﴿ وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ (الحاقة/ 34)، أفاد حرف الجر هنا معنى التعليلية، ففي هذه الآية الكريمة إشارة إلى دليلين قويين على عظم الجرم في حرمان المسكين، أحدهما: عطفه على الكفر، وجعله قرينة له، والثاني: ذكر الحض دون الفعل، ليعلم أنّ تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل[5].

الملاحظ في هذه الآيات تعدد معاني حرف الجر (على)؛ فقد دلت على الاستعلائية المجازية في ثمانية عشر موضعا (18)، ودلت على الاستعلائية الحقيقية في تسعة مواضع ودلت على معنى المصاحبة في ثلاثة مواضع، وعلى السببية في موضعين، وعلى المجاوزة في ثلاثة مواضع، وعلى الابتدائية الغائية في موضعين، وعلى معنى (بين) في موضعين، وعلى معنى (عند) في موضعين أيضا، وعلى تأكيد التفضل في موضعين، وعلى تأكيد الاضافة والتفويض في موضعين.

---

[1]– أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط1، 2006، 21/ 324.

[2]– أبو السعود محمد بن محمد العمادي، تفسير أبو السعود،9/ 66.

[3]–محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، ص ص 73–74.

[4]– محمد حسن شريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص 636.

[5]–الزمخشري، الكشّاف، 6/ 201–202.

إنّ تعدد معاني (على) في القرآن الكريم بصفة عامة، وفي جزء تبارك بصفة خاصة لدليل على كثرة استعمالها، مما يجعلها واسعة الأثر على المعاني القرآنية.

3-في: حرف يجر الاسم الظاهر والمضمر، ويؤدي عددا من المعاني، والمعنى الأصلي الذي تفيده (في) هو الظرفية أو الوعائية، وعنه قال النحاة: إنّ (في) من أكثر حروف الجر دلالة على الاستقرار، وهذه الدلالة على الظرفية قد تكون حقيقية زماناً أو مكاناً، وقد تكون مجازًا، وقد تستفاد معانٍ أخرى ل (في) من السّياق[1].

تجدر الإشارة إلى أنّ في وردت في ألف وست مائة واثنان وتسعين (1692) موضعا في القرآن الكريم[2]، وبعد البحث والتقصي لمواضع (في) في جزء تبارك وجدنا بأنه ورد في ثمانية وأربعين(48) موضعا، وفيما يلي نماذج من الآيات التي وردت فيها مع تحديد المعنى المستفاد من السّياق:

- في قوله تعالى:﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَانِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ (الملك/ 3)، دلت (في) هنا على الظرفية المجازية[3].
- في قوله تعالى:﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾(الملك/ 15)، أي الأرض، ويكون المشي على الأرض، ففي هذه الآية دلّ حرف الجر(في) هنا على الاستعلاء، أي جاءت بمعنى (على)[4].
- في قوله تعالى:﴿ إِنَّا لَمَا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾(الحاقة/11)، دلت (في) هنا على الاستعلاء أي جاءت بمعنى (على). وصالحة أيضا للظرفية[5].
- في قوله تعالى:﴿ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ (المعارج/ 14)، دلت (في) هنا على الظرفية المكانية[6].

---

[1]-راجي الأسمر، معجم الأدوات في القرآن الكريم، ص 751.

[2]- محمد علي سلطاني،الأدوات النحوية في القرآن، ص 37.

[3]- محمد حسن شريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص 783.

[4]-أحمد بن عبد النور المالقي،رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، دط، دت، ص 389.

[5]-محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، ص ص 60-61.

[6]- محمد حسن شريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص 783.

- في قوله تعالى:﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً﴾ ا(لمزمل/ 7)، دلت (في) هنا على الظرفية الزمانية.
- في قوله تعالى:﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾ (الحاقة/ 7)، دلت (في) هنا على الظرفية الزمانية، فضمير(فيها) عائد إلى الليالي والأيّام[1].
- في قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا لَوْكُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾(الملك/ 10)، دلت (في) هنا على المصاحبة، أي جاءت بمعنى (مع)، التقدير: لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا مع أصحاب السعير.

الملاحظ أنّ معنى (في) في جزء تبارك لم يزد عن خمسة معان، وقد دلت على الاستعلاء، أي بمعنى (على) في موضعين فقط، ودلت على المصاحبة، أي بمعنى (مع) في موضع واحد، كما دلت على الظرفية الزمانية في أربعة مواضع، ووردت دالة على الظرفية المكانية في واحد وعشرين موضعا، ووردت دالة على الظرفية المجازية في ثمانية عشرة موضعا).

4-الباء: حرف يجر الاسم الظاهر والمضمر، ويقع أصليا وزائدا، ويؤدي عددا من المعاني، فالوظيفة الأساسية للباء (باء الجر) هي جر آخر الاسم الذي يليها وقد تكون هذه الباء أصلية لا يمكن الاستغناء عنها في الجملة، وقد تكون زائدة بحيث يمكن الاستغناء عنها؛ ولكنها تقترن بالاسم بعدها على سبيل التقوية والتوكيد[2].
وردت الباء في القرآن الكريم في ألفين وخمس مئة وثمانية وثلاثين موضع (2538)[3]، وإنّ ورودها بهذا الشكل الملفت للانتباه يدعو إلى الاحاطة بمعانيها المتعددة للوصول إلى المعاني القرآنية بدقة.

يختلف معنى الباء من آية لأخرى باختلاف السياق الذي ترد فيه، وستعرج الدراسة على ذكر بعض المعاني انطلاقا من الآيات التي وردت فيها في جزء تبارك علما أنّها وردت في هذا الجزء في ثلاثة وسبعين(73) موضعا، وفيما يلي بعض النماذج:

---

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 29/ 118.

[2]- محمد حسن شريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص 450.

[3]- راجي الأسمر، معجم الأدوات في القرآن الكريم، ص 99.

- قوله تعالى:﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾ (الملك/ 1)، أفاد حرف الجر هنا معنى الظرفية (في)[1].
- قوله تعالى:﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّيكُمْ الْمَفْتُونِ﴾ (القلم/ 6)، جاءت الباء هنا مزيدة لتأكيد تعلق الفعل بمفعوله، وهي بمعنى(في) والتقدير هو:بأيكم الجنون، أو بأيّ الفريقين منكم الجنون، بمعنى في أيكم المفتون[2].
- قوله تعالى:﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادُ بِالْقَارِعَةِ﴾(الحاقة/ 4)، أفاد حرف الجر هنا معنى الإلصاق[3].
- قوله تعالى:﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾(المعارج/1)، أفاد حرف الجر في هذه الآية معنى (عن) التي تفيد المجاوزة[4].
- قوله تعالى:﴿لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾(القيامة/1) أفاد الباء معنى القسم في هذه الآية[5].
- قوله تعالى:﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾(الجن/ 6)، معنى هذه الآية أنّ الإنس باستعاذتهم بهم زادوهم كبرا وكفرا؛ذلك أنّ الرجل من العرب كان إذا أمسى في واد قفر في بعض مسايره وخاف على نفسه قال: أعوذ بسيّد هذا الوادي من سفهاء قومه، يريد الجن وكبيرهم؛ فإذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا: سدنا الجن والإنس؛ فذلك رهقهم، والرهق هو غشيان المحارم، وهنا يمكن القول بأنّ حرف الباء دلّ على معنى الاستعانة[6].
- قوله تعالى:﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (المدّثر/ 38)، أفاد الباء معنى المقابلة والعوض[7].

---

[1] - محمد حسن شريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص 494

[2] - الزمخشري، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،6 / 181.

[3]– محمد حسن شريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص 495.

[4] – محمد فاضل السّامرائي، النحو العربي أحكام ومعاني، دار ابن كثير، سوريا، ط1، 2014، 92/2.

[5]– محمد حسن شريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص 495.

[6]– الزمخشري، الكشّاف، 6/ 224.

[7]– محمد حسن شريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص 495.

- قوله تعالى:﴿ أَ لَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ (القيامة/ 40)، أفاد الباء التوكيد في هذه الآية[1].
- قوله تعالى: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ﴾ (الانسان/ 6)، أي منها، أفادت الباء هنا معنى التبعيض[2].

- قوله تعالى:﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ﴾ (الانسان/ 15)، أفاد الباء هنا معنى المصاحبة أي (مع) [3].

تعددت معاني الباء الجارة في سور جزء تبارك باختلاف مواضعها؛ فلقد دلت على:

- الالصاق في خمسة وثلاثين موضعا (35)، السببية في ثلاثة مواضع (3) ، المصاحبة في أربعة مواضع (4)، المجاوزة في موضعين (2)، الاستعانة في ستة مواضع(6)، الظرفية في أربعة مواضع(4)، التوكيدية في خمسة مواضع(5)، القسم في أربعة مواضع(4)، المقابلة والعوض في أربعة مواضع(4)، الملابسة في ثلاثة (3)مواضع، البدلية في موضع واحد، وأخيرا القسم في أربعة مواضع*.

إن تعدد معاني الباء الجارة في القرآن الكريم لدلالة على أهميتها الكبيرة في فهم المعاني القرآنية.

5-إلى: وردت في القرآن الكريم في سبع مائة وسبعة وثلاثين(737) موضعا في القرآن الكريم، ولم تخرج عن عمل الجر، ولها سبع معانٍ[4].

---

[1]- محمد حسن شريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص 495.

[2] - راجي الأسمر، معجم الأدوات في القرآن الكريم، دار الجيل، القاهرة، ط1، 2005، ص 104.

[3]- محمد حسن شريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص 495.

*- لمعرفة مواضع الباء الجارة ومعانيها في القرآن الكريم نحيل القارئ إلى: معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ص ص454- 496

[4]- محمد علي سلطاني، الأدوات النحوية في القرآن، ص 19.

وبعد البحث والتقصي لمواضع (إلى) في جزء تبارك وجدنا أنها قد وردت في ستة وعشرين(26) موضعا، وفيما يلي نماذج من الآيات التي وردت فيها، مع تحديد المعنى الذي اكتسبته من السياق:

- قوله تعالى: ﴿ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾(الملك/4) أفاد حرف الجر هنا انتهاء الغاية[1].

- قوله تعالى:﴿ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾ (القلم32/)، أي: طالبون إيصال الخير إلينا منه، ف حرف الجر هنا جاء بمعنى اللام[2].

الملاحظ أنّ حرف الجر(إلى) في هذا الجزء لم تتعدد معانيه في السياق مثلما تعددت مع حروف الجر الأخرى، ولقد دلّ على انتهاء الغاية في أربعة وعشرين موضع، وجاء بمعنى اللام في موضعين فقط[3].

6-عن:حرف يجر الاسم الظاهر والمضمر، ويؤدي عددا من المعاني، وقد تدخل (ما) التوكيدية عليها دون أن تكفها عن العمل، ويتم إدغام نون (عن) في (ما)، و(عن) أعم من (على) من حيث الاستخدام، لأنّ (على) بمعناها الاستعلائي تستخدم في اتجاه واحد، من أعلى إلى أسفل، أمّا (عن) بمعناها فهي تستخدم في الاتجاهات الأربعة.

والمعنى الذي تفيده (عن) هو المجاوزة، (ومعناها البعد)، ومع هذا المعنى هناك معانٍ أخرى كثيرة تستفاد من خصوصية السياق الذي ترد فيه، دون أن يخرج هذا الحرف عن

---

[1]- محمد حسن شريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص 335.

[2]- محمد بن يوسف الشهيد بأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط،تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993 ،8/ 307.

[3]- نحيل القارئ إلى: معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ، ل: محمد حسن شريف، للإطلاع على هذه المواضع ص 335.

دلالته الأصلية، وتجدر الإشارة إلى أنّ (عن) وردت في القرآن الكريم في أربع مئة وأربعة وستون موضعا (464)[1].

وبعد البحث في جزء تبارك عن مواضع (عن) فيه، وجدنا أنه قد ورد في عشرة مواضع، وأغلبها جاءت للدلالة على المجاوزة المجازية، أو المجاوزة الحقيقية، لذا ستكتفي الدراسة بعرض بعض النماذج من الآيات القرآنية:

- قوله تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾(القلم/ 7)، معنى هذه الآية أنّ الله سبحانه وتعالى أعلم بالمجانين على الحقيقة، وهم الذين ضلوا عن سبيله، وهو أعلم بالعقلاء وهم المهتدون، أو يكون وعيدا ووعدا، وأنه أعلم بجزاء الفريقين، فحرف الجر (عن) دلّ هنا على المجاوزة المجازية[2].
- في قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ﴾ (القلم/ 42)، دلت (عن) على المجاوزة الحقيقية[3].
- في قوله تعالى:﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَه﴾ (الحاقة/28)، معنى هذه الآية أنّ: مالي من المال والأتباع على أنّ ما نافية والمفعول محذوف أو استفهامية للإنكار، أيْ أيّ شيء أغنى عني ما كان لي من اليسار، وبالتالي فحرف الجر(عن) دلّ على السببية والتعليلية[4].
- في قوله تعالى:﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِّينَ﴾ (المعارج/ 37-38)، حرف الجر (عن) متعلق بعزّين أو حال، فهو يدل على الحالية[5].
- في قوله تعالى:﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ (الحاقة/47) دلت (عن) على المجاوزة الحقيقية[6].

فهذه إذاً هي مواضع (عن) في جزء تبارك ومعانيها المستفادة من السياق.

---

[1]- راجي الأسمر، معجم الأدوات في القرآن الكريم، ص 150.

[2] - الزمخشري، الكشّاف، 6/ ص .181.

[3] - محمد حسن شريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص 677.

[4] - أبو السعود محمد بن محمد العمادي، تفسير أبو السعود، 29/ 26.

[5] - محمد عبد الخالق عظيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، 2/ 204.

[6] - محمد حسن شريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص 677.

7-اللام: وردت اللام في القرآن الكريم بمختلف حالاتها (الجارة وغيرها) في ثلاثة آلاف وثمان مئة وثمانية وثلاثين (3838) موضعا،وزادت فيها مواضع اللام الجارة عن ثمانين بالمئة[1]، الأمر الذي يشير إلى شيوعها في الكلام عامة، وسعة تأثيرها في المعاني القرآنية على وجه الخصوص.

بعد البحث والتقصي لمواضع اللام في جزء تبارك وجدنا أنه ورد مائة وخمسة وعشرين مرة (125)، على اختلاف أنواعها(التعليل، المزحلقة، الجر، الجحود...)، وبما أنّ موضوعنا هنا هو لام الجر، فقد أحصينا المواضع التي ورد فيها في هذا الجزء، وقد وجدنا أنّ لام الجر قد ورد تسعين مرة، وله معانٍ كثيرة تستفاد من السياق، وفيما يلي نماذج من الآيات التي وردت فيها هذه اللام:

- قوله تعالى:﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابَ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرِ﴾ (الملك6)، المعنى الذي أفاده حرف اللام هنا هو الاستحقاق[2].
- قوله تعالى:﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ(1) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ(2)﴾ (المعارج 1-2)، (للكافرين) متعلّق بواقع واللام للعلة أو أنّ اللام بمعنى (على) ويؤيده قراءة (على الكافرين) [3].
- قوله تعالى:﴿نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾ (المعارج 16)، حرف اللام هنا أفاد معنى الإختصاص[4].
- قوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ (نوح 9)، المعنى الذي أفاده حرف اللام هنا هو التبليغ[5].
- قوله تعالى:﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (الجن 18)، المعنى الذي أفاده حرف اللام هنا هو الاستحقاق، والتقدير: أوحي إلي اختصاص المساجد بالله،

---

[1]- محمد علي سلطاني، الأدوات النحوية في القرآن، ص 13.

[2] - محمد حسن شريف ، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص 883.

[3] - ، محمد عبد الخالق عظيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، 2/ 438.

[4] - محمد فاضل السّامرائي، النحو العربي أحكام ومعانٍ، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 2014، 110/2.

[5] - محمد حسن شريف ، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص 884.

أي بعبادتهلأنّ بناءها إنما كان ليعبد فيها الله، وهي معالم التوحيد، فاللام في (لله) للاستحقاق، أي الله مستحقها دون الأوثان والأصنام[1] .

- قوله تعالى:﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً﴾ (المزمل 7)، المعنى الذي أفاده حرف اللام هنا هو السببية[2].
- قوله تعالى:﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ﴾(الانسان 9)، المعنى الذي أفاده حرف اللام هنا هو التعليل، وذلك بأن يكون مابعدها علة وسببا لما قبلها، ومعنى الآية أنّ إحسانهم مفعول لوحه الله، فلا معنى لمكافأة الخلق، وأن يكون قولهم لهم لطفا وتفقيها وتنبيها على ما ينبغي أن يكون عليه من أخلص لله[3].
- قوله تعالى:﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ (المرسلات 39)، المعنى الذي أفاده حرف اللام هنا هو بمعنى (عند) [4].

يتضح مما سبق أنّ حرف الجر (اللام) تتغير دلالته بتغير السياق، وقد تنوعت في سور الجزء النموذج، حيث وصلت إلى عشرة أنواع، و لقد دلّ على الاختصاص بشكل ملفت للانتباه حيث ورد خمسون مرة، في جزء تبارك، ثم يليه الاستحقاق الذي ورد في ستة عشر موضعا، وأما المعاني الأخرى فكان ورودها بين مرة ومرتين.

[1] – محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 29/ 240.

[2] – محمد حسن شريف ، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص 884.

[3] – الزمخشري، الكشّاف، 6/ 277.

[4] – محمد حسن شريف ، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص 885.

خلاصة:

يمكن ايجاز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج في هذا الفصل في النقاط الآتية:

- اختلاف تعريفات الجملة أدى إلى اختلاف تقسيماتها.
- الجملة الفعلية الموسّعة وردت على ثلاثة أنماط وسبعة عشر صورة، في حين وردت الجملة الفعلية البسيطة على نمط واحد وثلاث صور، وطبعا في سور الجزء النموذج.
- وردت التراكيب الفعلية المنفية على نمطين، ولكل نمط صزر عدّة، وقد بلغ عدد الجمل المنفية في جزء تبارك حوالي أربعة وخمسون جملة.
- الواضح أنّ عدد الجمل الفعلية الواردة في سور الجزء النموذج هو ضعف عدد الجمل الاسمية.
- عدد الجمل المنسوخة بأنّ وأخواتها ضعف عدد الجمل المنسوخة بكان وأخواتها.
- عدد أنماط النسخ بأفعال القلوب هو ستة أنماط، ونجد لكل نمط على الأقل صورة واحدة.
- وردت الجملة الاسمية على سبعة أنماط وثلاثة وعشرين صورة.
- أكثر حروف الجر ورودا في جزء تبارك هي على الترتيب: اللام،من، الباء، في، إلى، عن.
- أكثر حروف العطف ورودا في جزء تبارك هي على الترتيب: الواو، الفاء، ثم، أم المتصلة، أو، أما " حتى" فوردت في ثلاث مواضع غير أنها لم ترد عاطفة بل جاءت غائية.

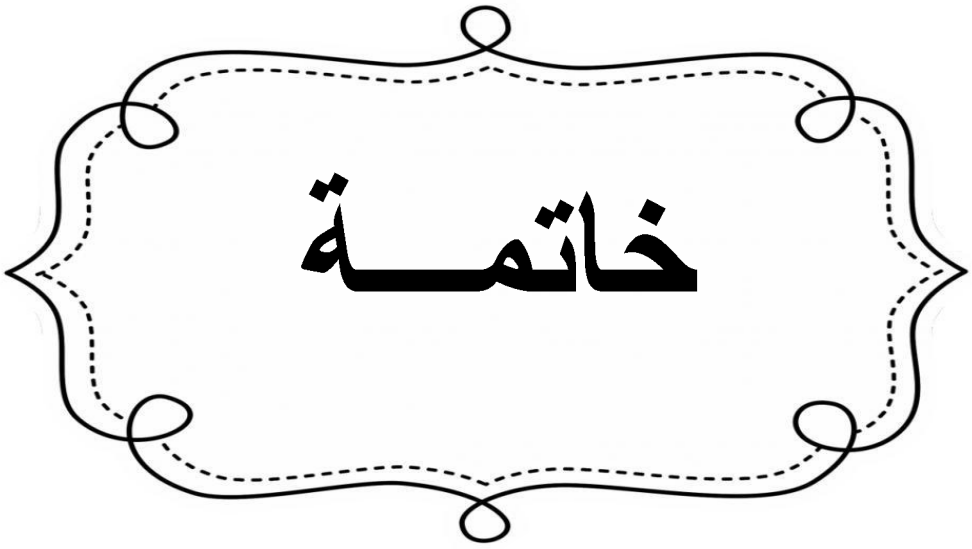
خاتمـــة

خاتـــــمة:

أفضت الدراسة الموسومة : **النظرية البنائية وتحليل الخطاب القرآنى دراسة لسانية تطبيقية**، إلى النتائج التالية:

1- إنّ البناء الصوتي لسور جزء تبارك يقوم على التكامل؛ ذلك أنه الأصل المحقق للتواصل وجمالية التعبير، وتحقيق الانسجام الصوتي، ووضوح المعنى.

2 –تكشف دراسة الصوت في القرآن الكريم جانبا من جوانب إعجازه؛ ذلك أنّ الوقوف على صفات الأصوات من شأنه أن يسهم في تجلية الجانب الدلالي للكثير من كلمات القرآن.

3- تنوع استخدام القرآن للمقاطع الصوتية .

4- تنوع استعمال الفاصلة القرآنية في سور الجزء النموذج، فجاءت متوازنة، متزنة، ومطرفة.

5- الفاصلة القرآنية وجه من وجوه الإعجاز القرآني، فهي تجمع عذوبة اللفظ وحسن الدلالة، وحسن التركيب والنظم.

7- من أهم سمات استخدام الفواصل في سور الجزء النموذج ما يلي:

- التقديم والتأخير.
- حذف حرف لأجل الفاصلة.
- تغيير نمط التعبير.

8- أكثر الأصوات المستخدمة في سور الجزء بشكل عام هي الأصوات المجهورة

9- تعددت معاني الاستفهام بتعدد الأدوات والسياقات تماشيا مع السياق القرآني.

10- خروج النهي في سور الجزء النموذج عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى بلاغية تفهم من السياق.

11- ورد نمطان للالتفات في سور الجزء النموذج، وهما: الإلتفات من الخطاب إلى الغيبة، والإلتفات من المتكلم إلى الغيبة.

12- أفاد التقديم والتأخير أغراض كثيرة منها: رعاية الفاصلة القرآنية، التعجب، التخويف، الاهتمام، الاختصاص،... وكلها تفهم من السياق.

13- اختلاف تقسيمات الجملة باختلاف وجهات نظر الباحثين في البحث.

14- استعمال حروف الجر بشكل مثير للانتباه في القرآن راجع إلى أنها واسعة التأثير في المعاني القرآنية.

15- تغيّر دلالات حروف الجر بتغير السياقات.

16- السورة التي لم نجد فيها لا تقديم ولا تأخير في جزء تبارك هي سورة المرسلات.

17- ورد الحذف على أنواع في جزء تبارك، نذكر من ذلك: حذف الفاعل، حذف المفعول به، حذف المبتدأ، حذف الحرف، حذف الصفة، حذف الموصوف، حذف الحال.

18- ورد النداء في ثمانية مواضع في سور الجزء النموذج.

19-وردت جملة الأمر بصيغ عدّة: فعل الأمر، اسم فعل الأمر، الفعل المضارع المقترن بلام الأمر.

20- احتوى الخطاب القرآني على أساليب متنوعة بحسب المقام والسياق، تجعل منه منظومة تواصلية فعالة في حياة البشر.

21- جمع الخطاب القرآني بين جمال الإيقاع، وروعة التصوير، ودقة التعبير، وقوة نظمه وانسجامه، مما جعل منه نصا متفردا لا مثيل له، وهذا سر من أسرار الإعجاز القرآني.

22- يؤسس الخطاب القرآني سياق معناه وفق نظام معيّن خاص به، وإذا كانت اللسانيات في العصر الحديث تستعمل مصطلح الخطاب للدلالة على مقطع مكتوب أو شفوي بغضّ النظر عن طوله ليس إلا أنّه يشكّل كلاًّ متماسكا، فإنّ الخطاب في النص القرآني يتميّز عن بقيّة النصوص بفرادة تماسكه، وكيفية هذا التماسك، فهو نص يقدّم

نفسه بوصفه نصوصا متداخلة في إطار السورة الواحدة، كما يقدّم نفسهبوصفه نصوصا متداخلة في إطار السور المتعدّدة.

والنتيجة المهمة التي توصلنا إليها هي أنه مهما طبقنا المنهجية البنيوية في الخطاب القرآني إلا أنها تبقى عاجزة عن تفسير بعض الدلالات القرآنية، لأنّ مستويات التحليل اللساني غير كافية لفهم الخطاب القرآني وتفسيره، ولذلك لابد من العودة إلى أسباب النزول والاستعانة بكتب التفاسير، وكذا البحث في اتساقه وانسجامه، وهذا لا يتأتى لنا من خلال المنهجية البنيوية فقط.

إن الخطاب القرآني احتوى على كل مظاهر الجمال، وأسرار التعبير ما لا يدانيه في ذلك أيّ نص بشري مهما كان إبداعيا أم لا،وهذا لكونه ليس بكلام بشر، إنه كلام الله عزّ وجل، وعلى هذا الأساس فلا بد من أخذ الحيطة والحذر أثناء البحث فيه خوفا من الوقوع في الزلل.

وفي الختام نسأل الله العلي القدير أن نكون قد أسهمنا بهذا الجهد العلمي في خدمة القرآن الكريم واللغة العربية، ونسأله أن يتجاوز عن ما ورد فيه من تقصير غير مقصود كما نود من اللجنة الممتحنة إن تلتمس لنا ما قد يرد من أخطاء منهجية بسبب غزارة المادة التي سعينا في توظيفها . ونعد بحثنا هذا لبنة تفتح المجال لبحوث تكمل ما لم نتمكن من تحقيقه.

والسلام عليكم ورحمة الله.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

1- الكتب باللغة العربية:

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، مصر، دت.
2- ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ط4، 1999.
3- إبراهيم أنيس، من أسرار اللّغة، مكتبة الانجلوا المصرية، القاهرة، ط3، 1966م،
4- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة،ج3، ط5، 1959.
5- ابن الحاجب ، الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، تحق: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، دت.
6- ابن القيّم الجوزية، الضوء المنير على التفسير، جمعه: علي أحمد محمد الصالحي، المجلد 6، مؤسسة النور للطباعة والنشر بالتعاون مع مكتبة دار السلام، دط، الرياض.
7- ابن جني، الخصائص، تحق: محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ج3، ط 1855م.
8- ابن جني، اللمع في العربية، تحق: حامد المؤمن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط 14، 1985.
9- ابن جني، المنصف شرح الإمام ابن جني لكتاب التصريف للمازني ، تحق: إبراهيم مصطفى وعبد الله الأمين، إدارة إحياء التراث القديم، الإسكندرية، القاهرة،ج1، ط3، 1960.
10- ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق،ج1، ط 1، 1985م.
11- ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن)، الاشتقاق، تحق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،ج1، ط3، دت.
12- ابن دريد، جمهرة اللغة، تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،ج1، دط، 2005.

13- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982.
14- ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، تحقيق حسان الطيان ويحي مير علم، مراجعة: شاكر الفحام وأحمد راتب النفاخ، ط 1، 1983م.
15- ابن عصفور الاشبيلي، الممتع في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ج1، ط1، 1987م.
16- ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، نشر: محي الدين عبد الحميد، القاهرة،ج3، دط، 1961.
17- ابن قيّم الجوزية، بدائع التفسير، جمعه: يسري السيّد محمد،المجلّد 3، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1428ه.
18- ابن كثير أبو الفداء اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، لبنان،ج5، ط10، 1997.
19- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، ط1، دت.
20- ابن هشام، الإعراب عن قواعد الإعراب، تحق: علي فودة نيل، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1981.
21- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ج2،1991.
22- ابن يعيش، شرح المفصل، بيروت، 1976.
23- أبو الأصبغ السّماتي الإشبيلي، المعروف بابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، تحق: محمد يعقوب تركستاني،د ب، ط1، 1984.
24- أبو البقاء العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تحق: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ج1، ط1، 1995.
25- أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، الكلّيات، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1998.
26- أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد، دار الكتب العلمية، ، بيروت،ج4، ط1، 1998.

27- أبو السعود محمد بن محمد العمادي: تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مرايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج9، دط، دت.

28- أبو العباس محمد بن يزيد (المبرّد)، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، ج2، دط، 1963م.

29- أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت،ط3، 1979م.

30- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحق: محمد مرسي عامر، دار المصحف، القاهرة ،ج6، دت.

31- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المفصل في علوم العربية، مطبعة التقدم، القاهرة ، دط،1323.

32- أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، تحق: السيّد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1971،

33- أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير، المجلد 5، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط3، 1997.

34- أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت،ج20، ط 1، 1998.

35- أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ج 20، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

36- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت،ج21، ط1، 2006.

37- أبو محمد عبد الله جمال بن يوسف (ابن هشام)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ج2، ط5، 1966م

38- أبو محمد عبد الله جمال بن يوسف (ابن هشام)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ومعه كتاب: عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، بيروت،ج3، دط، دت.

39- أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1،2001.

40- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، مصر، دط، 2009.

41- أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992.

42- أحمد بن الأمين الشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، دار الكتب العلمية، لبنان، ج1،ط1، 1999 .

43- أحمد بن عبد النور المالقي،رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، دط، دت.

44- أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تح وتقديم: مصطفى التومي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1964م.

45- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط5، 1979.

46- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دب.

47- أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، علّق عليه: محمد بن عبد المعطي، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، دط، دت.

48- أحمد محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1989.

49- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر، ط3، دمشق، 2008.
50- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1976.
51- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والبديع والمعاني، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2000م.
52- الأزهري أبو منصور محمد الثعالبي، تهذيب اللغة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ج12، دط، 1966.
53- الباقلاني، إعجاز القرآن، تحق: أحمد صقر، دار المعارف، مصر، دط، دت.
54- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تحق: أبي الفضل الدّمياطي، دار الحديث، القاهرة، دط، 2006.
55- برتيل مالبرج، علم الأصوات، تعريب: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، دط، 1988.
56- برجستراسر جوتهلف: التطور النحوي للغة العربية، مطبعة السماح، القاهرة، دط، 1929.
57- بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1973.
58- بلقاسم دفة، بنية الجملة الطلبية ودلالتها في السور المدنية، منشورات مخبر الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري،ج1، الجزائر، 2008.
59- بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحق : عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت،ج1، ط1، 2003.
60- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، جزءان، عالم الكتب، القاهرة ، ط2، 2000.
61- تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2004 .
62- تمام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب.
63- تمام حسّان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، دط، 2000م.

64- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1974 .

65- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، 1990.

66- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ج1،ط 5، 1985م.

67- الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف، التعريفات، تحق: عبد المنعم الحفني، دار الرشيد، القاهرة، دط، دت.

68- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، ط1، 2008.

69- الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تح: ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط1، 1990.

70- الجوهري اسماعيل ابن حماد، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحق: أحمد عطار، الشركة اللبنانية للموسوعات العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979.

71- الجوهري(اسماعيل بن حماد الجوهري)، الصّحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، دت.

72- حسن عز الدين الجمل، مخطوطة الجمل، معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،ج5، ط1، 2008.

73- حسين منصور الشيخ، الجملة العربية- دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية-، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط1، 2009.

74- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي - دراسات في الفكر اللغوي الحديث- ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، دط، 1995 .

75- حمود سليمان ياقوت، الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنار الإسلامية، ط1، 1999م.

76- خالد عبد الحليم العبسي، النبر في العربية (مناقشة للمفاهيم النظرية، ودراسة أكوستيكية في القرآن)، عالم الكتب الحديث للنشر ةالتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2011.

77- الخليل بن أحمد الفراهيدي،كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تحق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،ج1، ط1، 2002.

78- خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000 .

79- درويش الجندي، علم المعاني، مطبعة نهضة مصر، (د ت).

80- رابح بوحوش، البنيّة اللّغويّة في بردة البويصري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1993.

81- راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، مراجعة: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، دط،1997.

82- راجي الأسمر، معجم الأدوات في القرآن الكريم، دار الجيل، القاهرة، ط1، 2005.

83- الرازي، مختار الصحاح، دار الإحياء التراث العربي، ط1.

84- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن, مكتبة نزار مصطفى الباز، دط، دب، دت.

85- الرضي الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت،ج1، ط1، 1994.

86- رضيّ الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، شرح الكافية في النحو، تحق: محمد نور الحق، دار الكتاب العربي، بيروت،المجلد 2، ط3، 1975م.

87- الرّماني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، تحق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط2، 1968.

88- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م.

89- ريمون طحان، الألسنيّة العربيّة، المكتبة الجامعية، دار الكتاب اللبنانية، بيروت،ج2، دط،1998.
90- الزركشي(محمد بن عبد الله بن بهادر)، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبى، القاهرة،ج1، ط1، 1994.
91- السبكي(علي بن عبد الكافي)، الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، تحق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1،ط1، 1995.
92- السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1983م.
93- سليمان فياض، استخدامات الحروف العربية، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، الرياض، دط، 1998.
94- سميح أبو مغلي، علم الصرف، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1،2010.
95- سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل، عمان- الأردن، ط1، 2003.
96- سيد قطب، في ظلال القرآن، الطبعة الشرعية الأولى 1972،الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون 2003، دار الشروق، القاهرة، المجلد 1.
97- السيّد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحق: ضاحي عبد الباقي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ج28، دط، دت.
98- السيوطي جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،ج3، دط،1974.
99- السيوطي جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، تحق: عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج4، ط1، 1985.
100- شملول محمد، تأملات في إعجاز الرسم القرآني وإعجاز التلاوة والبيان، موقع منتديات المنشاوي، ط2، 2009.
101- صالح سليم عبد القادر الفاخري، تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، القاهرة، دط، دت.

102- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، لبنان، 1994.
103- صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1977.
104- صبري متولي، دراسات في علم الأصوات، زهراء الشرق، ط1، مصر، 2006.
105- صلاح فضل، علم الأسلوب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1985.
106- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق ، القاهرة، ط1، 1998 .
107- طالب محمد اسماعيل الزوبعي، من أساليب التعبير القرآني دراسة لغوية وأسلوبية في ضوء النص القرآني.
108- الطاهر قطبي، التوجيه النحوي للقراءات في سورة البقرة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1991م.
109- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ج1، ط3 ،(دت).
110- عبد الجليل عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 2011.
111- عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، تفسير الدرر المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر، بيروت،ج8، دط، 2011.
112- عبد الفتاح لاشين، من أسرار التّعبير في القرآن (حروف القرآن)، شركة عكادة للنشر والتوزيع، ط1، 1983م.
113- عبد القادر حامد هلال، أصوات اللغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، دت.
114- عبد القادر حسين، فن البلاغة، دار عالم الكتب، بيروت، ط2، 1974.
115- عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر، الأردن، ط1، 1998.
116- عبد القاهر الجرجاني، الجمل، تحق: علي حيدر، دار العلم، دمشق، دط، 1972.

117- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط ، دت.
118- عبد القـــاهر الجرجاني، دلائـــل الإعجـــاز، شـــرح وتعليـــق محمد التنجـــي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1999.
119- عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم- غرضه وإعرابه-، مطبعة الشام، دمشق، ط1، 1999.
120- عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1999.
121- عبد المالك مرتاض، الخطاب القرآني، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
122- عبد المالك مرتاض، النص الأدبي العربي من أين وإلى أين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1983.
123- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، لبنان، 2004.
124- عبد الواحد حسن الشيخ، التنافر الصوتي والظواهر السياقية، مكتبة ومطبعة الإشعاع، 1999م.
125- عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2004م.
126- عبده الرّاجحي، التّطبيق النّحوي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2004.
127- عشتار داود محمد، الإشارة الجمالية في المثل القرآني، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.
128- عصام نور الدين، المصطلح الصرفي مميزات التذكير والتأنيث، دار الكتاب العالمي، ط1، 1988.
129- علي أبو المكارم، الجملة الاسمية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة ،ط1، 2007.
130- علي رضا، المرجع في اللغة العربية- نحوها وصرفها، دار الفكر، بيروت.

131- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط10، 2005 .

132- عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن، عالم الكتب الحديث، فلسطين، ط1، 2010.

133- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر ناشرون، عمان الأردن، ط2، 2007.

134- فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،إربد، الأردن، ط1، 2004.

135- الفيروز أبادي مجد الدين مجمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الجيل، لبنان، ج2، دط، دت.

136- القرطبي محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحق: عبد الله بن عبد المحسن الزكي، مؤسسة الرسالة، بيروت،ج2، ط1، 2006.

137- كريم حسين ناصح الخالدي ، الخطاب النفسي في القرآن الكريم، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007 .

138- كريم حسين ناصح الخالدي، الخطاب النفسي في القرآن الكريم دراسة دلالية، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن،ط1، 2007.

139- كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2005.

140- كمال بشر،علم الأصوات،دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، دط، 2000.

141- لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني- قراءة تحليلية في مطاهر الرؤية وآليات التكوين، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2014.

142- ليونارد جاكسون، بؤس البنيوية، تر: ثائر ديب، دار الفرقد، سوريا ،ط2، 2008 .

143- ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب،ط8، القاهرة، 1998.

144- المبرد، المقتضب، تحق: محمد عبد الله عظيمة، دار الكتب، القاهرة،ج1، دط، 1994.
145- مجدي هبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.
146- مجدي وهبة وكمال المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت،ط2، 1984.
147- محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط،1988م.
148- محمد أحمد خضير، الأدوات النحوية ودلالتها في القرآن الكريم، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط:2001.
149- محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم الفاء وثم، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1993.
150- محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشروق العربي، بيروت.
151- محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، دار الشرق العربي، بيروت، ط4، دت.
152- محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2000،2
153- محمد الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط7، 2005.
154- محمد بن يوسف الشهيد بأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ج8، ط1، 1993 .
155- محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة العربية، دط، دت.
156- محمّد حسين الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996 .

157- محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، عمان،ط 1975 .

158- محمد عبد الخالق عظيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة،ج3، دط، دتـــ.

159- محمّد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية للنشر، مصر،1997م .

160- محمد عزام، التحليل الألسني للأدب، دراسات نقدية عربية، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1994.

161- محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ط2، 1992.

162- محمد علي سلطاني، الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم عرض وتحليل، دار العصماء، سوريا،ط1، 2010 .

163- محمد عمارة، النص الإسلامي بين الاجتهاد والجمود والتاريخية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1998.

164- محمد فاضل السّامرائي، النحو العربي أحكام ومعانٍ، دار ابن كثير، بيروت،ج2، ط1، 2014.

165- محمد محي الدين عبد الحميد، دروس التصريف، المكتبة العصرية، بيروت،دط، 1995.

166- محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1988م.

167- محمود أحمد نحلة، دراسات في جزء عم، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1989م.

168- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية ، بيروت، دط، دت.

169- محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة – دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 2005.

170- مسعود بوبو، أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1982.
171- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط9، 1973.
172- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج1، ط2.
173- منّاع القطّان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 1995.
174- منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، مكتبة وهبة، القاهرة،ط1، 2005.
175- مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد، بيروت، لبنان، ط2، 1986.
176- موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي يعيش: شرح المفصّل، عالم الكتب، بيروت،ج3، ط1، (د ت).
177- نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت،ط2، 1979.
178- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث، دار الفتح، القاهرة، دط، 2008.

2- الرسائل الجامعية:

1- محمد بن عبد الله بن صويلح المالكي، الجملة الطلبية في القرآن الكريم – دراسة نحوية نظرية وتطبيقية، رسالة دكتوراه في النحو والصرف، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2010.
2- مرشد سعيد أحمد محمود، الحذف والتقدير في القرآن الكريم: رسالة دكتوراه، الجامعة الاسلامية في بهاول بور، 1990.
3- مهى محمود إبراهيم العتّوم ، تحليل الخطاب في النّقد العربي الحديث دراسة مقارنة في النّظرية والمنهج ،"رسالة دكتوراه"، تخصّص لغة عربية وآدابها، كليّة الدراسات العليا الأردنية 2004.

4- يوسف عبد الله الأنصاري، أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير في البلاغة والنقد، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1990.

3- الدوريات والملتقيات:

5- بلقاسم دفة، نماذج من الاعجاز الصوتي في القرآن الكريم دراسة دلالية، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، 2009.

6- محمد صالح بن عمر، منهجية تدريس بنية الاسم المورفيمية في اللغة العربية – مجلة المعجمية- تونس، ع 14-15، 1999.

فهرس

الموضوعات

الموضوع

إهداء

كلمة شكر وعرفان

مقدمة.....ا-ه

مدخل.....6

الفصل الأول: مفهوم البناء اللغوي في الخطاب القرآني

تمهيد 7

1- مفهوم البنية لغة واصطلاحا.....7

1-1- **البنية** *(Structure)* **لغة** :..... 7

1-**2**- البنية اصطلاحا 9

2- **تحديد مفهوم: الخطاب، النص, الخطاب القرآني** :.....11

2-1-مفهوم الخطاب: 11

2-1- 1- مفهوم الخطاب لغة :.....11

2-1- 2- مفهوم الخطاب اصطلاحا : 12

2-2- مفهوم النص: 14

2-2-1- مفهوم النص لغة: 14

2-2-2- مفهوم النص اصطلاحا:.....15

2-3- مفهوم الخطاب القرآني: 17

2-3-1- مفهوم الخطاب على مستوى السياق القرآني.....17

2-3-2-تعريف الخطب االقرآني:.....18

2-3-3- خصائص الخطب االقرآني:.....20

الفصل الثاني: التشكيل الصوتي للخطاب القرآني جزء تبارك نموذجا

تمهيد 25

1 - مفهوم الصوت:.....26

1-1-لغة.....26

2-1-اصطلاحا 26
2-الأصوات وتأليفها في الخطاب القرآني: 31
2-1- إئتلاف الحروف.....35
2-2- الدراسة الإحصائية لأصوات سور الجزء النموذج 49
2-2-1- الهمس والجهر: 50
2-2-2- الشدّة والرَّخاوة وما بينهما البينية (المائعة): 54
2-2-3- الاستفال والاستعلاء.....57
2-2-4- الاطباق والانفتاح 57
2-2-5- التفخيم والترقيق:.....58
2-3- أثر الصّوت المفرد في المعنى: 61
2-3-1-التكرار 62
2-3-1-1-التكرار لغة: 62
2-3-1-2 التكرار اصطلاحا 63
2-3-2 - تكرار الصّوت وعلاقته بالمعنى 65
2-3-2-1-تكرار الحرف في الكلمة: 66
2-3 -2-2- تكرار المد:.....67
3 - النبر والمقطع الصوتي.....69
3-1- النبر لغة:.....69
3-2- النبر اصطلاحا:..... 70
3-3- أنواع النبر ووظائفه:.....71
3-4- المقطع الصوتي وعلاقته بالمعنى.....74
3-4-1- تعريف المقطع لغة.....74
3-4-2- تعريف المقطع اصطلاحا:.....74
3-4-3- أنواع المقاطع في اللّغة العربيّة.....75
3-4-4- دلالة المقاطع الصوتية:.....77

3-4-5- نماذج من تطبيقات المقاطع والنبر للتحليل:.....78
4- الفاصلة القرآنية:.....90
4-1-1- لغة:.....91
4-1-2- اصطلاحا:.....91
4-2- أقسام الفواصل:.....93
4-3- الملحظ الصوتي لفواصل جزء تبارك.....99

الفصل الثالث: البنية الصرفية لسور جزء تبارك

تمهيد 107
1- مفهوم علم الصرف:.....107
1-1- الصرف لغة 107
1-2- الصرف والتصريف اصطلاحا 108
2- في باب الأسماء:.....113
2-1- المصادر 113
2-1-1 – مصادر الأفعال الثلاثية.....114
2-1-2- مصادر الأفعال غير الثلاثية.....116
2-1-3- المصدر الميمي 116
2-1-4 –المصدر الصناعي.....117
2-1-5-مصدر المرة.....117
2-1-6- مصدر الهيئة.....115
3-المشتقات.....118
3-1- اسم الفاعل 120
3-2- صيغ المبالغة.....123
3-3- الصفة المشبّهة 124

3-4-اسم المفعول.....126
3-5- اسما الزمان والمكان 130
3-6- اسم التفضيل 131
4-التعريف والتنكير 134
4-1-النكرة.....135
4-1-1-تعريف النكرة.....135
4-2-المعرفة 137
4-2-1-المعرفة في اللغة.....137
4-2-2-المعرفة في الاصطلاح.....138
4-2-3-أنواع المعارف.....138
4-2-3-1-الضمير.....138
4-2-3-2-العلم.....145
4-2-3-3- اسم الإشارة.....146
4-2-3-4-الاسم الموصول 148
4-2-3-5 المعرّف بأل.....149
4-2-3-6-المعرّف بالإضافة.....150
5- في باب الأفعال.....152
5-1-دلالات الثلاثي المجرد.....153
5-2- الثلاثي المزيد بحرف.....158
5-3-الرباعي المجرد 164
5-4- الرباعي المزيد.....164
5-5- دلالات الفعل المبني لما لم يسم فاعله (المغايرة في الصيغ):.....166
الفصل الرابع: الدراسة التركيبية لجزء تبارك:
تمهيد 176
1-مفهوم الجملة:..... 177
2-بنية الجملة الخبرية ودلالتها.....188

2-1-الجملة الاسمية 188
2-1-1- الجملة الاسمية المثبتة 189
2-1-1-1-الجملة الاسمية المطلقة 189
2-1-1-2-الجملة الاسمية المقيّدة 197
2-1-2- الجملة الاسمية المنفية 206
2-2-الجملة الفعلية 207
2-2-1- الجملة الفعلية المثبتة 207
2-2-2- أنماط التراكيب الفعلية المثبتة: 208
2-2-2-1-الجملة الفعلية البسيطة 208
2-2-2-2-الجملة الموسّعة 209
2-2-3-أنماط التراكيب الفعلية المنفية 213
3-الجملة الطلبية : بنيتها ودلالتها 215
4-ظواهر تركيبية في سور الجزء 237
4-1- الحذف 237
4-2- التقديم والتأخير 242
4-3- الالتفات 246
5- الحروف ودلالتها 248
5-1- حروف العطف 248
5-2- حروف الجر ودلالتها في جزء تبارك 262
خاتمة 277
قائمة المصادر والمراجع 281
الفهرس 296

الملخّص:

تسعى هذه الدراسة إلى البحث في موضوع «النظرية البنائية وتحليل الخطاب القرآني دراسة لسانية تطبيقية للسور المكية»، محاولة الإجابة عن هذه الإشكالية: هل يمكن دراسة الخطاب القرآني بنويا دون النظر في بعده التأويلي خاصة إذا عُرِف بأنّ قائله هو الله سبحانه وتعالى؟ وقدتم الاعتماد في معالجة الإشكالية على المنهج الوصفي المدعم بالتحليل والإحصاء، اقتضت طبيعة البحث تقسيم الدراسة إلى مقدمة وأربعة فصول، وخاتمة على النحو الأتي: المقدمة فكانت مشتملة على الخطوات المنهجية المعلومة أكاديميا، من تعريف بالموضوع، وأسباب الاختيار، وأهمية البحث وأهدافه، وعرض لخطة البحث ولأهم الدراسات السابقة للموضوع، وكذا الحديث عن المنهج المعتمد، جاء الفصل الأول موسوما بمفهوم البناء اللغوي في الخطاب القرآني، مّا الفصل الثاني فيبحث في التشكيل الصوتي للخطاب القرآني جزء تبارك نموذجا،وتناول الفصل الثالث البنية الصرفية لسور جزء تبارك، أما الفصل الرابع فكان موسوما ب: الدراسة التركيبية لسور جزء تبارك، توصلت الدراسة في الأخير إلى خاتمة كانت بمثابة خلاصة لمجمل القضايا التي تم التطرق إليها.

الكلمات المفاتيح: الخطاب القرآني، البنية، الصوت، البنية الصرفية، البنية التركيبية.

Sommaire:

Cette étude vise à rechercher le sujet de "Théorie structurelle et analyse du discours coranique : une étude linguistique appliquée des sourates mecquoises", une tentative de réponse à ce problème : est-il possible d'étudier le discours coranique de manière structurelle sans tenir compte sa dimension herméneutique, surtout si l'on sait que celui qui l'a dit est Dieu Tout-Puissant ? La nature de la recherche a nécessité de diviser l'étude en une introduction, quatre chapitres et une conclusion comme suit : la recherche et les études antérieures les plus importantes sur le sujet, ainsi que parler de la méthode approuvée, le premier chapitre a été marqué par le concept de la structure linguistique dans le discours coranique B: L'étude structurelle des sourates Juz' Tabarak L'étude est finalement arrivée à une conclusion qui a servi de résumé de toutes les questions qui ont été abordées.

Mots clés : Discours coranique, structure, son, structure morphologique, structure structurale.

Summary:

This study seeks to research the topic of “Structural Theory and Analysis of the Qur’anic Discourse: An Applied Linguistic Study of the Meccan Suras”, an attempt to answer this problem: Is it possible to study the Qur’anic discourse structurally without considering its hermeneutic dimension, especially if it is known that the one who said it is God Almighty? The nature of the research necessitated dividing the study into an introduction, four chapters, and a conclusion as follows: The research and the most important previous studies of the subject, as well as talking about the approved method, the first chapter was marked with the concept of the linguistic structure in the Qur’anic discourse. B: The structural study of Juz’ Tabarak surahs. The study finally came to a conclusion that served as a summary of all the issues that were addressed.

Key words: Quranic discourse, structure, sound, morphological structure, structural structure.